في بيتنا عشرة

جمع بين قراءة المقتل والمنبر

إعداد

عبد الله الفردان

أعد هذا النموذج كبديل بسبب الظروف التي يمر بها العالم ، هدية للجمهور الموالي لسيد الشهداء عليه السلام في ذكراه لعام ١٤٤١هـ

فهرس المحتويات

العنوان	٠
فهرس المحتويات	٢
إهداء	٣
مقدمة	٤
كيف نبدأ ؟	٥
كيف أبدأ مجلسي ؟	٧
الليلة الأولى	٨
الليلة الثانية	١٢
الليلة الثالثة	١٦
فائدتان	٢٤
الأولى : أسماء عائلة الحسين وأهل بيته الذين خرجوا معه	٢٤
الثانية : أسماء المنازل التي مر بها الحسين عليه السلام في مسيره من مكة إلى المدينة	٢٩
الليلة الرابعة	٣٠
فائدة :مصرع هاني بن عروة	٤٨
الليلة الخامسة	٤٩
فائدة	٦٠
الليلة السادسة	٦٦
فائدتان :الأولى : في بقية الأنصار	٧٦
الثانية : تعداد الأنصار	٨٠
الليلة السابعة	٨٣
الليلة الثامنة	٩١
فائدة في زوجات الإمام الحسن عليه السلام	٩٦
الليلة التاسعة	٩٧
فائدة في استشهاد بقية بني هاشم	١٠٢
الليلة العاشرة وصبيحتها	١٠٤
الخاتمة	١٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ،

مالك يوم الدين ،إياك نعبد وإياك نستعين

اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم

غير المغضوب عليهم ولا الضالين

"بسمِ الله النورِ ،بسم الله نورِ النورِ ، بسم الله نور على نور، بسم الله الذي هو مدبرُ الأمورِ ،بسم الله الذي خلق النورَ من النورِ ، الحمدُ لله الذي خلق النور من النور ،وأنزلَ النورَ على الطورِ ،في كتابٍ مسطورٍ ، في رقٍ منشورٍ ،بقدرٍ مقدورٍ على نبيٍ محبور ،الحمدُ لله الذي هو بالعزِ مذكورٌ ،وبالفخرِ مشهورٌ ،وعلى السراءِ والضراءِ مشكورٌ ،وصلى اللهُ على محمدٍ وآلهِ الطاهرين "

[1]

[1] تعتبر سورة الفاتحة من السور التي حُث على قراءتها لدفع البلاء وشفاء الأسقام ، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لجابر الأنصاري :"هي شفاء من كل داء إلا السام (وهو الموت)". مجمع البيان للشيخ الطبرسي ،ج١تفسير سورة الفاتحة ص٣١
وأما الدعاء فقد علّمته فاطمة الزهراء عليه السلام لسلمان المحمدي "إن سَرَّك أن لا يمسَّك أذى الحمّى ما عشت في دار الدنيا، فواظب على هذا الكلام الذي علّمنيه أبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فكنت أقوله غدوة وعشية...يقول سلمان: والله لقد علّمتُ أكثر من ألف إنسان في مكة والمدينة كانوا مصابين بالحمّى، فبرئوا بإذن الله . مفاتيح الجنان ، الشيخ عباس القمي الفصل السابع :في الأدعية والتسبيحات المختارة : الخامس ص١٦٦

إهداء

"إلى كل الذي أُصيبوا بالداء سواء الذي فارقتهم أو فارقوها"

مقدمة

تشهد هذه الأيام الإجراءات الاحترازية والتي مست كافة أطياف المجتمع ، وجميع مناسباتهم واحتفالاتهم ،ولم تفرق بين أحد .

وتصادف هذه الواقعة الأليمة أيام شهر الله الحرام ،وهي أهم شعيرة من شعائر الرب وأنبيائه من لدن آدم إلى خاتمهم ،وإلى يوم الحشر ،ورغبة أهل البيت عليهم السلام في اجتماع الموالين على مائدة سيد الشهداء ، فلا ينبغي تعطيلها أو هملها رغمًا عن الظروف ، وقد حرصت المرجعية المباركة على البذل لكل من يملك البديل كوظيفة وواجب باعتباره حس عبادي مشترك تجاه المظلوم الشهيد ومواساة لجده وأمه الزهراء عليما السلام قربة إلى الله تعالى .

وقد يحرم -وإن كان كذلك- الكثير من الاستزادة من التردد على الحسينيات لموانع منها : العدد ، وإعطاء الغير فرصة للحضور ، نقول : ومع ذلك سواء وجدت هذه الآفة أو لا ،فإن حث الأعلام المقدسين عن إقامة العزاء أو ما يسمى بالعزاء التقليدي ضروري ، وينبغي عدم إهماله ، حتى مع وجود الوسائل الحديثة ، فتجمع العائلة مع قارئ ولو لفترة وجيزة ، تعطي انطباعًا للأطفال والعائلة ، واهتماما أعلى للانتماء ، فهم يؤثرون من حيث لا يشعرون ، فبركات الحسين علينا وعلى الإسلام كبيرة وكثيرة لا يقدر على إحصائها إلا هو تبارك وتعالى ، فهي من ضمن المجالس التي ذكرها الإمام الصادق عليه السلام عندما قال للفضيل "تجلسون وتحدثون؟ قال: نعم جعلت فداك قال: إن تلك المجالس أحبها فأحيوا أمرنا يا فضيل! فرحم الله من أحيى أمرنا، يا فضيل من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر" . [1]

ومن تلك الطرائق التقليدية قراءة سيرته عليه السلام الجهادية بطريقة الكتاب فهي المرعية لأن "ذكر مصائب الأئمة عليهم السلام بتلك الطريقة المتعارفة والتقليدية ،و قراءة المراثي هي التي حافظت على مذهب التشيع وأبقته حيا إلى يومنا هذا". [2]

فأحببتُ أن أنقل طريقة تجمع بين الاثنتين : بين قراءة الكتاب كمقتل أبي مخنف ،وبين العُرف المنبري بقصيدة ويختم بقصيدة ، فرتبتها حسب الليالي المتعارفة عليها في منطقتنا ، وابتدأت بذلك من الليلة الثالثة أما الأولى والثانية فهي مقدمة كما هو عند الكثير من الخطباء .

أسأله تعالى أن يكشف السوء والبلاء عنّا وعن جميع بقاع الأرض بجاه سيد الشهداء عليه السلام وجده وأبيه وأمه وأخيه وأبنائه المعصومين ، ونقول لمولانا الإمام صاحب العصر والزمان ونقول له :عظم الله لك الأجر ، وأحسن الله لك العزاء . إنا لله وإنا إليه راجعون .

---

[1] بحار الأنوار ج ٤٤باب ثواب البكاء على مصيبته ح١٤ص٢٨٢

[2] أحيوا أمرنا ص١٤

كيف نبدأ ؟

الأول : التأوّه والتحسر

وهو الذي به تتغير حالك التي كنتَ عليها إلى حالة الحزن والكآبة ،فعن الصادق عليه السلام أنه قال :" إن البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ما جزع ،ما خلا البكاء والجزع على الحسين بن علي عليهما السلام فإنه فيه مأجور". [1]

الثاني : قراءة الشعر والمراثي

فلا تسرد سردا ، بل أعطي انطباع عاطفيا ،وهذه وظيفة الشعر ، والقصة المعروفة التي جرت بين الإمام الرضا عليه السلام ودعبل الخزاعي ،وغيرها من الروايات كقول الصادق عليه السلام "من قال فينا بيت شعر بنى الله تعالى له بيتا في الجنة ".[2]ولا غضاضة كما هو واضحًا أنه ليس الكثير منّا يحسن نظم الشعر ، فنستعين بكبار الشعراء ،فإن ذلك مما يصل إلى أهله ولك ثواب ذاك وأجره .

الثالث : البكاء

وله الأثر الكبير في استيلاء الحزن على كافة المشاعر والأحاسيس ، وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال :" لكل شيء ثواب إلا الدمعة فينا ".[3]

الرابع : الإطعام وإعداد شيء بعد العزاء . ولبس السواد

فلا تفرق بين المجلس الكبير أو مجلس البيت الصغير ، فإن بركته تحل فيه كيفما كان ، فيشملك أيضا حديثهم القائل : عن عمرو بن علي بن الحسين قال: لما قتل الحسين بن علي (عليه السلام) لبس نساء بني هاشم السواد والمسوح وكن لا يشتكين من حر ولا برد، وكان علي بن الحسين (عليه السلام) يعمل لهن الطعام للمأتم . [4]

---

[1] بحار الأنوار مصدر سابق ح٣٢ص٢٩١

[2] وسائل الشيعة ، الحر العاملي ج١٤ باب استحباب مدح الأئمة (عليهم السلام) بالشعر ورثائهم به وإنشائه فيهم، ولو في شهر رمضان ويوم الجمعة وفى الليل ، ح١ص٥٩٧

[3] نفس المصدر ج١٤ باب استحباب إنشاد الشعر في رثاء الحسين (عليه السلام) وأهل البيت (عليهم السلام) وبكاء المنشد والسامع ح٦ص٥٩٧

[4] نفس المصدر ج٣ باب استحباب اتخاذ الطعام لأهل المصيبة ثلاثة أيام والبعث به إليهم وكراهة الاكل عندهم. ح١٠ص٢٩٣

السابع : التعزية وإكثار القول من : صلى الله عليك يا أبا عبد الله . ولعن الله قاتليك . وتقليل الحركة أو العمل في اليوم العاشر .

عن أبي جعفر عليه السلام في حديث زيارة الحسين عليه السلام يوم عاشوراء من قرب وبعد - قال: ثم ليندب الحسين عليه السلام ويبكيه، ويأمر من في داره ممن لا يتقيه بالبكاء عليه، ويقيم في داره المصيبة باظهار الجزع عليه، وليعز بعضهم بعضا بمصابهم بالحسين عليه السلام، وأنا ضامن لهم إذا فعلوا ذلك على الله عز وجل جميع ذلك يعني ثواب ألفي حجة، وألفي عمرة، وألفي غزوة - قلت: أنت الضامن لهم ذلك والزعيم؟ قال: أنا الضامن والزعيم لمن فعل ذلك، قلت: وكيف يعزي بعضنا بعضا؟ قال: تقول: عظم الله أجورنا بمصابنا بالحسين عليه السلام، وجعلنا وإياكم من الطالبين بثأره مع وليه والإمام المهدي من آل محمد، وإن استطعت أن لا تنشر يومك في حاجة فافعل، فإنه يوم نحس لا تقضى فيه حاجة مؤمن، وإن قضيت لم يبارك له فيها ...". [١١]

[١١] نفس المصدر ج١٤ح٢٩ص٥٠٩

كيف أبدأ مجلسي ؟

فقط مجرد التذكير ، وإلا كلنا أصحاب مجلس ،ونحفظ الكثير ، ومما نحفظه هو أن نبدأ في كل شيء باسمه تعالى ، فكل شيء أبتر إذا خلا منه ذلك .

فأولا : الاستعاذة من الشيطان الرجيم

ثانيا : البسملة

ثالثا : الحوقلة والاسترجاع (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ،إنا لله وإنا إليه راجعون).

رابعا : الصلاة على النبي وآله الطاهرين

خامسا : تخصيص الصلاة على سيد الشهداء وتمني لو كنت معه لتقيه حر السيوف ولظى الصحراء .

سادسا : تذكر قبل بدء أبيات البداية بالسلام على صاحب تلك الليلة ؛ حتى تعطي انطباعا للحاضرين كعنوان للسيرة المباركة .

سابعا : ينبغي تحسين الصوت عند قراءة الأشعار بنبرة توحي للحزن ، ولا كلفة في ذلك لو قرأتها قبل افتتاح الجلسة ، ومن هنا اخترنا أبيات النعي المشهورة.

الليلة الأولى

كم طلعة لك يا هلال محرم**قد غيبت وجه السرور بمأتم**
ما أنت إلا القوس في كبد السما**ترمي قلوب المسلمين بأسهم**
ذكرتهم يوم الطفوف وما نسوا**لكن تجدد ذكره المتصرم**
يوم به زحف الضلال على الهدى**وبه تميز جاحد من مسلم**
بعثت بنو حرب كتائب تقتفي**بكتائب وعرمرما بعرمرم**
ونحت بها عزم ابن حيدر فاستوى**منها يلف مؤخراً بمقدم**
سدت بها صدر الفضا فأزالها***منه بصاعقة الحسام المخذم**
وأغاضت الماء الفرات بوردها**فأفاضها بندى يديه وبالدم**
خلط السماحة بالحماسة فالندى**ينهل من سحب الردى المتحتم**
يثني الحديد بقوة من بأسه**يرد كل محدد ومقوم**
كم من خميس جال في أوساطه**فدحاه ملقى لليدين وللفم**
قص الجناح له وأنشب قلبه**بمخالب البازي وظفر الضيغم**
تتقصف الأصلاب في يوم الوغى**ما إن يقول أنا الحسين وينتمي**
وتهافت الأرواح مثل فراشها**دفعا ببارق سيفه المتضرم**
أترى امية يوم قادت جيشها**ظنته يعطيها يد المستسلم**
هيهات ما أنف الأبي بضارع**للحادثات من الخطوب الهجم**
فقضى بحكم حسامه أجسادها**لأوابد ونفوسها لجهنم**
وأبادها بالجارفين مهند**عضب الشبا وطرير رمح لهذم**
في فتية يتلونه فكأنه**من بينهم قمر يحف بأنجم**
يتهللون إذا تشاجرت القنا**والليث يأنس باصطكاك المأجم**

في هذه الليلة يقول الراوي عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الرضا عليه السلام: إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه القتال، فاستحلت فيه دماؤنا، وهتكت فيه حرمتنا، وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا، و أضرمت النيران في مضاربنا، وانتهب ما فيها من ثقلنا، ولم ترع لرسول الله صلى الله عليه وآله حرمة في أمرنا، إن يوم الحسين عليه السلام أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذل عزيزنا بأرض كرب وبلاء، أورثتنا الكرب

والبلاء إلى يوم الانقضاء فعلى مثل الحسين فليبك الباكون فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام.

ثم قال عليه السلام: كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يُرى ضاحكا، وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه، ويقول: هو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام

آه آه آه

عاشور هلّ وبالضّماير شب نيران ... راح الفرح عنّا وغشانا بظلمة أحزان

صارت مآتم في السّماوت العليه ... و بنت النّبي اويا الحور نصبت له عزيّه

والكل ينادي ياغريب الغاضريّه ... وهذا ينادي واشهيدٍ مات عطشان

لبست الشّيعه ابكل وادي اثياب لسواد ... عافت المكسب والحزن بالقلب وقّاد

نصبت مآتمها على بو زين لعباد ... تبذل على ابن المصطفى غالي الأثمان

و اتشوفها لو طبّت الماتم ابزفره ... هذا يهل دمعه وهذا يجر حسره

هذا يدق راسه ويلطم فوق صدره ... والكل عليه امن الحزن واللطم عنوان

محّد تولّع بالبكى ابكل البريّه ... مثل الحزين الواله ابن الحنفيّه

هل الهلال و هلّت ادموعه جريّه ... بس ينتحب ويصيح ياوحشة هلوطان

سافر أبو السجّاد يقطع بيد لبرور ... قاصد للعراق وتركها موحشه الدّور

خايف على اخواني أنا مْن أيام عاشور ... الله يعوده الهالمنازل قمر عدنان

من خصائص التي اختص بها شيعة أهل البيت عليهم السلام والكرامة التي أتحفونا بها ، أن مأتم أبي عبد الله عليه السلام يمكننا إقامته ولو على سبيل الاعتزال والانفراد ،وإن كان البكاء جماعيا له الأثر الأكبر ، يدخل رجل يقال له مسمع كردين على الإمام الصادق عليه السلام فقال لي: يا مسمع أنت من أهل العراق أما تأتي قبر الحسين؟ قلت: لا، أنا رجل مشهور من أهل البصرة، وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة، وأعداؤنا كثيرة من أهل القبائل من النصاب وغيرهم، ولست آمنهم أن يرفعوا علي [حالي] عند ولد سليمان فيمثلون علي

قال لي: أفما تذكر ما صنع به؟ قلت: بلى، قال: فتجزع؟ قلت: إي والله وأستعبر لذلك، حتى يرى أهلي أثر ذلك علي، فامتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي.

قال: رحم الله دمعتك أما إنك من الذين يعدون في أهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويخافون لخوفنا، ويأمنون إذا أمنا أما إنك سترى عند موتك وحضور آبائي لك ووصيتهم ملك الموت بك، وما يلقونك به من البشارة: ما تقربه عينك قبل الموت، فملك الموت أرق عليك وأشد رحمة لك من الأم الشفيقة على ولدها.

قال: ثم استعبر واستعبرت معه، فقال: الحمد لله الذي فضلنا على خلقه بالرحمة وخصنا أهل البيت بالرحمة، يا مسمع إن الأرض والسماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين رحمة لنا وما بكى لنا من الملائكة أكثر، وما رقأت دموع الملائكة منذ قتلنا، وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلا رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه، فإذا سال دموعه على خده فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنم لأطفأت حرها حتى لا يوجد لها حر.

وإن الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض، وإن الكوثر ليفرح بمحبنا إذا ورد عليه، حتى أنه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه.

يا مسمع من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا، ولم يشق بعدها أبدا وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل، أحلى من العسل، وألين من الزبد وأصفى من الدمع، وأذكى من العنبر، يخرج من تسنيم ويمر بأنهار الجنان تجري على رضراض الدر والياقوت، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام، قدحانه من الذهب والفضة وألوان الجوهر، يفوح في وجه الشارب منه كل فائحة، يقول الشارب منه: ليتني تركت ههنا لا أبغى بهذا بدلا، ولا عنه تحويلا.

أما إنك يا كردين ممن تروى منه، وما من عين بكت لنا إلا نعمت بالنظر إلى الكوثر، وسقيت منه، من أحبنا فان الشارب منه ليعطى من اللذة والطعم والشهوة له أكثر مما يعطاه من هو دونه في حبنا.

رواية أخرى عنه عليه السلام يقول: إن البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ما جزع، ما خلا البكاء على الحسين بن علي عليهما السلام فإنه فيه مأجور

وعن أبي هارون المكفوف قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث طويل: ومن ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عز وجل، ولم يرض له بدون الجنة .

فمن الواجب علينا إحياء هذه الأيام يقول أحد العلماء "كل ما عندنا هو من بركات عاشوراء"هذا اذي ضحى بنفسه وعياله ، وبذل كل ما لديه حتى وقفت زينب على جسد الحسين وهي تنادي اللهم تقبل منا هذا القربان ،نعم كل شيء يبكيك يا أبا عبد الله يقول السيوطي "ولما قتل الحسين مكثت الدنيا سبعة أيام والشمس على الحيطان كالملاحف المعصفرة ،والكواكب يضرب بعضها بعضا ،وكسفت الشمس ذلك اليوم ،واحمرت آفاق السماء ستة أشهر بعد قتله ،ثم لا زالت الحمرة ترى فيها بعد ذلك ولم تكن ترى فيها قبله"

كل ذلك لأجل هذا الإمام الذي وصفه مولانا صاحب العصر والزمان في زيارة الناحية "كثير المناقب محمود الضرائب جزيل المواهب حليم رشيد منيب جواد عليم شديد ،أوّاه منيب حبيب مهيب " .

ولذا هذا الشاعر يصفه حتى حروف الهجاء بكت الحسين حينما ينعاه :بقوله

أما الألف آل النـــبي وخـير البريـــــة.... والباء بعرصة كربلاء ذبحوا سويــه

والتاء تفانوا بالثرى أنصار الحســـين .... والثاء ثووا من غير تغسيل وتكفـين

والجيـم جدد حزن بقـلوب النسا ويــن .... والحاء حوى شبان وادي الغاضريه

والخاء خواطر بارزه من ذيك الخدور .... والدال دكـت بالثرى شـبان وصقـور

والــذال ذوب كــبدهــم فقــدان لــبدور .... والراء رأت زينب إلى فقد الشفــيه

والزاي زيــد حزنـــهم نــوح اليتــامى .... والسين ســاقوا مخدراته كالايــامــا

والشين شبوا نارهم وسطــة خيامـــه .... والصاد صبر حسين بأرض الغاضريه

والضاد ضاعت في فسحها ذيك لوهاد .... والطاء طمت وقعه كموج البحر مداد

والظاء ظلمت واندهش عسكر بني زياد .... والعين عريــس أنذبح في الغاضــريه

والغين غابــت بالثرى أقمــار غالـب .... والفــاء فــقد حســين شيــب الذوايب

والقاف قبل مسيرهم قاسوا مصايب .... والكاف كافــلهم على الغبرا رميـــه

والــلام لووا لليـــتامى قوم لنذال .... والميم ماتوا من الظمأ وركوب لجمــال

والنون نسوان بقت من غير ارجال .... والهاء هواتف بالــسماء تبكي وتــنادي

والواو والي الحــرم جبده مــنفريه .... ولام الألـــف لابن النبي تبكي النـــوادي

الله يدنــيا كيف جازيتي الهــادي .... ويا وقــعة صــارت بأرض الغاضـــــريه

[1]

---

[1] مصادر هذه الليلة : الشعر : لــلشيخ محمد السماوي /ملا عطية الجمري/ابن فايز

تاريخ الخلفاء جلال الدين السيوطي ص١٨٣-١٨٤

بحار الأنوار ج٤٤ص٣١-٣٢-٣٣باب (ثواب البكاء على مصيبته، ومصائب سائر) (الأئمة عليهم السلام، وفيه أدب المأتم يوم عاشورا)

العوالم ،الشيخ عبد الله البحراني ص٥٣٨

نفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم ...الشيخ عباس القمي ص١٨

الليلة الثانية

طوايا نظامي في الزمان لها نشر**يعطرها من طيب ذكراكم نشر**

قصائد ما خابت لهن مقاصد**بواطنها حمد ظواهرها شكر**

مطالعها تحكي النجوم طوالعا**فاخلاقها زهر وأنوارها زهر**

أنظمها نظم اللالي وأسهر ال**ليالي ليحيى لي بها وبكم ذكر**

فيا ساكني ارض الطفوف عليكم**سلام محب ما له عنكم صبر**

ودار برسم الدار في خاطري الفكر**وقد اقلعت عنها السحاب ولم يجد**

إمام ابوه المرتضى علم الهدى**وصي رسول الله والصنو والصهر**

إمام بكته الانس والجن والسما**ووحش الفلا والطير والبر والبحر**

له القبة البيضاء بالطف لم تزل**تطوف بها طوعا ملائكة غر**

وفيه رسول الله قال وقوله**صحيح صريح ليس في ذلكم نكر**

حبي بثلاث ما احاط بمثلها**ولي فمن زيد هناك ومن عمرو**

له تربة فيها الشفاء وقبة**يجاب بها الداعي إذا مسه الضر**

وذرية درية منه تسعة**ائمة حق لا ثمان ولا عشر**

ايقتل ظمنا حسين بكربلا**وفي كل عضو من انامله بحر**

ووالده الساقي على الحوض في غد**وفاطمة ماء الفرات لها مهر**

اذا اقبلت في الحشر فاطمة الطهر**ملابسها ثوب من السم اسود**

وآخر قان من دم السبط محمر**تنادي وابصار الانام شواخص**

آه آه

ساعد الله قلب فاطمة لما تأتي يوم المحشر فترى وولده الحسين ملطخ بدمائه والرأس منه قد بري ، في الرواية أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لفاطمة "فإذا صرت في أعلى المنبر أتاك جبرئيل، فيقول لك : يا فاطمة، سلي حاجتك، فتقولين : يا رب، أرني الحسن والحسين، فيأتيانك وأوداج الحسن تشخب دماً، وهو يقول : يا رب، خذ لي اليوم حقي ممن ظلمني " وتستخبر ابنها الحسن عن هذا الذي شاخب بدمه ،مقطوع الرأس :

مـن هـالذي مقطوع راسه ياضيا العين ... بـس مانظرته انفطر قلبي وصار نصّين
مـن هالذي شوفة احواله تشعب الرّوح ... جـسمه امبضّع ياعزيزي وكلّه اجروح
بـس عاينت له سال يابني الدّمع مسفوح ... اخـبرني هَلمقطّع يَنور العين من وين
صـاح الحسن و اتفجّرت عينه بلدموع ... و اتـحسّر و طوّح الونّه ابقلب موجوع
هذا عضيدي حسين منّه الرّاس مقطوع ... ابـنج يَـزهرا جـاي لا راسٍ ولا يدين
هذا الـذي ذبـحوا على صدره فطيمه ... وذبـحوا اولاده واخـوته وسلبوا حريمه
وشـالوا على الخطّي عقب ذبحه كريمه ... هذا الـذي خـلّوه عاري ابغير تجفين
هذا الـذي داس الـشّمر صدره بلنعال ... و انـذبح ضامي ما ارتوا من ماي لزلال
هذا الـذي شـالن حريمه فوق لجمال ... مـن غـير والـي وقّـفوهن بالدّواوين
و اتـجدّد الـماتم و دمـعتها جـريّه ... و اتـصيح يَـبني هيّجت حزني عليّه
هذا الـغريب الـلي انذبح بالغاضريّه ... ايـقلها نـعم هذا يَزهرا اعزيزج حسين
يـحسين قـلّي مـن قطع بالسّيف نحرك ... يـا نـور عيني من وطى بالخيل صدرك
ومـن سلَّب ايتامك وياهو حرق خدرك ... ويـاهو الـذي شتّت بناتي اشمال ويمين

تشتمل زيارة الحسين عليه السلام على بعض المقاطع المهمة والتي دونها أهل البيت في تلك المراسم ،ولأهمية الزيارة نجد أن زيارة الحسين عليه السلام هي بعين الله تعالى ،وقد ذكروا أن النظرة الرحيمة من قبله تعالى لزوار الحسين تسبق زوار عرفة يوم عرفة، وأن زائر الحسين يحضى بسلام خاص ومصافحة من قبل الملائكة ،وهم الذين ناشدت الزهراء أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين ولادة الحسين ،وأخبرها أنه هذا المقتول المسفوح دمه ،حزنت عليه لكن رسول الله طمأنها بأن الله سيخلق له شيعة تبكي عليه إلى يوم القيامة

الرواية يرويها عن أم سلمة قالت: أخبر رسول الله صلى الله عليه فاطمة بقتل الحسين، فبكت، فقال: يا فاطمة اصبري وسلمي.

قالت: صبرت وسلمت يا رسول الله فأين يكون قتله؟

قال يقتل بأرض يقال لها كربلا في غربة من الأهل والعشيرة، يزوره يا فاطمة قوم.

فمن عظم الزيارة أنها في كل حين وكل مكان حتى قيل (كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء) حتى في أعيادنا يستحب زيارته ، في مطعمنا -مشربنا-في كل حين ،نشهد أنه قام للحق وفي سبيل رفعة هذا الدين ، الذي لولا الحسين لما سمعنا ذكرا لله تعالى ،ولم يشيد دين الله على أرضه ، السجاد عليه السلام يسأله إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله ، لمّا قال له

حين رجوعه إلى المدينة : مَن الغالب ؟ فقال السّجاد (ع) :" إذا دخل وقت الصلاة ، فأذِّن وأقِم ، تعرف الغالب " .

شهادة أخرى ذكرها الإمام الحسين عليه السلام حين خروجه من مكة " مَن لَحِقَ بنا منكم استشهد ، ومَن تخلّف لمْ يبلغ الفتح " .

فالنصر ليس معناه أنه إحراز ،بل هو سقاء ونماء ،تماما مثل هذه النبتة ،فبسقيها يفنى الماء ،هي عيش لهذه الشجرة ، الشمعة بانعدامها هي إضاءة ،الغلام الذي ذكرته سورة البروج كيف أنهم لم يستطيعوا قتله وإخفاء ذكره إلا بعد أن أخبرهم بوسيلة ،وهي الإيمان ولو لقلقة باللسان باسم باسم رب الغلام، فلمّا قالوا الجاحدين بعدما جمعوا الناس وصلبه، ثم أخذ سهما من كنانته فوضعه على كبد القوس وقال: باسم رب الغلام، ورمى فوقع السهم في صدغه ومات، فقال الناس: آمنا برب الغلام، فقيل له:

أرأيت ما كنت تخاف قد نزل والله بك، آمن الناس، فأمر بالأخدود فخددت على أفواه السكك، ثم أضرمها نارا فقال: من رجع عن دينه فدعوه ومن أبى فاقحموه فيها، فجعلوا يقتحمونها، وجاءت امرأة بابن لها فقال لها: يا أمة اصبري فإنك على الحق.

جعلت كل من آمن حب الموت حتى ذلك الرضيع الذي خافت أمه أن تلقيه معها في الأخدود المليء بالنار ،فأنطقه الله لأجل دينه الموت أهون على العيش مع الظالمين .

وهذا المعنى هو ما يفسر قول العقاد " ولم تعمر دولة بني أمية بعدها عمر رجل واحد مديد الأجل ، فلم يتم لها بعد مصرع الحسين نيف وستون سنة!... وكان مصرع الحسين هو الداء القاتل الذي سكن في جثمانها حتى قضى عليها ، وأصبحت ثارات الحسين عليه السلام نداء كل دولة تفتح لها طريقاً إلى الأسماع والقلوب" .

ولذا أصبحت كربلاء بقعة من بقاع الجنة ؛لأنها ضمت تلك العظام ،وأصبحت تربتها شفاء الأسقام :

ياكربلا ما أنت إلا بقعة المجد الأثيل ما أنت إلا جنة الفردوس أو بيت الخليل

قامت قواعده بكل مبجل شهم نبيل أنت النجاة لمن يزورك من عزيز أو ذليل

كم فيك من شمس ومن بدر هوى فوق التلول

فجرت أعظم فرية وأشدها فتكا في التاريخ ، عندما تجرأوا على أهل بيت النبي فحز اللعين رأس الحسين ،وعلقه على ذلك الرمح الطويل ،هذا الرأس الذي طالما قبّله رسول الله ،في (مطالب السّؤول) لمحمد بن طلحة الشافعي قال: ثم احتزّوا رأس سبط رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و حبّه الحسين (عليه السلام) بشبا الحداد، و رفعوه كما ترفع رؤوس ذوي الإلحاد، على رؤوس الصعاد، و اخترقوا به أرجاء البلاد بين العباد، و استاقوا حرمه و أطفاله أذلاء من الاضطهاد، و أركبوهم على أخشاب الأقتاب بغير وطاء و لا مهاد.هذا مع علمهم بأنها الذرية النبوية، المسؤول لها بالمودّة، بصريح القرآن و صحيح الاعتقاد!.

فيحق لنا التوسل بكل أنملة وعضو منك يا أبا عبد الله ، فكلك من رسوله جزء :

وحق راسك المقطوع ياشمس المضيّه ... للحشر ماننسى مصابك و الرزيّه
ننسى و سهم الصاب قلبك ياذرانه ... ذلنا و فت اقلوبنا و نكّس لوانه
وتقطيع جسمك بالثّرى قطَّع أمعانه ... وخيلٍ وطت صدرك على حر الوطيّه
داست يَبن حيدر على اصدور لمحبّين ... و بقلوبنا اتخلّيك عاري ابغير تجفين
و ذبح الطّفل ننساه هذا امحال يحسين ... ولا ينّسى اركوب الوديعه عْلى مطيّه
يحسين كلنا نعتني لك كربلا انزور ... بس ما نوصّلكم و ننظر ذيج لقبور
ندخل الحاير بالحنين و لطم لصدور ... و انحوم مثل الجلَب لوفارق حميّه
ونشوف عد رجلك علي يحسين مدفون ... و اتهيج زفرتنا و يقرّح ماي لعيون
و نتذكّر اوقوفك عليه ابقلب محزون ... محني الظّهر و اتصيح يَبني قطعت بيّه
و ابكل فريضة اتروح للحاير الشّيعه ... و من مشهدك تطلع وتقصد للشّريعه
اتزور لقمر لَزهر أبو جفوف القطيعه ... شيّال رايتكم و سور الهاشميّه
و بعد الزّيارة للمخيّم بالبجا انعود ... بس ما نطبها اتسيل دمعتنا بلخدود
نذكر امنادى بن سعد ياقوم فرهود ... حرقوا الخيم سلبوا الحريم الخارجيّه
نذكر اوقوف مخدّرتكم شابحه العين ... للمعركه والخيل حاطت بالصّواوين
اتنادي يعدوان الله الله ابهالنّساوين ... لا تروّعوها راقبوا رب البريّه [١]

[١] مصادر هذه الليلة : الشعر لابن العرندس الحلي -ملا عطية الجمري
بحار الأنوار ج٨ص٥٤/ج١٤ص٤٤٢-٤٤٣
فضل زيارة الحسين عليه السلام ،محمد علي الشجري ص٣٤-٣٥
مقتل الحسين عليه السلام عبدالرزاق المقرم ص٦٦
موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية – ج٣ص٢٦٥
موسوعة كربلاء لبيب بيضون ، ج٢ص١٨٤

الليلة الثالثة

اللهُ ايُّ دمٍ فـي كربـلا سُفِكـا ... لم يجر في الارض حتى اوقف الفلكا
واي خيـل ضلالٍ بالطفوف عدت ... على حريـم رسول الله فانتهكا
يوم بحاميـة الاسلام قد نهضت ... له حميـة دين اللـه اذ تركا
رأى بـأنَّ سبيل الحقِّ متبـع ... والرشد لـم تدر قومٍ اية سلكا
والناس عادت اليهـم جاهليتهم ... كأن مـن شرع الاسلام قد افكا
وقـد تحكـم بالإسلام طاغيـةٌ ... يمسـي ويصبح بالفحـشاء منهمكا
لم أدرِ اين رجال المسلمين مضوا ... وكيف صار يزيدٌ بينهـم ملكـا
العاصر الخمر من لـؤمٍ بعنصره ... ومن خساسـة طبعٍ يعصر الودكا
هل كيف يسلم من شركٍ ووالده ... ما نزّهـت حمله هندٌ عن الشركا
لئن جرت لفظة التوحيد من فمـه ... فسيفـه بسوى التوحيد ما فتكا
قد أصبح الدين منه يشتكي سقماً ... وما إلى احدٍ غير الحسين شكا
فما رأى السبط للدين الحنيف شفا ... إلا إذا دمه في كربلا سفكـا
ومـا سمعنا عليلاً لا علاج لـه ... الا بنفس مداويه اذا هلكـــا

قر واستقر يادين جدي وابشر و طيب * آنا الذي أشفيك من هالمرض واتطيب**
وش علتك يادين جدي والأماجيد * قله يبو السجاد أبشكي لك من يزيد**
ناداه عندي لك دوا ولجرحك ايفيد * وانا ذخرني لك مداوي عالم الغيب**
بأي الدوا يحسين بتعالج لجسمي * علتي صعبه يبوسكينه وسقمي**
گله بداوي علتك من فيض دمي * باروح فدوه لك وللشيعه ماهو عيب**
گله أنا خاف ذبحك يالولي يهدم أركاني * وأبگى بليا اكفيل حاير في زماني**
گله أنا بذبحي بشيد لك مباني * وكل من لفى مظلوم عندي أبد ميخيب**
بذبحي وذبح أهلي وشباني والبدور * لازم أسوي لك اسم بالكون مشهور**
وأخلي الخلگ تحچي بفجيعة يوم عاشور * أوهذا الامر مكتوب لي من عالم الغيب**
لازم تعاين مشهدي عالي بلطفوف * واتشوف السفن تحدي ابزواري ولضيوف**
لجلك بعد يادين بتبضع بلسيوف * وراسي يعلونه ابرمح بدمومه اخضيب**

لمّا هلك معاوية بدمشق للنصف من رجب سنة ستين هجرية [1]، كان ابنه يزيد في حوران ، فأخذ الضحّاك بن قيس أكفانه ورقى المنبر ، فقال بعد الحمد لله والثناء عليه : كان معاوية سور العرب وعونهم وجدّهم ، قطع الله به الفتنة وملّكه على العباد وفتح به البلاد ، إلا أنّه قد مات وهذه أكفانه فنحن مدرجوه فيها ، ومدخلوه قبره ومخلّون بينه وبين عمله ، ثمّ هو البرزخ إلى يوم القيامة ، فمَن كان منكم يريد أنْ يشهد فليحضر.

ثمّ صلّى عليه الضحّاك ، ودفنه بمقابر باب الصغير وأرسل البريد إلى يزيد يعزّيه بأبيه ، والإسراع في القدوم ؛ ليأخذ بيعةً مجددةً من النّاس ،وأرسل إلى يزيد وهو في حوران بريد

، فلما قرأ يزيد الكتاب أنشأ يقول :

جاء البريد بقرطاس يخبُّ به فأوجس القلب من قرطاسه فزعا

قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم قال الخليفة أمسى مثقلا وجعا

وسار إلى دمشق ، فوصلها بعد ثلاثة أيام من دفن معاوية ، وخرج الضحّاك في جماعة لاستقباله ، فلمّا وافاهم يزيد جاء به الضحّاك أولاً إلى قبر أبيه ، فصلّى عند القبر.

ثمّ دخل البلد ورقى المنبر ، وقال : أيّها النّاس ، كان معاوية عبداً من عبيد الله ، أنعم الله عليه ثمّ قبضه إليه. وهو خير من بعده ودون من قبله.

فلم يقدم أحد على تعزيته حتّى دخل عليه عبد الله بن همام السّلولي ، فقال : يا أمير المؤمنين ، آجرك الله على الرزيّة ، وبارك لك في العطيّة ، وأعانك على الرعيّة ، فقد رزئت عظيماً وأُعطيت جسيماً ، فاشكر الله على ما أُعطيت ، واصبر على ما رزئت. فقد فقدتَّ خليفة الله وأُعطيت خلافة الله ، ففارقت جليلاً ووهبت جزيلاً ، إذ قضى معاوية نحبه ، وولِّيت الرياسة وأُعطيت السّياسة ، فاورده الله موارد السّرور ووفقك لصالح الامور ، ثمّ أنشأ :

إصبر يزيد فقد فارقت ذا كرم واشكر حباء الذي بالملك أصفاك

فصاح أهل الشام إمض بنا حيث شئت ، معك سيوفنا التي عرفها أهل العراق في صفّين ، فجزاهم خيراً وفرّق فيهم أموالاً جزيلة.

وكتب إلى العمّال في البلدان يخبرهم بهلاك أبيه ، وأقرّهم على عملهم ، وضمّ العراقَين إلى عبيد الله بن زياد ـ بعد أن أشار عليه بذلك سرجون مولى معاوية ـ ، وكتب إلى الوليد بن عتبة وكان على المدينة :

أمّا بعد ، فإنّ معاوية كان عبداً من عباد الله أكرمه واستخلصه ومكّن له ، ثمّ قبضه إلى روحه وريحانه ورحمته وعقابه ، عاش بقدر ومات بأجل ، وقد كان عَهَدَ إليَّ وأوصاني بالحذر من آل أبي تراب ؛ لجرأتهم على سفك الدماء ، وقد علمتَ يا وليد أنّ الله تبارك

---

[1] قيل أنه هلك وعمره (٧٣أو٧٥أو٨٠)سنة ، وملك في عام ٣٦هـ ويعتبر من المنشقين عن علي عليه السلام ولم تدخل الشام في حكم علي .

وتعالى منتقم للمظلوم عثمان بآل أبي سفيان ؛ لأنّهم أنصار الحقّ وطلاب العدل ، فإذا ورد عليك كتابي هذا ، فخذ البيعة على أهل المدينة.

ثمّ أرفق الكتاب بصحيفة صغيرة كأنها أذن فأرة فيها : خُذ الحسين وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ، ومَن أبى فاضربْ عنقه ، وابعث إليَّ برأسه !

فاضطرب الوليد واستشار مروان فقال له :أرى أن تبعث الساعة إلى هؤلاء النفر فتدعوهم إلى البيعة والدخول في الطاعة ،فإن فعلوا قبلت منهم ،وكففت عنهم ،وإن أبوا قدمتهم فضربت أعناقهم قبل أن يعلموا بموت معاوية ،فإنهم إن علموا بموت معاوية وثب كل امرئ منهم في جانب ،وأظهر الخلاف والمنابذة ودعا إلى نفسه ،أما ابن عمر فإني لا أراه يرى القتال ،ولا يحب أن يولى على الناس ،إلا أن يدفع له هذا الأمر عفوا

وقام العامل بهذه المهمّة ، فبعث على الحسين وابن الزبير نصف الليل ، رجاء أنْ يغتنم الفرصة بمبايعتهما قبل النّاس ، فوجدهما رسوله عبد الرحمن بن عمرو بن عثمان بن عفّان في مسجد النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فارتاب ابن الزبير من هذه الدعوة التي لم تكن في الوقت الذي يجلس فيه للناس ، لكن حُجّة الوقت أوقفه على أمر غيبي فقال له :أرى طاغيتهم قد هلك وبعث إلينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفشو في الناس الخبر ، وأيّده (عليه السلام) بما رآه في المنام من اشتعال النّيران في دار معاوية ، وإنّ منبره منكوس

ووضّح لابن الزبير ما عزم عليه الحسين من ملاقاة الوالي في ذلك الوقت ، فأشار عليه بالترك حذار الغيلة ، فعرّفه الحسين (عليه السلام) فقال له :لا آتيه إلا وأنا على الامتناع قادر. وصار إليه الحسين في ثلاثين من مواليه وأهل بيته وشيعته ، شاكين بالسّلاح ، ليكونوا على الباب فيمنعونه إذا علا صوته وبيده قضيب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ولمّا استقرّ المجلس بأبي عبد الله (عليه السلام) ، نعى الوليد إليه معاوية ، ثم عرض عليه البيعة ليزيد ، فقال (عليه السلام) : «إنا لله وإنا إليه راجعون ،أما ما سألتني من البيعة فإن مثلي لا يعطي بيعته سرا ،ولا أراك تجتزئ بها مني سرا دون أن تظهرها على رؤوس الناس علانية » .

فاقتنع الوليد منه وكان رجلا يحب العافية ، لكن مروان ابتدر قائلاً : إن فارقك السّاعة ولم يبايع ، لم تقدر منه على مثلها حتّى تكثر القتلى بينكم ، ولكن احبس الرجل حتّى يبايع أو تضرب عنقه.

فقال الحسين : «يابن الزرقاء أنت تقتلني أم هو؟! كذبت والله وأثمت»

ثم أقبل عليه السلام على الوليد وقال : «أيها الأمير ، إنّا أهل بيت النبوّة ، ومعدن الرسالة ، ومختلف الملائكة ، بنا فتح الله وبنا يختم. ويزيد رجل شارب الخمور ، وقاتل النّفس

المحرَّمة ، معلن بالفسق ، ومثلي لا يبايع مثله ، ولكن نصبح وتصبحون ، وننظر وتنظرون أيّنا أحقّ بالخلافة» .[1]

فأغلظ الوليد في كلامه ، وارتفعت الأصوات ، فهجم تسعة عشر رجلاً قد انتضوا خناجرهم وأخرجوا الحسين إلى منزله قهراً .

فقال مروان للوليد : عصيتني ، فوالله لا يمكّنك على مثلها. قال الوليد : وَيْحَ غيرك يا مروان! اخترت لي ما فيه هلاك ديني ، أقتل حسيناً أنْ قال لا أُبايع! والله لا أظن امرءاً يحاسب بدم الحسين إلا خفيف الميزان يوم القيامة ، ولا ينظر الله إليه ، ولا يزكّيه ، وله عذاب أليم .

قال أبو مخنف : عن أبي سعيد المقبري قال : نظرت إلى الحسين داخلا مسجد المدينةوإنه ليمشي وهو معتمد على رجلين ،يعتمد على هذا مرة وعلى هذا مرة ،وهو يتمثل بقول يزيد بن مفرغ [2]:

لا ذعرت السوام في فلق الصبح معيرا ولا دعيت يزيدا

يوم أعطى من المهابة ضيمًا والمنايا يرصدني أن أحيدا

فقلت :والله ما تمثل بهذين البيتين إلا لشيء يريده ،قال : فما مكث إلا يومين حتى سار إلى مكة .

وقبل مسيره توجه إلى قبر جده صلى الله عليه وآله في الليل ، فسطع له نور من القبر فقال : «السّلام عليك يا رسول الله ، أنا الحسين بن فاطمة فرخك وابن فرختك ، وسبطك الذي خلّفتني في أُمّتك ، فاشهد عليهم يا نبيّ الله أنّهم خذلوني ولم يحفظوني ، وهذه شكواي إليك حتّى ألقاك» ، ولم يزل راكعاً وساجداً حتّى الصباح . [3]

وأرسل الوليد من يتعرّف له خبر الحسين ، وحيث لم يصبه الرسول في منزله ، اعتقد أنّه خارج من المدينة ، فحمد الله على عدم ابتلائه به.

---

[1] يزيد لم يكن بالشخص المغمور ،وإنما هو شخص معروف بفساده ، ؛ بدليل أن كتب أهل الكوفة تأتي للحسين تصف يزيد بضلاله وفسقه ، نعم لعل فساده انحصر في الشام فلم يصل إليه المؤرخون ،ويكفي مقولة معاوية (لو لا هواي في يزيد لأبصرت رشدي).

[2] هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ ولقب جده مفرغا لأنه راهن على سقاء لبن أن يشربه كله فشربه كله حتى فرغه فلقب مفرغا ويكنى أبا عثمان وهو من حمير . واختيار الإمام لأبياته هو لما أصاب هذا الشاعر من يزيد وابن زياد في عهد معاوية من بلاء ، وتعد أبياته في نفي نسب زياد من أبي سفيان مشهورة كقوله :

أَلا أَبلِغْ مُعاويةَ بنَ حَرْبٍ ... مُغَلْغَلَةً مِن الرَّجل اليَماني
أتغضَب أنْ يُقال أبوك عَفٌّ ... وتَرْضى أنْ يُقال أبُوكَ زَانِ
فأشهدُ أنَّ رِحْمَكَ مِن زيادٍ ... كرِحْمِ الفيل من ولَدِ الأتانِ
وأشهدُ أنها ولدت زياداً ... وصخرٌ من سُمَيَّةَ غيرُ دَانِ

والقصة طويلة وطريفة ،ولعله السبب في زعل يزيد على ابن زياد كما سيأتي : راجع كتاب الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني في ترجمة الشاعر ج ٣٥

[3] يفترض من هذه الأمة الشاهدة على صلح الإمام الحسن عليه السلام بأن يتولى بعد معاوية إما الحسن إن وجد أو الحسين ،أن تقف مع الحسين ، وهذا سبب الخذلان الذي ذكره الإمام عليه السلام .

وعند الصباح لقي مروان أبا عبد الله عليه السلام فعرفه النصيحة التي يدخرها لأمثاله ، وهي البيعة ليزيد ؛ فإنّ فيها خير الدِّين والدنيا ، فاسترجع الحسين وقال : «على الإسلام السّلام ؛ إذا بليت الأُمّة براع مثل يزيد ، ولقد سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : الخلافة محرّمة على آل أبي سفيان ، فاذا رأيتم معاوية على منبري فابقروا بطنه ، وقد رآه أهل المدينة على المنبر فلم يبقروا فابتلاهم الله بيزيد الفاسق» ، وطال الحديث بينهما حتّى انصرف مروان مغضبا

وفي الليلة الثانية جاء الحسين إلى قبر جدّه ، وصلّى ركعات ثم قال : «اللهمّ ، إنّ هذا قبر نبيّك محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وأنا ابن بنت نبيّك ، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت ، اللهمّ إنّي أُحبّ المعروف وأُنكِر المنكر ، وأسألك يا ذا الجلال والإكرام بحقّ القبر ومَن فيه إلا اخترت لي ما هو لك رضىً ولرسولك رضىً» ، وبكى.

ولمّا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فغفا ، فرأى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في كتيبة من الملائكة عن يمينه وشماله وبين يدَيه ، فضمّ الحسين إلى صدره وقبّل ما بين عينيه ، وقال : حبيبي يا حسين ، كأنّي أراك عن قريب مرمّلاً بدمائك ، مذبوحاً بأرض كربلا بين عصابة من أُمّتي ، وأنت مع ذلك عطشان لا تُسقى ، وظمآن لا تروى ، وهم بعد ذلك يرجون شفاعتي ، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة! حبيبي يا حسين ، إنّ أباك وأُمّك وأخاك قدموا عليَّ وهم مشتاقون إليك. فبكى الحسين وسأل جدّه أنْ يأخذه معه ويدخله في قبره.

ولكن الرسول الأقدس أبى إلا أنْ يمضي ولده على حال أربى في نيل الجزاء وآثر عند الجليل سبحانه يوم الخصام فقال صلى الله عليه وآله وسلم : لابد أنْ ترزق الشهادة ؛ ليكون لك ما كتب الله فيها من الثواب العظيم ، فانّك وأباك وعمّك وعمّ أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة حتّى تدخلوا الجنّة.

فانتبه الحسين وقصّ رؤياه على أهل بيته فاشتد حزنهم وكثر بكاؤهم :

ضُمني عندك يا جداه في هذا الضريح ... علني يا جد من بلوى زماني أستريح
ضاق يا جد من فرط الأسى كل فسيح ... فعسى طود الأسى يندك بين الدكتين
جد صفو العيش من بعدك بالأكدار شيب ... و أشاب الهم رأسي قبل ابان المشيب
فعلا من داخل القبر بكاءٌ و نحيب ... و نداءٌ بإفتجاعٍ يا حبيبي يا حسين
أنت يا ريحانة القلب حقيقٌ بالبلاء ... إنما الدنيا أعدت لبلاء النبلاء
لكن الماضي قليلٌ في الذي قد أقبلَ ... فإتخذ درعين من صبرٍ و حسمٍ سابغين
ستذوق الموت ظلماً ظامياً في كربلا ... و ستبقى في ثراها عافراً منجدلا
و كأني بلئيم الأصل شمراً قد علا ... صدرك الطاهر بالسيف يحز الودجين
و كأني بالأيامى من بناتي تستغيث ... سغباً تستعطف القوم و قد عز المغيث
قد برى أجسامهن الضرب و السير الحثيث ... بينما السجاد بالأصفاد مغلول اليدين
فبكى قرة عين المصطفى و المرتضى ... رحمةً للآل لا سُخطاً لمحتومٍ قضا

إذا هو القطب الذي لم يخطو عن سمت الرضا ... مـقـتـدى الأمـــة والـــي شـرقـهـا و الـمـغربين

وتهيأ الحسين بن علي وعزم على الخروج من المدينة ومضى في جوف الليل إلى قبر أمه فصلى عند قبرها وودعها، ثم قام عن قبرها وصار إلى قبر أخيه الحسن ففعل مثل ذلك .

مـهجة الزّهرا فوق قبر المصطفى ينوح يـنادي مـن الـدّنيا يَـجدّي ملّت الرّوح
تـعفّر عـلى قبره وزفر زفرة المهضوم غـمّضت عـينه و شاف جدّه ابعالم النّوم
ضـمّه الـصدره والـدّمع بالخد مسجوم و قـلّه ابـحريمك و لَولاد الكربلا روح
يـحسين سـافر و اترك اديارك و لَوطان جـنّي اعـاين جـثّتك لـلخيل مـيدان
و الـرّاس مـثل البدر يزهر فوق لسنان مـن تـلتفت زيـنب تشوفه اقبالها يلوح
اتـنجّي يـعقلي ابذبحك الشّيعه من النّار ابـذبح شـبّانك و ذيـج اطـفال لصغار
وتـصير لـجلك كـربلا مـقصد الزّوار مـن عـالم الـذّر هالأمر مكتوب باللوح
يـحسين سـافر بـالحراير و الـنّساوين تـنذبح يـبني ونـسوتك تـدخل دواوين
خـل تنصب الشّيعه النّياحه عليك يحسين وانـتَ الـتنجّيها ويصير الذّنب مصفوح

وفي وقت الصبح أقبل إليه أخوه محمد ابن الحنفية. فقال له: يا أخي فدتك نفسي! أنت أحب الناس إلي وأعزهم علي ولست والله أدخر النصيحة لأحد من الخلق وليس أحد أحق لها منك فإنك كنفسي وروحي وكبير أهل بيتي ومن عليه اعتمادي وطاعته في عنقي لأن الله تبارك وتعالى قد شرفك وجعلك من سادات أهل الجنة. وإني أريد أن أشير عليك برأيي فاقبله مني. فقال له الحسين: قل ما بدا لك! فقال: أشير عليك أن تنجو نفسك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت، وأن تبعث رسلك إلى الناس وتدعوهم إلى بيعتك فإني إن بايعك الناس وتابعوك حمدت الله على ذلك، وقمت فيهم بما يقوم فيهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والخلفاء الراشدون المهديون من بعده حتى يتوفاك الله وهو عنك راض والمؤمنون كذلك كما رضوا عن أبيك وأخيك، وإن أجمع الناس على غيرك حمدت الله على ذلك ، وإني خائف عليك أن تدخل مصرا من الأمصار أو تأتي جماعة من الناس فيقتتلون فتكون طائفة منهم معك وطائفة عليك فتقتل منهم. فقال له الحسين: يا أخي! إلى أين أذهب ؟ قال: أخرج إلى مكة فإن اطمأنت بك الدار فذاك الذي تحب وأحب، وإن تكن الأخرى خرجت إلى بلاد اليمن فإنهم أنصار جدك وأخيك وأبيك، وهم أرأف الناس وأرقهم قلوبا وأوسع الناس بلادا وأرجحهم عقولا، فإن اطمأنت بك أرض اليمن وإلا لحقت بالرمال وشعوب الجبال وصرت من بلد إلى بلد لتنظر ما يؤول إليه أمر الناس ويحكم بينك وبين القوم الفاسقين. فقال له الحسين:

يا أخي! والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت والله يزيد بن معاوية أبدا وقد قال (صلى الله عليه وآله وسلم): " اللهم! لا تبارك في يزيد " قال: فقطع عليه محمد ابن

الحنفية الكلام وبكى فبكى معه الحسين ساعة ثم قال: جزاك الله يا أخي عني خيرا! ولقد نصحت وأشرت بالصواب وأنا أرجو أن يكون إن شاء الله رأيك موفقا مسددا، وإني قد عزمت على الخروج إلى مكة وقد تهيأت لذلك أنا وإخوتي وبنو إخوتي وشيعتي وأمرهم أمري ورأيهم رأيي. وأما أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لي عينا عليهم ولا تخف علي شيئا من أمورهم. قال: ثم دعا الحسين بداوة وبياض وكتب فيه.

وصية الحسين عليه السلام لأخيه محمد رضي الله عنه فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب لأخيه محمد ابن الحنفية المعروف ولد علي بن أبي طالب:إن الحسين بن علي يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، جاء بالحق من عنده، وأن الجنة حق والنار حق. وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وإني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما، وإنما خرجت لطلب النجاح والصلاح في أمة جدي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيرة أبي علي بن أبي طالب وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين رضي الله عنهم، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق ويحكم بيني وبينهم بالحق وهو خير الحاكمين، هذه وصيتي إليك يا أخي! وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، والسلام عليك وعلى من اتبع الهدى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال: ثم طوى الكتاب الحسين وختمه وبخاتمه ودفعه إلى أخيه محمد ابن الحنفية ثم ودعه وخرج في جوف الليل يريد مكة بجميع أهله فجمع النسوة وجمع الأهل ، عزم على الرحيل وكان ذلك في ليلة الأحد في نهاية رجب أو ثلاث ليال من شعبان .وكان معه بنوه وإخوته وبنو أخيه الحسن وأهل بيته [1] وهو يقرأ : (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) .

ولزم الطريق الأعظم ، فقيل له : لو تنكّبت الطريق كما فعل ابن الزبير ؛ كيلا يلحقك الطلب ، قال : «لا والله ، لا أفارقه حتّى يقضي الله ما هو قاض».

ودخل مكّة يوم الجمعة لثلاث مضين من شعبان وهو يقرأ :(وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ) . [2]

فتعلق بركابه محمد بن الحنفية ، وكادت نفسه أن تذهب :

قـوّض ظعونه من المدينه وسافر حسين خـايف ومـن خـلفه مـحمَّد وام البنين

وحـالة مـحمَّد يـاخلق تـشجي الأعادي مـشقوق جـيبه ويـلطم الـهامه وينادي

يـحسين لَـتسوق الـظّعن ذايـب افّادي وكـلما تـلومه النّاس يصفج راح اليدين

امْـن الوجد نشفت دمعْته ولو نـهض طاح وكـلما يـسلّونه جـذب ونّـاته وصـاح

---

[1] راجع في آخر هذا الجزء بعنوان فائدة عدد عيال وأهل بيت الحسين عليه السلام ومواليه الذين خرجوا معه

[2] سنذكر أيضا المنازل التي مر بها من المدينة إلى مكة

لـحّد يـسلّيني تـرى مـنّي الأخو راح كـلـكم مـتدرون ابـمصابي يـامسلمين
هـلّـي يـقـودون الـظّعاين هـالنّشامه قـلـبي مـهو بـاني عـليهم بـالسّلامه
خـايف يـرد هالظّعن بس نسوه ويتامى ريّـض لـخيك بـالظّعن يـا قرّة العين
يـحسين سـلطان الـبلد لـو عزّم يشيل تـطلع النّاس اتشيّعه و تسرج على الخيل
وانـتَ يـسلطان الـمدينه تـطلع بـليل يـحسين ويّـاكم اخـذوني يـاضيا العين
تـتنومس ابـنصرك يـبو سكنه الأجانب و آنـه نصيبي الحزن وامقاسى المصايب
لـيّه الـفخر والـصّيت بـايّام الحرايب قـاسيت أنـا اهـوال الجمل وايّام صفّين
تدري بجسمي من المرض يحسين متعوب و الـجبد مـنّي امفطّره و القلب مشعوب
و انـجان فـارقني جمالك جسمي يذوب مـقدر أشـوف ابـيوتكم يَبن الميامين [1]

[1] مصادر هذه الليلة : السيد جعفر الحلي - المجالس العاشورية ،الشيخ أحمد الخميس الدمستاني -ملا عطية الجمري
مقتل الحسين للسيد عبدالرزاق المقرم
تاريخ الطبري (سيرة عام ٦٠هـ
كتاب الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفي - ج ٥

فائدتان

الأولى : أسماء عائلة الحسين وأهل بيته الذين خرجوا معه

"يبلغ عدد الذين خرجوا مع الحسين (عليه السلام) من مكة إلى العراق من أهل بيته و مواليه (١٢٣) شخصا، و هم: زوجات الإمام علي (عليه السلام) و أبناؤه، و زوجات الحسن و الحسين (عليهما السلام) و أولادهم، إضافة إلى زوجات عقيل و عبد الله بن جعفر و أولادهم، و معهم مواليهم. وفق التوزيع التالي:

الذكور- أولاد عقيل و أحفاده ١٦ (ما عدا مسلم) - أولاد جعفر و أحفاده ٦

أولاد الإمام علي (عليه السلام) ١٢ - محمّد بن العباس ١

أولاد الإمام الحسن (عليه السلام) ١٢ - أولاد الإمام الحسين و حفيده الإمام محمّد الباقر (عليه السلام) ٥

الإناث- زوجات عقيل ٦ - بنات عقيل ٥ [تقديرا] زوجات عبد الله بن جعفر ٢

زوجات الإمام علي (عليه السلام) ٨ - بنات الإمام علي (عليه السلام) ١٣

زوجات الإمام الحسن (عليه السلام) ٥ - بنات الإمام الحسن (عليه السلام) ٤

زوجات الإمام الحسين (عليه السلام) ٤- بنات الإمام الحسين (عليه السلام) ٣

نساء مختلفات ٢

جواري أهل البيت (عليهم السلام)

قال الشيخ المازندراني: اعلم أنه خرج مع الحسين (عليه السلام) من المدينة إلى كربلاء من أخواته اثنتا عشرة، منهن:

زينب الكبرى: الملقبة بالعقيلة (عليها السلام). زينب الصغرى بنت أم ولد .

خديجة: أمها أم ولد، كانت عند عبد الرحمن بن عقيل (عليه السلام) فولدت له سعدا و عقيلا. و عبد الرحمن هذا قتل مع الحسين (عليه السلام) بالطف. و ابناه سعد و عقيل كانا معه، و ماتا من شدة العطش و من الدهشة و الذعر بعد شهادة الحسين (عليه السلام)، لما هجم القوم على المخيم للحرق و السلب.

رقيّة الكبرى بنت علي (عليه السلام)، كانت عند مسلم بن عقيل، فولدت له عبد الله و محمد بن مسلم اللذين قتلا يوم الطف، و عاتكة بنت مسلم، و لها من العمر سبع سنين، التي سحقت يوم الطف: أمها الصهباء التغلبية تكنى (أم حبيب) من سبي عين التمر، اشتراها أمير المؤمنين (عليه السلام) من خالد بن الوليد، فولدت له رقية الكبرى و عمر الأطرف توأمين.

أم هاني بنت علي (عليه السلام): أمها أم ولد، كانت عند عبد الله الأكبر بن عقيل (عليه السلام) فولدت له محمّد الأوسط بن عبد الله بن عقيل.

زينب الصغرى: أمها أم ولد، و كانت عند محمّد بن عقيل (عليه السلام) فولدت له عبد الله، و فيه العقب.

رملة الكبرى بنت علي (عليه السلام): أمها أم مسعود بنت عروة، و كانت عند عبد الرحمن الأوسط بن عقيل (عليه السلام) فولدت له أم عقيل.

رقية الصغرى بنت علي (عليه السلام): أمها أم ولد.

فاطمة بنت علي (عليه السلام): أمها أم ولد، و كانت عند أبي سعيد بن عقيل (عليه السلام) الأحول، فولدت له: حميدة، و محمد بن أبي سعيد و له من العمر سبع سنين، فإنه لما صرع الحسين (عليه السلام) و تصارخت العيال و الأطفال، خرج مذعورا بباب الخيمة، ممسكا بعمودها، و أمه واقفة تراه و تنظر إليه. و جعل الطفل يلتفت يمينا و شمالا و قرطاه يتذبذبان. قتله لقيط بن إياس الجهني أو هانئ بن ثبيت الحضرمي، رماه بسهم في خاصرته.

خديجة الصغرى بنت علي (عليه السلام): أمها أم ولد، و كانت عند عبد الله الأوسط بن عقيل (عليه السلام).

أم سلمة، و أختها ميمونة: أمهما أم ولد.

و زاد بعض النسابة و علماء التراجم: جمانة المكناة بأم جعفر، أمها أم ولد.

و خرج مع الحسين (عليه السلام) من زوجات الإمام علي (عليه السلام) ثمان:

الصهباء التغلبية: خرجت مع بنتها رقية الكبرى، زوجة ابن عمها مسلم ابن عقيل (عليه السلام)، معها بنتها عاتكة و ابناها عبد الله و محمد ولدا مسلم (عليه السلام).- أم مسعود بنت عروة الثقفي: جاءت مع بنتها رملة- ليلى بنت مسعود الدارمية: خرجت مع ولديها أبو بكر (عبد الله) و محمد الأصغر - أم زينب الصغرى: جاءت مع بنتها رقية - أم فاطمة: خرجت مع بنتها فاطمة- أم خديجة: و معها بنتها خديجة الصغرى - رقية الصغرى - أمامة بنت أبي العاص العبشمية.

- نساء مختلفات:

أم كلثوم الصغرى بنت زينب الكبرى (عليها السلام) مع زوجها القاسم بن محمّد ابن جعفر (عليه السلام).

عمة الحسين (عليه السلام) جمانة بنت أبي طالب (عليه السلام)، و هي أخت أم هاني بنت أبي طالب (عليه السلام).

و خرجت تسعة من جواري أهل البيت (عليهم السلام) مع الحسين (عليه السلام):

أربع منهن لأخته زينب العقيلة (عليها السلام) هن:

فضة النوبية (جارية فاطمة الزهراء (عليها السلام)).

قفرة، و يقال لها مليكة (خادمة الإمام علي (عليه السلام)).

روضة (مولاة رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم)).

سلمة (أم رافع) زوجة أبي رافع القبطي (مولى رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم)).

و واحدة للحسين (عليه السلام) هي: ميمونة (أم عبد الله بن يقطر) و كانت حاضنة للحسين (عليه السلام).

و أربع منهن لزوجاته (عليه السلام) هن:

فاكهة: و كانت تخدم الرباب (عليها السلام)، و هي أم (قارب).

حنّة (أو حسنية): و كانت تخدم في بيت زين العابدين (عليه السلام)، و هي أم (منجح).

كثبة (أو كبشة): و كانت تخدم في بيت أم إسحق بنت طلحة إحدى زوجات الحسين (عليه السلام). ثم تزوجها أبو رزين، فولدت له (سليمان).

ملكية (زوجة عقبة بن سمعان): كانت تخدم في بيت الإمام الحسن (عليه السلام) ثم الحسين (عليه السلام) مع زوجها، الّذي كان عبدا مملوكا للرباب بنت امرئ القيس.

و أما من خرج من إخوة الحسين (عليه السلام) معه، فهم اثنا عشر أخا، هم:

العباس بن علي (عليه السلام) و إخوته العباس (عليه السلام) لأمه: عثمان و جعفر و عبد الله - إبراهيم - أبو بكر – عمر- عون - عبيد الله- العباس الأصغر- محمّد الأوسط - محمّد الأصغر - و معهم محمّد بن العباس بن علي (عليه السلام).

و خرج مع الحسين (عليه السلام) من أولاد الشهيد جعفر الطيار (عليه السلام) و أحفاده ستة أشخاص، هم:عون الأكبر بن عبد الله بن جعفر (عليه السلام): أمه زينب الكبرى بنت الإمام علي (عليه السلام)، و كانت معه.عون الأصغر بن عبد الله بن جعفر (عليه السلام).

محمّد بن عبد الله بن جعفر (عليه السلام): أمه الخوصاء بنت حفصة بن بكر بن وائل.

وأخوه عبيد الله. عون بن جعفر الطيار (عليه السلام): أمه أسماء بنت عميس، خلّفها الحسين (عليه السلام) بالمدينة عند بنته فاطمة الصغرى التي كانت مريضة حين مجيئه للعراق.القاسم بن محمّد بن جعفر (عليه السلام).

و خرج مع الحسين (عليه السلام) من نساء عقيل ستة، و من أولاده الذكور اثنا عشر، و عدد من بناته قدّرناه بخمسة، على النحو التالي:

جعفر بن عقيل بن أبي طالب (عليه السلام): أمه أم الثغر، و يقال أم الحفصاء العامرية، خرجت مع ولدها.عبد الله الأصغر بن عقيل (عليه السلام).موسى بن عقيل (عليه السلام): أمه أم البنين بنت أبي بكر بن كلاب العامرية، جاءت مع ولدها.علي بن عقيل (عليه السلام): أمه أم ولد.أحمد بن عقيل (عليه السلام): أمه أم ولد، جاءت مع ولدها.عبد الله الأكبر.عبد الرحمن بن عقيل (و ابناه معه).عون بن عقيل (ذكره ابن شهراشوب).

أما من أحفاد عقيل، فخرج مع الحسين (عليه السلام) عدد لا يستهان به، منهم:

عبد الله و محمد ابنا مسلم بن عقيل (عليه السلام): أمهما رقية بنت الإمام علي (عليه السلام)، خرجت مع ولديها. و قد استشهدا في الطف.

صبيان آخران اسمهما محمّد و إبراهيم من أولاد مسلم بن عقيل (عليه السلام) قتلا في الكوفة بعد أن فرّا من بين يد الأعداء، قتلهما الحارث اللعين في قصة مشهورة. أمهما رقية الكبرى بنت الإمام علي (عليه السلام). كما استشهدت أختهما عاتكة بنت مسلم بن عقيل، و لها من العمر سبع سنين، و هي التي سحقت يوم الطف بعد شهادة الحسين (عليه السلام) أثناء هجوم الأعداء على المخيم للسلب. أمها خديجة بنت الإمام علي (عليه السلام) توفيت بالكوفة.

سعد و عقيل ابنا عبد الرحمن بن عقيل: ماتا من شدة العطش و من الخوف و الذعر بعد شهادة الحسين (عليه السلام)، لما هجم القوم على المخيم للسلب و النهب. الغلام محمّد بن أبي سعيد بن عقيل (الأحوال): أمه أم ولد، كانت معه.جعفر بن محمّد بن عقيل (عليه السلام).

و خرج مع الحسين (عليه السلام) من زوجات أخيه الحسن (عليه السلام) خمس نساء، و من أولاده ستة عشر شخصا: اثنا عشر من الذكور، و أربع من الإناث، و هم:الحسن بن الحسن (عليه السلام) المقلب بالمثنّى: أمه خولة بنت منظور الفزارية. عمرو بن الحسن (عليه السلام) و أخواه القاسم و عبد الله: أمهم أم ولد. أحمد بن الحسن (عليه السلام) و له من العمر ١٦ سنة، و أختاه أم الحسن و أم الحسين سحقتا يوم الطف بعد شهادة الحسين (عليه السلام)، لما هجم القوم على المخيم للسلب: أمهم أم بشير بنت أبي مسعود الخزرجية الأنصارية. محمّد بن الحسن (عليه السلام) و أخوه جعفر. أبو بكر بن الحسن (عليه السلام). الحسين بن الحسن (عليه السلام) الملقب بالأثرم، و أخوه طلحة، و أختهما فاطمة بنت الحسن (عليه السلام): أمهم أم إسحق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي. و تلقب فاطمة هذه (بأم محمّد) لأن الإمام زين العابدين (عليه السلام) قد تزوجها فولدت له الإمام محمّد الباقر (عليه السلام) وكان معه في الطف وعمره ٣سنوات . زيد بن الحسن (عليه السلام)، و أخوه عبد الرحمن، و أختهما أم الحسين (رملة): أمهم أم ولد، جاءت معهم إلى كربلاء.

و خرج مع الإمام الحسين (عليه السلام) من زوجاته أربع، و من أولاده الذكور أربعة، و من بناته ثلاث، هم:علي الأكبر: أمه ليلى بنت أبي مرة الثقفية. علي الأوسط: أمه شاهزنان بنت يزدجرد كسرى ملك الفرس (و كانت متوفاة). و هو الإمام زين العابدين (عليه السلام)

و أخته لأمه (رقية).علي الأصغر: أمه سلافة.عبد الله الرضيع، و سكينة بنت الحسين (عليه السلام): أمهما الرباب بنت امرئ القيس الكلبية.فاطمة بنت الحسين (عليه السلام): أمها أم إسحق بنت طلحة.

و خرج من الموالي و العبيد وعددهم عشرة، هم:

الحرث بن نهبان: [مولى الحمزة (عليه السلام)]

سعد بن الحارث الخزاعي: [مولى الإمام علي (عليه السلام)]

علي بن عثمان بن الخطاب الحضرمي: [مولى الإمام علي (عليه السلام)]

نصر بن أبي نيزر: [مولى الإمام علي (عليه السلام)]

سليمان بن أبي رزين: [مولى الحسين (عليه السلام)]

أسلم بن عمرو التركي: [مولى الحسين (عليه السلام)]

قارب بن عبد الله الدئلي الليثي: [مولى الحسين (عليه السلام)]

منجح بن سهم: [مولى الحسين (عليه السلام)]

عقبة بن سمعان: [مولى الرباب]

جون بن حوي النوبي: [مولى أبي ذر الغفاري]

<u>فالعدد الكلي</u>

من الذكور : ٣٠ رجال - ٢٢ ذكور دون البلوغ -١٠ موالي = ٦٢

من النساء : ٤٢ نساء - ١٠ إناث دون البلوغ - ٩ جواري =٦١

وكل ((الرجال و الأطفال قد استشهدوا)) ما عدا:

- الإمام زين العابدين و سيد الساجدين (عليه السلام)، و كان مريضا.

- من أولاد الإمام الحسن (عليه السلام): زيد و عمرو؛ و الحسن بن الحسن المثنّى، أصابته جراحة و أخذه أسماء بن خارجة، و داواه و أرسله إلى المدينة.

- و من الموالي: عقبة بن سمعان، و علي بن عثمان بن الخطاب الحضرمي . [1]

---

[1] موسوعة كربلاء لبيب بيضون ج١ باب ٦٢٩- الذين خرجوا مع الحسين (عليه السلام) من أهل بيته و مواليه

الثانية : أسماء المنازل التي مر بها الحسين عليه السلام في مسيره من مكة إلى المدينة

نقلت من كتاب البلدان لليعقوبي :و من المدينة إلى مكة عشر مراحل عامرة آهلة:

[ذو الحليفة] و منها يحرم الحاج إذا خرجوا من المدينة، و هي على أربعة أميال من المدينة . [الحفيرة] و هي منازل بني فهر من قريش. [ملل] و هي في هذا الوقت منازل قوم من ولد جعفر بن أبي طالب (عليه السلام). [السيّالة] و بها قوم من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام). [الرّوحاء] و هي منازل مزينة. [الرّويثة] و بها قوم من ولد عثمان بن عفان و غيرهم من العرب. و[العرج]. و [سقيا بني غفار] و هي منازل بني كنانة. [الأبواء] و هي منازل أسلم. و [الجحفة] و بها قوم من بني سليم، و غدير خم من الجحفة على ميلين عادل عن الطريق. و [قديد] و بها منازل خزاعة. و [عسفان]. و [مرّ الظهران] و هي منازل كنانة. إلى [مكة المكرّمة] حرسها الله.

[1]

[1] كتاب البلدان لليعقوبي ج١ص١٥٣

الليلة الرابعة

رسـول حسين ونعم الرسول * إليهـم من العترة الصالحهْ
لقد بايعـوا رغبــة منهمُ * فيا بؤس للبيعة الكاشحــهْ
وقد خذلـوه وقد أسلمــوه * وغدرتهـم لم تزل واضحة
فيا ابن عقيـل فدتك النفوس * لعظم رزيتـك الفادحــة
لنبك لها بمـذاب القلــوب * فما قـدر أدمعنــا المالحة
بكتك دمـا يا ابن عم الحسين * مدامــع شيعتـك السافحـه
ولا برحت ها طلات العيون * تحييـك غاديــة رائحــه
لأنك لم ترو مـن شربــة * ثناياك فيها غدت طائحــه
رموك من القصر إذ أوثقوك * فهل سلمت فيك من جارحـه
وسحبا تجـرّ بأسواقهـم * ألست أميرهـم البارحــه
أتقضي ولم تبكك الباكيــات * أما لك في المصر من نائحـه
لئن تقضي نحبا فكم في زرود * عليك العشية من صائحــة
وكم طفلة لك قد أعولـتْ * وجمرتها في الحشا قادحهْ
يعززها السبط في حجره * لتغدو في قربه فارحــهْ
فأوجعها قلبهـا لوعــةً * وحسّتْ بنكبَتِها القارحـهْ
تقول مضى عم منّي أبي * فمن ليتيمتهِ النائحهْ

لـيتك شـفت مسلم برض كوفان يحسين زلـزل نـواحيها ورجـها ومـاله معين
صـوّل عـليهم يـشبه الـكرّار بالسّيف ضـيّق مـناسمها و تـولاها بـأراجيف
ومـن العطش ملهوف قلبه والوكت صيف و الـخلق باطنان القصب تلهب الصّوبين
لـولا الـقضا و الـحيلة الـلّي دبّـروها حـفـروا بـميدانه حـفيره و سـتّروها
وبـيـها تـقنطر و الـمحاسن جـرّحوها وصابه بن الاشعث ويح قلبي بمحجر العين
وطـوعه تصيح على السّطح وش هالكسيره لـيتك حـضرت اتـشوف ياشيخ العشيره
بـن عـمّك الـموثوق طـايح بـالحفيره وقـادوه مـثل الـطّير مكسور الجناحين

وظلّت تنخّيهم يهل كوفان رحموه هذا ابن اخو الكرّار حيدر لا تسحبوه
خلّوه يمشي براحته قلبي شعبتوه خافوا من الله مالكم مذهب ولادين
صاحت يمسلم واعظمها خجلتي فيك شبيدي واناحرمه وضعيفه ولااقدر احميك
لو يتركونك جان أفت قلبي واداويك انجان سلَمِت من كيدهم سلّم على حسين
قلها يطوعه اليوم ما تحصل سلامه أوصيج جان ابه لبلد طبّوا يتامى
قولي ترى مسلم يبلّغكم سلامه واجرش على الله و النّبي سيّد الكونين
تجيكم يطوعه مخدّرة حيدر على كور جنّي أراها ابهالسّكك بيتامها اتدور
حسَّر على هزّل وراس حسين مشهور وتدخل على ابن زياد ويّاها النّساوين

مقدمة :

السبب وراء فشل نهضة مسلم بن عقيل :

ليكن في علمك أن الإمام الحسين عليه السلام لم يراسل أهل الكوفة ، بينما راسل أهل البصرة ، ولم يكن إلا لسبب المكون الاجتماعي والنسيج الواحد الذي ترأستهم تلك المرأة الصالحة مارية كما سيأتي ، بينما أهل الكوفة التي لها أكثر من بطن وأكثر من تحالفات ، من الصعب وحدتهم إلا إذا أبدوا ذلك .

وسنتعرف على الكوفة مجملا فهي : لم تكن في نشأتها إلا سوى من الأكوام والأكواخ القصبية والخيام التي كان ينصبها الجند لنسائهم موضع استراحتهم حتى يتهيأون للغزو ،وذلك بعد سنة ١٧هـ ولم تشيد مبان ومساكن حقيقية إلا في سنة ٢٢هـ ،وأول تلك المساكن بنيت في محلة كندة وهم منازل مراد والخزرج من الأنصار الذين كانوا قد سكنوا مع كندة في محلة واحدة عقب تحالفهم معا

وقد قسّمت الكوفة في الثلاثين السنة الأولى من تأسيسها إلى أسباع إشارة إلى القبائل والتحالفات :كنانة وحلفاؤهم الأحابيش وجديلة وهؤلاء بقوا أعوانا للأمويين(وكانوا يلقبون بأهل العالية) - قضاعة وغسان وبجيلة وخثعم وكندة وحضرموت والأزد ،وكانت السيادة لطائفتين بجيلة ورئيسها جرير الذي كان وفيا للخليفة عمر وقد خصص لأفرادها عطاء. وأما كندة وكانت بمثابة أسرة ملكية وهي أسرة الأشعث بن قيس .

مذحج وحمير وهمدان وهم من العناصر التي لعبت دورا مشرفا - تميم والرباب وبنو العصر التي انتهوا وهم من مضر -أسد وغطفان ومحارب ونمير من بكر بن وائل وضبيعة وتغلب ومعظمهم من ربيعة - إياد وعك وعبد القيس والحمراء وهم حلفاء عبد القيس وهم عبارة عن ٤٠٠٠جندي فارسي من تبعات الفتح الفارسي وجيش القائد رستم[١] - طيء .

[١] هؤلاء من الأعاجم و الموالي ،ولا ينقادون لأي قبيلة ،ويسمون (الحمر) و هم من بقايا رستم، أسلموا و تجندوا في الجيش الاسلامي، و عددهم أربعة آلاف، وهم أول دفعة خرجت لحرب الحسين (عليه السلام) بقيادة عمر بن سعد.

في عهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام غيّر هذه التحالفات ، وكان عدد رؤساء قريش ١٨رئيس ، ولم يكن مع علي سوى خمسة ومن هنا كان يتأوه عليه السلام من قريش كقوله :"اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم فإنهم قد قطعوا رحمي وأكفأوا إنائي وأجمعوا على منازعتي حقا كنت أولى به من غيري وقالوا إلا أن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تمنعه ، فاصبر مغموما أو مت متأسفا فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد إلا أهل بيتي فضننت بهم عن المنية فأغضيت على القذى وجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على أمرّ من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار" ومن الخزرج والأوس كانوا معه إلا ثلاثة :اثنان مع معاوية وهما النعمان بن بشير ومسلمة بن مخلد وواحد قد اعتزل وهو محمد بن مسلمة .

وكانت الكوفة نصفين نصف شديد البداوة كبني دارم من تميم ،ونصف متحضر كندة وبجيلة والمتحضرة سكان المدن والقرى مذحج وحمير وهمدان وبنو عبد القيس .

ولذا الكوفة كانت أنشط من البصرة التي سماها الحجاج الثقفي بالعجوز الشمطاء بينما الكوفة بالعذراء الجميلة .

وقد تضاخمت الأعداد في الكوفة ،ففكر زياد بن أبيه بجعل الأسباع إلى أربعة لأسباب يعزو بعضها إلى خوفه من تكتل همدان الشيعي والشديد الولاء لأهل البيت ،وبعضهم يرى أنه بسبب التكتلات والأحلاف .

تميم وبطونها كانت سنية وخاصة بني دارم . أما بنو سعد وبنو حنظلة مذبذبين .

أسد كانوا ضد التشيع ما عدا قبيلة غاضرة وهي التي قامت بدفن جسد الحسين عليه السلام .

بكر الكوفية ضد التشيع ،والبصرية مع التشيع .

خزاعة من الشيعة الأسبقين .

بنو عبد القيس كانوا يتشيعون قبل سنة ٣٦هـ ما عدا بنو الذيل رهط صعصعة بن صوحان وبنو العمور .

مذحج بطونها كلها شيعية ،ماعدا الأشعريين كانوا محايدين ،وأما البلحارثيين صاروا خوارج من سنة ٤١هـ .

كندة وهمدان ،ونساء همدان هم الذين نعوا الحسين وأقاموا المآتم جهارا.

بجيلة من المخاصمين للشيعة . [١]

ما إن استقر الإمام الحسين عليه السلام في مكة قام بمراسلة الأخماس من أهل البصرة ولو أن أهل الكوفة لما يراسلوه لراسلهم وهذا يدل على قيام الحسين بالنهضة وإقامة دولة إسلامية ،ولو أدى مصيره إلى القتل كما هو واقعا ، فاجتمع شيعة البصرة في بيت إحدى النساء المؤمنات من عبد القيس، يقال لها: مارية بنت سعدة، و كانت تتشيّع، و كان منزلها لهم مألفا يتحدثون فيه. فعزم يزيد بن بنيط على الخروج إلى الحسين عليه السلام و

[١] المصدر خطط الكوفة وشرح خريطتها ،لويس ماسينيون ،ترجمة وتعليق تقي بن محمد المصعبي

هو من عبد القيس، و كان له بنون عشرة، فقال لهم: أيّكم يخرج معي؟. فخرج معه ابنان له: عبد الله و عبيد الله، فساروا فقدموا عليه بمكة. ثم ساروا معه فقتلوا معه.

و في مكة كتب الحسين (عليه السلام) نسخة واحدة إلى رؤساء الأخماس بالبصرة، و هم مالك بن مسمع البكري، و الأحنف بن قيس، و المنذر بن الجارود، و مسعود ابن عمرو، و قيس بن ال"هيثم، و عمرو بن عبيد بن معمّر. و أرسله مع مولى له يقال له سليمان ، و فيه: أما بعد فإن الله اصطفى محمدا صلى الله عليه و آله و سلم من خلقه و أكرمه بنبوته و اختاره لرسالته، ثم قبضه إليه و قد نصح لعباده و بلّغ ما أرسل به صلى الله عليه و آله وسلم، و كنا أهله و أولياءه و ورثته و أحق الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا و كرهنا الفرقة و أحببنا العافية، و نحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه. و قد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب، و أنا أدعوكم إلى كتاب الله و سنة نبيه، فإن السّنّة قد أميتت، و البدعة قد أحييت. فإن تسمعوا قولي أهدكم إلى سبيل الرشاد.

فسلّم المنذر بن الجارود العبدي وهو أب لزوجة ابن زياد (بحرية) رسول الحسين إلى ابن زياد لظنه أنه عين لابن زياد ، فصلبه عشية الليلة التي خرج ابن زياد في صبيحتها إلى الكوفة ليسبق الحسين إليها. قال: «و لم يبق أحد من الأشراف إلا قرأ الكتاب و كتمه، ما خلا المنذر بن الجارود، و كانت ابنته تحت ابن زياد، فلما قرأ الكتاب قبض الرسول و أدخله على ابن زياد، فضربت عنقه، و كان أول رسول قتل في الإسلام» .

وأما عن شأن الكوفة فقد توالت للإمام عليه السلام آلاف الكتب فقد اجتمع سليمان بن صرد و المسيّب بن نجبة و رفاعة بن شدّاد و حبيب بن مظاهر من الكوفة، و كتبوا كتابا للحسين عليه السلام ثم سرّحوا بالكتاب مع عبد الله بن سبيع الهمداني و عبد الله بن وال. ثم سرّحوا إليه قيس بن مسهر الصيداوي و عبد الرحمن ابن عبد الله بن الكدن الأرحبي و عمارة بن عبيد السلولي. فأخذوا معهم نحوا من ٥٣ صحيفة من الرجل و الاثنين و الأربعة. ثم سرّحوا إليه شبث بن ربعي و حجّار بن أبجر و يزيد بن الحارث و يزيد بن رويم و عزرة بن قيس و عمرو بن الحجاج الزبيدي و محمد بن عمير التميمي ... و تلاقت الرسل كلها عنده. أن الكتب تكاثرت عليه حتّى ورد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب، و اجتمع عنده من نوب متفرقة اثنا عشر ألف كتاب. فقرأ الكتب و سأل الرسل عن أمر الناس. ثم كتب جوابا و أرسله مع هانئ بن هانئ و سعيد بن عبد الله الحنفي.

ثم بعث أهل الكوفة بعدهما بيومين قيس بن مسهر الصيداوي و عبد الله ابن عبد الرحمن الأرحبي و عامر بن عبيد السلولي و عبد الله بن وال التميمي، و معهم نحو من خمسين و مائة كتاب، الكتاب من الرجلين و الثلاثة و الأربعة، يسألونه القدوم عليهم، و الحسين (عليه السلام) يتأنى في أمره، و لا يجيبهم في شيء وكان ذلك في شهر رمضان .

ثم قدم عليه بعد يومين هانئ بن هانئ السبيعي و سعيد بن عبد الله الحنفي بكتاب، و هو آخر ما ورد إليه من أهل الكوفة، و فيه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. للحسين بن علي أمير المؤمنين من شيعته و شيعة أبيه. أما بعد فحيّهلا فإن الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل يابن رسول الله. فقد اخضرّ الجناب ، و أينعت الثمار، و أعشبت الأرض، و أورقت الأشجار. فاقدم إذا شئت، فإنما تقدم إلى جند لك مجنّدة و السلام عليك و رحمة الله و بركاته و على أبيك من قبل.

فقال الحسين (عليه السلام) لهانئ و سعيد: خبّراني من اجتمع على هذا الكتاب الّذي كتب معكما؟. فقالا له: يابن رسول الله اجتمع عليه شبث بن ربعي، و حجّار بن أبجر، و يزيد بن الحرث، و يزيد بن رويم، و عزرة بن قيس، و عمرو ابن الحجاج، و محمد بن عمير بن عطارد.[1]

و لما اجتمع عند الحسين (عليه السلام) ما ملأ خرجين، كتب إليهم كتابا واحدا دفعه إلى هانئ بن هانئ السبيعي و سعيد بن عبد الله الحنفي، و كانا آخر الرسل، على هذا النحو: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. من الحسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين، سلام عليكم. أما بعد، فإن هانئ بن هانئ و سعيد بن عبد الله قدما عليّ من رسلكم، و قد فهمت الّذي اقتصصتم و ذكرتم، و لست أقصر عما أحببتم.

(و في رواية): «و مقالة جلّكم، أنه ليس لنا إمام، فأقبل لعل الله يجمعنا بك على الهدى». و قد بعثت إليكم أخي و ابن عمي، (و في رواية) «و ثقتي من أهل بيتي»، مسلم بن عقيل بن أبي طالب، و أمرته أن يكتب إليّ بحالكم و خبركم و رأيكم و رأي ذوي الحجى و الفضل منكم، و هو متوجه إليكم إنشاء الله و لا قوة إلا بالله. فإن كنتم على ما قدمت به رسلكم، و قرأت في كتبكم فقوموا مع ابن عمي و بايعوه و لا تخذلوه، فلعمري ما الإمام العامل بالكتاب القائم بالقسط، كالذي يحكم بغير الحق، و لا يهتدي سبيلا. جمعنا الله و إياكم على الهدى، و ألزمنا كلمة التقوى، إنه لطيف لما يشاء. و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

ثم طوى الكتاب و ختمه و دعا بمسلم بن عقيل فدفع إليه الكتاب، و قال: إني موجّهك إلى أهل الكوفة، و سيقضي الله من أمرك ما يحبّ و يرضى، و أنا أرجو أن أكون أنا و أنت في درجة الشهداء، فامض ببركة الله و عونه، حتّى تدخل الكوفة، فإذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها، وادع الناس إلى طاعتي، فإن رأيتهم مجتمعين على بيعتي فعجّل عليّ بالخبر حتّى أعمل على حسب ذلك إنشاء الله تعالى. ثم عانقه عليه السلام و ودعه و بكيا جميعا.

فخرج من مكة في منتصف شهر رمضان و وصل إلى الكوفة في ٥ شوال سنة ٦٠ هـ .

قال أخطب خوارزم: خرج مسلم من مكة نحو المدينة مستخفيا ليلا، لئلا يعلم أحد من بني أمية. فلما دخل المدينة بدأ بمسجد النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) فصلى ركعتين وودع و ودّع أهل بيته، و استأجر دليلين من قيس عيلان يدلّانه على الطريق ماتا من العطش في الطريق .

و أقبل حتّى دخل الكوفة فنزل في دار مسلم بن المسيب، و هي دار المختار بن أبي عبيد الثقفي و قيل نزل في دار مسلم ابن عوسجة الأسدي.

فجعلت الشيعة تختلف إليه، و هو يقرأ عليهم كتاب الحسين (عليه السلام)، و القوم يبكون شوقا إلى مقدم الحسين (عليه السلام).

---

[1] لمراجعة حال هؤلاء انظر لتراجمتهم عند كتّاب التراجم ، لكن نشير إلى أن هؤلاء الذين كتبوا كانوا على فرق متفاوتة في نظرتهم للحسين : الأولى : نظرة الأحرار وهو الخلاص من الجور والطغيان . والثانية : نظرة التجار وهم الذين يحاولون أن يكونوا ولاة أو ما شبه ذلك . والثالثة :نظرة العبيد أينما تكمن القوة مالوا إليها .

ثم قالوا: و الله لنضربنّ بين يديه بسيوفنا حتّى نموت جميعا.

ثم تقدم إلى مسلم رجل من همدان يقال له عابس الشاكري، فقال: أما بعد، فإني لا أخبرك عن الناس بشيء، فإني لا أعلم ما في أنفسهم، و لكن أخبرك عما أنا موطّن عليه نفسي. إني و الله لأجيبنكم إذا دعوتم، و لأقاتلن معكم عدوكم، و لأضربنّ بسيفي دونكم أبدا حتّى ألقى الله، و أنا لا أريد بذلك إلا ما عنده.

ثم قام حبيب بن مظاهر الأسدي (فقال: رحمك الله قد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك) ثم قال: و أنا و الله الّذي لا إله إلا هو، لعلى مثل ما أنت عليه.

و تتابعت الشيعة على مثل كلام هذين الرجلين. ثم بذلوا الأموال فلم يقبل مسلم منهم شيئا.

و تسابق الناس على بيعة مسلم بن عقيل، حتّى بايعه منهم ثمانية عشر ألفا، (و في رواية) اثنا عشر ألفا. فكتب مسلم إلى الحسين عليه السلام كتابا يقول فيه:

أما بعد، فإن الرائد لا يكذب أهله، و إن جميع أهل الكوفة معك، و قد بايعني منهم ثمانية عشر ألفا، فعجّل الإقبال حين تقرأ كتابي هذا، و السلام عليك و رحمة الله و بركاته.

و أرسل الكتاب مع عابس بن شبيب الشاكري و قيس بن مسهر الصيداوي .

و بلغ والي الكوفة النعمان بن بشير قدوم مسلم بن عقيل الكوفة، و اجتماع الشيعة إليه، فخاف من الاضطراب والفرقة فدخل قصر الإمارة.

لكن عيون يزيد يخبرونه بالأمر:فكتب إليه جماعة منهم عبد الله بن مسلم إلى يزيد بن معاوية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. لعبد الله يزيد أمير المؤمنين من شيعته من أهل الكوفة:أما بعد، فإن مسلم بن عقيل قدم الكوفة، و بايعه الشيعة للحسين بن علي، و هم خلق كثير. فإن كان لك حاجة بالكوفة فابعث إليها رجلا قويا ينفذ فيها أمرك، و يعمل فيها كعملك في عدوك، فإن النعمان بن بشير ضعيف أو هو يتضعّف، و السلام.

فلما اجتمعت الكتب عند يزيد، دعا بغلام كان كاتبا عند أبيه، يقال له (سرجون) فأعلمه بما ورد عليه ، فأقرأه الكتب، و استشاره فيمن يوليه الكوفة. و كان يزيد عاتبا على عبيد الله بن زياد. فقال له سرجون: أشير عليك بما تكره. قال: و إن كرهت. قال: استعمل عبيد الله بن زياد على الكوفة. قال: إنه لا خير فيه- و كان يبغضه- فأشر بغيره.

قال: لو كان معاوية حاضرا أكنت تقبل قوله و تعمل (برأيه)؟. قال: نعم. قال: فهذا عهد عبيد الله على الكوفة، أمرني معاوية أن أكتبه، فكتبته و خاتمه عليه، فمات و بقي العهد عندي. قال: ويحك فامضه.

فكتب يزيد إلى ابن زياد بضم الكوفة مع البصرة وأن يستحث السير قبل أن تفلت الكوفة وتكون بيد الحسين ، ثم دفع يزيد كتابه إلى مسلم بن عمرو الباهلي، و أمره أن يسرع السير إلى ابن زياد بالبصرة. فلما ورد الكتاب إلى عبيد الله و قرأه، أمر بالجهاز و تهيأ للمسير إلى الكوفة.

وخطب في أهل البصرة وهددهم وأنذرهم إن حاولوا خداعه ونصرة الحسين ،فغادر البصرة و معه مسلم بن عمرو الباهلي و شريك بن الأعور الحارثي و حشمه و أهل بيته. حتّى دخل الكوفة مما يلي النجف، و عليه عمامة سوداء، و هو متلثّم.

فقالت امرأة: الله أكبر، ابن رسول الله و ربّ الكعبة. فتصايح الناس و قالوا: إنا معك أكثر من أربعين ألفا. و ازدحموا حتّى أخذوا بذنب دابته.

و كان الناس قد بلغهم إقبال الحسين عليه السلام إليهم و هم ينتظرونه، فظنوا أنه الحسين عليه السلام. فأخذ لا يمرّ على جماعة من الناس إلا سلّموا عليه، و قالوا:

مرحبا بك يابن رسول الله، قدمت خير مقدم. فرأى من تباشرهم بالحسين (عليه السلام) ما ساءه.

فقال مسلم الباهلي لما أكثروا: تأخروا، هذا الأمير عبيد الله بن زياد.

و سار حتّى وافى القصر ليلا و معه جماعة قد التفّوا به، لا يشكّون أنه الحسين عليه السلام. فأغلق النعمان بن بشير القصر عليه متحصنًا فيه ثم أشرف عليه، فقال: يابن رسول الله مالي و لك! و ما حملك على قصد بلدي من بين البلدان؟. فقال ابن زياد: لقد طال نومك يا نعيم، و حسر اللثامعن فيه فعرفه، ففتح له. و تنادى الناس: ابن مرجانة، و حصبوه بالحصباء، ففاتهم و دخل القصر.

و في الصباح نادى ابن زياد في الناس: الصلاة جامعة، فخطب فيهم و هددهم و توعّد منهم كل من يساعد مسلم بن عقيل.

وقال : أما بعد، فإن أمير المؤمنين و لّاني مصركم و ثغركم و فيئكم، و أمرني بإنصاف مظلومكم و إعطاء محرومكم، و بالإحسان إلى سامعكم و مطيعكم، و بالشدة على مريبكم و عاصيكم، و أنا متّبع فيكم أمره، و منفّذ عهده؛ فأنا لمحسنكم كالوالد البرّ، و لمطيعكم كالأخ الشقيق، و سيفي و سوطي على من ترك أمري و خالف عهدي، فليبق امرؤ على نفسه.

ثم نزل، و أخذ العرفاء [1](وهم رؤساء القبائل) و الناس أخذا شديدا، و قال: اكتبوا إلى الغرباء و من فيكم من طلبة أمير المؤمنين، و من فيكم من الحرورية [فريق من الخوارج] و أهل الريب الذين رأيهم الخلاف و الشقاق، فمن كتبهم لنا برئ، و من لم يكتب لنا أحدا فليضمن لنا من في عرافته؛ ألّا يخالفنا فيهم مخالف، و لا يبغي علينا منهم باغ؛ فمن لم يفعل برئت منه الذمة، و حلال لنا دمه و ماله. و أيما عريف وجد في عرافته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا، صلب على باب داره، و ألغيت تلك العرافة من العطاء.

---

[1] وهذا هو أحد الأسباب كما مر في خذلان الناس للثورة ، يقول باقر شريف القرشي: "و كانت الدولة تعتمد على العرفاء، فكانوا يقومون بأمور القبائل، و يوزعون عليهم العطاء. كما كانوا يقومون بتنظيم السجلات العامة التي فيها أسماء الرجال و النساء و الأطفال، و تسجيل من يولد ليفرض له العطاء من الدولة، و حذف العطاء لمن يموت ". كما كانوا مسؤولين عن شؤون الأمن و النظام. و كانوا في أيام الحرب يندبون الناس للقتال و يحثونهم على الحرب، و يخبرون السلطة بأسماء الذين يتخلفون عن القتال . و إذا قصّر العرفاء أو أهملوا واجباتهم، فإن الحكومة تعاقبهم أقسى العقوبات و أشدها .و من أهمّ الأسباب في تفرّق الناس عن مسلم بن عقيل، هو قيام العرفاء في تخذيل الناس عن الثورة، و إشاعة الإرهاب و الأراجيف بين الناس كما كانوا السبب الفعال في زجّ الناس و إخراجهم لحرب الإمام الحسين (عليه السلام). موسوعة كربلاء ج١ ص٤٦٢

فلما سمع مسلم بن عقيل بمجيء عبيد الله إلى الكوفة و مقالته التي قالها، و ما أخذ به العرفاء و الناس، خرج من دار المختار إلى دار هانئ بن عروة المرادي في جوف الليل و دخل في أمانه. و أخذت الشيعة تختلف إلى دار هانئ سرا و استخفاء من عبيد الله، و تواصوا بالكتمان. و ألحّ عبيد الله في طلب مسلم، و لا يعلم أين هو.

قال أبو حنيفة الدينوري: و مرض شريك بن الأعور وكان يتشيع وهو من أهل البصرة ،وأبوه الحارث الأعور الهمداني ، كان مع ابن زياد في مرافقته إلى الكوفة ،وكان مريضا مرضا شديد ،فلبث في منزل هانئ.

و بلغ ذلك عبيد الله بن زياد، فأرسل إليه يعلمه أنه يأتيه عائدا.

فقال شريك لمسلم: إنما غايتك و غاية شيعتك هلاك هذا الطاغية، و قد أمكنك الله منه، و هو صائر إليّ ليعودني، فقم فادخل الخزانة، حتّى إذا اطمأن عندي، فاخرج إليه فقاتله. ثم صر إلى قصر الإمارة فاجلس فيه، فإنه لا ينازعك فيه أحد من الناس. و إن رزقني الله العافية صرت إلى البصرة، فكفيتك أمرها، و بايع لك أهلها.

فقال هانئ: ما أحبّ أن يقتل في داري ابن زياد.

فقال له شريك: و لم؟. فوالله إنّ قتله لقربان إلى الله.

ثم قال شريك لمسلم: لا تقصّر في ذلك.

فبينا هم على ذلك إذ قيل لهم: الأمير بالباب!. فدخل مسلم بن عقيل الخزانة.

و دخل عبيد الله بن زياد على شريك، فسلّم عليه، و قال: ما الذي تجد و تشكو؟.

فلما طال سؤاله إياه، استبطأ شريك خروج مسلم، و جعل يقول و يسمع مسلما:

ما تنظرون بسلمى لا تحيّوها * * * حيّوا سليمى و حيّوا من يحيّيها

هل شربة عذبة أسقى على ظمأ * * * و لو تلفت و كانت منيتي فيها

و جعل يردد ذلك.

فقال ابن زياد لهانئ: أيهجر؟ (أي يهذي).

قال هانئ: نعم، أصلح الله الأمير، لم يزل هكذا منذ أصبح.

ثم قام عبيد الله و خرج. فخرج مسلم بن عقيل من الخزانة، فقال شريك: ما الذي منعك منه إلا الجبن و الفشل؟!.

قال مسلم: منعني منه خلّتان: إحداهما كراهية هانئ أن يقتل في منزله، و الأخرى قول رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): «إن الإيمان قيد الفتك، فلا يفتك مؤمن »

قال شريك: أما و الله لو قتلته لاستقام لك أمرك، و استوسق لك سلطانك.

(و في رواية ابن الأثير): «لو قتلته لقتلت فاسقا فاجرا، كافرا غادرا».

و لم يعش شريك بعد ذلك إلا أياما، حتّى توفي. و شيّع ابن زياد جنازته، و تقدم فصلى عليه.

(و في رواية ابن الأثير): «فلما علم عبيد الله أن شريكا كان حرّض مسلما على قتله، قال: و الله لا أصلي على جنازة عراقي أبدا. و لو لا أن قبر زياد فيهم لنبشت شريكا».

و خفي على عبيد الله بن زياد موضع مسلم بن عقيل، فقام لمولى له من أهل الشام يسمى (معقلا) و ناوله ثلاثة آلاف درهم في كيس، و قال: خذ هذا المال و انطلق، فالتمس مسلم بن عقيل، و تأنّ له بغاية التأني.

فانطلق الرجل حتّى دخل المسجد الأعظم، و جعل لا يدري كيف يتأنى الأمر.

ثم إنه نظر إلى رجل يكثر الصلاة إلى سارية من سواري المسجد، فقال في نفسه: إن هؤلاء الشيعة يكثرون الصلاة، و أحسب هذا منهم. فجلس الرجل حتّى إذا انفتل من صلاته قام، فدنا منه و جلس، فقال: جعلت فداك، إني رجل من أهل الشام (من حمص) مولى لذي الكلاع، و قد أنعم الله عليّ بحبّ أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و حبّ من أحبهم، و معي هذه الثلاثة آلاف درهم، أحبّ إيصالها إلى رجل منهم.

بلغني أنه قدم هذا المصر داعية للحسين ابن علي عليه السلام، فهل تدلني عليه لأوصل هذا المال إليه؟. ليستعين به على بعض أموره، و يضعه حيث أحبّ من شيعته؟.

فقال له الرجل: و كيف قصدتني بالسؤال عن ذلك دون غيري ممن هو في المسجد؟. قال: لأني رأيت عليك سيما الخير، فرجوت أن تكون ممن يتولى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

قال له الرجل: و يحك، قد وقعت عليّ بعينك، أنا رجل من إخوانك، و اسمي مسلم بن عوسجة، و قد سررت بك، و ساءني ما كان من حسّي قبلك، فإني رجل من شيعة أهل هذا البيت، خوفا من هذا الطاغية ابن زياد، فأعطني ذمة الله و عهده، أن تكتم هذا عن جميع الناس. فأعطاه من ذلك ما أراد.

فقال له مسلم بن عوسجة: انصرف يومك هذا، فإن كان غدا فائتني في منزلي حتّى أنطلق معك إلى صاحبنا [يعني مسلم بن عقيل] فأوصلك إليه.

فمضى الشامي فبات ليلته. فلما أصبح غدا إلى مسلم بن عوسجة في منزله، فانطلق به حتّى أدخله إلى مسلم بن عقيل، فأخبره بأمره. و دفع إليه الشامي ذلك المال، و بايعه.

فكان الشامي يغدو إلى مسلم بن عقيل، فلا يحجب عنه، فيكون نهاره كله عنده، فيتعرف جميع أخبارهم. فإذا أمسى و أظلم عليه الليل، دخل على عبيد الله بن زياد، فأخبره بجميع قصصهم، و ما قالوا و فعلوا في ذلك. و أعلمه نزول مسلم في دار هانئ بن عروة.

فبقي ابن زياد متعجبا، و قال لمعقل: انظر أن تختلف إلى مسلم [أي تزوره] في كل يوم، و لا تنقطع عنه، فإنك إن قطعته استرابك، و تنّحى عن منزل هاني إلى منزل آخر، فألقى في طلبه عناء.

ثم صير إلى هانئ بن عروة المذحجي فسلوه أن يصير إلينا، فإنا نريد مناظرته.

فدعا هانئ بثيابه فلبسها ، ثم دعا ببغلته فركبها. حتّى إذا دنا من القصر كأن نفسه أحسّت (بالشر) ببعض الّذي كان. فقال لحسان بن أسماء ابن خارجة: يابن الأخ، إني و الله لهذا الرجل لخائف، فما ترى؟. قال:يا عم و الله ما أتخوّف عليك شيئا و لم تجعل على نفسك سبيلا. و لم يكن حسان يعلم مما كان شيئا، و كان محمّد بن الأشعث عالما به.

فقال له هانئ: و ما ذاك أيها الأمير؟. قال: إيه يا هانئ، ما هذه الأمور التي تربص في دارك لأمير المؤمنين و عامة المسلمين؟. جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك و جمعت له الجموع و السلاح في الدور حولك، و ظننت أن ذلك يخفى عليّ؟!. قال: ما فعلت ذلك، و ما مسلم عندي. قال: بلى قد فعلت.

فلما كثر ذلك بينهما، و أبى هانئ إلا مجاحدته و مناكرته، دعا ابن زياد (معقلا) ذاك اللعين، فقال: أتعرف هذا؟. قال: نعم. و علم هانئ عند ذلك أنه كان عينا عليهم، و أنه قد أتاه بأخبارهم، فسقط في يده ساعة [أي بهت و تحيّر ما يدري ما يقول]، ثم راجعته نفسه.

فقال له ابن زياد: و الله لا تفارقني أبدا حتّى تأتيني به. قال: لا و الله لا أجيئك به أبدا. أجيئك بضيفي تقتله! (أيكون هذا في العرب؟). قال ابن زياد: و الله لتأتينّي به. فقال هانئ: لا و الله لا آتيك به أبدا.

ثم قال له ابن زياد: يا هانئ، أما كانت يد زياد عندك بيضاء؟. قال: بلى.

قال: و يدي؟. قال: بلى. فقال: يا هانئ قد كانت لكم عندي يد بيضاء، و قد أمّنتك على نفسك و مالك. فتناول العصا التي كانت بيد هانئ فضرب بها وجهه حتّى كسرها.ثم غرز رأسه بالحائط.

ثم قال ابن زياد: و الله لتأتينّي به أو لأضربنّ عنقك. فقال هانئ: إذن و الله لتكثر البارقة [أي السيوف] حول دارك. فقال ابن زياد: و الهفاه عليك، أبالبارقة تخوّفني!. و هانئ يظن أن عشيرته سيمنعونه.

ثم قال: ادنوه مني، فأدني منه، فاستعرض وجهه بالقضيب، فلم يزل يضرب به أنفه و جبينه و خده، حتّى كسر أنفه و سالت الدماء على ثيابه و وجهه و لحيته، و نثر لحم جبينه و خده على لحيته، حتّى كسر القضيب. و ضرب هانئ بيده على قائم سيف شرطي، و جاذبه الشرطي و منعه من ذلك السيف.

فصاح ابن زياد: خذوه. فأخذوه و ألقوه في بيت من بيوت القصر، و أغلقوا عليه الباب. فقال: اجعلوا عليه حرسا، ففعل ذلك به.

ثم وثب أسماء بن خارجة، فقال له: أيها الأمير، أرسل غدر سائر اليوم، أمرتنا أن نجيئك بالرجل، حتّى إذا جئناك به هشّمت أنفه و وجهه، و سيّلت دماءه على لحيته، و زعمت أنك تقتله!. فقال له عبيد الله: و إنك لههنا (و أنت ههنا أيضا)؟. فأمر به فضرب و أجلس ناحية. فقال: إنا لله و إنا إليه راجعون، إلى نفسي أنعاك يا هانئ.

قال: و بلغ ذلك بني مذحج، فركبوا بأجمعهم و عليهم عمرو بن الحجاج الزبيدي(و كانت رويحة بنت عمرو زوجة هانئ) فوقفوا بباب القصر. و نادى عمرو: يا عبيد الله (أنا عمرو بن الحجاج) و هذه فرسان مذحج (و وجوهها)، لم تخلع طاعة و لم تفرّق جماعة، فلم تقتل صاحبنا؟!.

فقال ابن زياد لشريح القاضي: ادخل على صاحبهم فانظر إليه، ثم اخرج إليهم فأعلمهم أنه (حي) لم يقتل. قال شريح: فدخلت عليه، فقال هاني: و يحك (يا لله يا للمسلمين) أهلكت عشيرتي!. أين أهل الدين فلينقذوني من يد عدوهم و ابن عدوهم؟. ثم قال و الدماء تسيل من لحيته: يا شريح هذه أصوات عشيرتي، أدخل منهم عشرة ينقذوني.

قال شريح: فلما خرجت تبعني حمران بن بكير، و قد بعثه ابن زياد عينا عليّ، فلو لا مكانه لكنت أبلّغ أصحابه ما قال.

ثم خرج شريح فقال: يا هؤلاء لا تعجلوا بالفتنة، فإن صاحبكم لم يقتل.

(فقال له عمرو بن الحجاج و أصحابه: أما إذا لم يقتل فالحمد لله). ثم انصرف القوم.

(و لما ضرب عبيد الله هانئا و حبسه، خاف أن يثب به الناس). فخرج حتّى دخل المسجد الأعظم، فصعد المنبر، فحمد الله و أثنى عليه، فنظر إلى أصحابه عن يمين المنبر و شماله، في أيديهم الأعمدة و السيوف المسللة. (فخطب خطبة موجزة) فقال: أما بعد، يا أهل الكوفة، فاعتصموا بطاعة الله، و طاعة رسول الله، و طاعة أئمتكم، و لا تختلفوا و تفرقوا، فتهلكوا و تندموا و تذلوا و تقهروا و تحرموا، و لا يجعلن أحد على نفسه سبيلا. و قد أعذر من أنذر.

فما أتمّ الخطبة حتّى سمع الصيحة!. فقال: ما هذا؟. فقيل له: أيها الأمير الحذر الحذر. (فما نزل حتّى دخلت النظارة المسجد من قبل باب التمّارين يشتدون و يقولون: قد جاء مسلم بن عقيل). فنزل عن المنبر مسرعا و بادر حتّى دخل القصر و أغلق الأبواب.

قال عبد الله بن حازم: أنا و الله رسول ابن عقيل إلى القصر لأنظر ما فعل هانئ.

فلما ضرب و حبس، ركبت فرسي فكنت أول داخل الدار على مسلم بن عقيل بالخبر. فإذا نسوة من (مراد) مجتمعات ينادين: يا عبرتاه يا ثكلاه!.

فدخلت على مسلم فأخبرته الخبر، فأمرني أنادي في أصحابه، و قد ملأ به الدور حولهم، و كانوا فيها أربعة آلاف. فقال لمناديه ناد: يا منصور أمت! و كان ذلك شعارهم. (و كان قد بايعه ثمانية عشر ألفا). فتنادى أهل الكوفة و اجتمعوا عليه.

فاجتمع إليه أربعة آلاف، فعقد لعبد الله بن عزيز الكندي على ربع كندة و ربيعة، و قال: سر أمامي في الخيل. و عقد لمسلم بن عوسجة الأسدي على ربع مذحج و أسد، و قال: انزل في الرجال. و عقد لأبي ثمامة الصائدي على ربع تميم و همدان. و عقد للعباس بن جعدة [بن هبيرة] الجدلي على ربع المدينة. و عبأ ميمنته و ميسرته و وقف هو في القلب.

و أقبل مسلم بن عقيل في وقته ذلك، و معه ثمانية عشر ألفا أو يزيدون، و بين يديه الأعلام و السلاح الشاك. و هم في ذلك يشتمون ابن زياد و يلعنون أباه. و أقبل مسلم يسير حتّى خرج في بني الحرث بن كعب، ثم خرج على مسجد الأنصار، حتّى أحاط بالقصر.

(قال عبد الله بن حازم: و تداعى الناس و اجتمعوا. فما لبثنا إلا قليلا حتّى امتلأ المسجد من الناس و السّوقة. و ما زالوا يتوثّبون حتّى المساء.

و بعث عبيد الله إلى وجوه أهل الكوفة، فجمعهم عنده في القصر. و أحاط مسلم بالقصر فضايق بعبيد الله أمره. و كان أكثر عمله أن يمسك باب القصر، و ليس معه إلا ثلاثون رجلا من الشرطة و عشرون رجلا من أشراف الناس، و أهل بيته و خاصته.

و أقبل من نأى عنه من أشراف الناس يأتونه من قبل الباب الّذي يلي دار الروميين.

و ركب أصحاب ابن زياد، و اختلط القوم فاقتتلوا قتالا شديدا، و ابن زياد في جماعة من الأشراف قد وقفوا على جدار القصر ينظرون إلى محاربة الناس .

فدعا ابن زياد كثير بن شهاب، و أمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج، فيسير في الكوفة و يخذّل الناس و يخوّفهم من الحرب، و يحذّرهم عقوبة السلطان. و أمر محمّد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة، فيرفع راية أمان لمن جاءه من الناس. و قال لشبث بن ربعي و حجّار بن أبجر و شمر بن ذي الجوشن مثل ذلك.

فخرجوا يردّون الناس عن مسلم و يخوّفونهم السلطان، حتّى اجتمع إليهم عدد كثير من قومهم و غيرهم، فصاروا إلى ابن زياد.

فقال كثير بن شهاب: أصلح الله الأمير، معك في القصر ناس كثير من أشراف الناس و غيرهم!. فبعث عبيد الله إلى الأشراف فجمعهم، ثم أشرفوا على الناس (من فوق القصر) فمنّوا أهل الطاعة بالزيادة و الكرامة، و خوّفوا أهل المعصية الحرمان و العقوبة و أهل الشام.

قال: و جعل رجل من أصحاب ابن زياد يقال له: كثير بن شهاب، و محمد بن الأشعث، و القعقاع بن شور، و شبث بن ربعي، ينادون فوق القصر بأعلى أصواتهم: ألا يا شيعة مسلم بن عقيل، ألا يا شيعة الحسين بن علي، الله الله في أنفسكم و أهليكم و أولادكم، فإن جنود أهل الشام قد أقبلت، و إن الأمير عبيد الله قد عاهد الله، لئن أنتم أقمتم على حربكم و لم تنصرفوا من يومكم هذا، ليحرمنّكم العطاء، و ليفرّقنّ مقاتلتكم في مغازي أهل الشام، و ليأخذن البريء بالسقيم، و الشاهد بالغائب، حتّى لا يبقى منكم بقية من أهل المعصية إلا أذاقها و بال أمرها.

فلما سمع الناس مقالة أشرافهم أخذوا يتفرقون و يتخاذلون عن مسلم بن عقيل، و يقول بعضهم لبعض: ما نصنع بتعجيل الفتنة، و غدا تأتينا جموع أهل الشام!.فينبغي أن نقعد في منازلنا و ندع هؤلاء القوم حتّى يصلح الله ذات بينهم.

قال: و كانت المرأة تأتي أخاها و أباها أو زوجها أو بنيها فتشرده. ثم جعل القوم يتسللون، و النهار يمضي حتّى غربت الشمس.

فلما سمع الناس مقالتهم أخذوا يتفرقون. و كانت المرأة تأتي ابنها و أخاها فتقول: انصرف، الناس يكفونك. و يجيء الرجل إلى ابنه و أخيه و يقول: غدا يأتيك أهل الشام، فما تصنع بالحرب و الشر، انصرف. فيذهب به فينصرف. فما زالوا يتفرقون حتّى أمسى ابن عقيل في خمسمائة.

فلما اختلط الظلام جعلوا يتفرقون (فدخل مسلم المسجد الأعظم) فصلى المغرب و ما معه إلا ثلاثون نفسا في المسجد. فلما رأى أنه قد أمسى و ليس معه إلا أولئك النفر، خرج متوجها إلى أبواب كندة. فلم يبلغ الأبواب إلا و معه عشرة. ثم خرج من الباب فإذا ليس معه إنسان!.

فالتفت فإذا هو لا يحسّ أحدا يدله على الطريق و لا يدله على منزله، و لا يواسيه بنفسه إن عرض له عدو. فمضى على وجهه متحيّرا في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب، حتّى خرج إلى دور بني جبلة من كندة.

و لما تفرّق الناس عن مسلم و سكن لغطهم و لم يسمع ابن زياد أصوات الرجال، أمر من معه في القصر أن يشرفوا على ظلال المسجد لينظروا هل كمنوا فيها، فكانوا يدلون القناديل و يشعلون النار في القصب و يدلونها بالحبال إلى أن تصل إلى صحن الجامع، فلم يروا أحدا، فأعلموا ابن زياد.

فنزل إلى المسجد قبل العتمة [أي وقت صلاة العشاء] و أجلس أصحابه حول المنبر. و أمر فنودي في الكوفة: برئت الذمة من رجل من الشرطة و العرفاء و المقاتلة، صلى العتمة إلا في المسجد.

فامتلأ المسجد، ثم صلى بالناس. و قام فحمد الله، ثم قال: أما بعد، فإن ابن عقيل السفيه الجاهل قد أتى ما رأيتم من الخلاف و الشقاق، فبرئت الذمة من رجل وجدناه في داره، و من أتانا به فله ديّته. فاتقوا الله عباد الله، و الزموا طاعتكم و بيعتكم، و لا تجعلوا على أنفسكم سبيلا.

ثم أمر صاحب شرطته الحصين بن تميم أن يفتش الدور و السكك، و حذّره بالفتك به إن أفلت مسلم، و خرج من الكوفة.

فوضع الحصين الحرس على أفواه السكك، و تتبع الأشراف الناهضين مع مسلم، فقبض على عبد الأعلى بن يزيد الكلبي، و عمارة بن صلخب الأزدي، فحبسهما ثم قتلهما.

فلما رأى مسلم ذلك استوى على فرسه و مضى في بعض أزقة الكوفة، و قد أثخن بالجراحات، لا يدري أين يذهب. حتّى صار إلى امرأة يقال لها (طوعة) [1] و كانت المرأة واقفة على باب دارها تنتظر ابنها. فسلّم عليها مسلم فردّت (عليه السلام). فقال: يا أمّة الله اسقيني ماء، فسقته فجلس على بابها.

---

[1] طوعة :أم ولد كانت للأشعث بن قيس وأعتقها فتزوجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالا . تاريخ ابن الأثير ج٤ص٦٠٨قال السيد أسد حيدر في كتابه (مع الحسين في نهضته) ص ١١٢:«و كانت طوعة امرأة عربية موالية لآل محمّد (صلى الله عليه و آله و سلم) شأنها شأن كبير، من نساء الكوفة اللواتي أثبت التاريخ مواقفهن الحاسمة في مناصرة أهل البيت (عليهم السلام). و لكن الإطار الّذي برزت فيه صورتها في هذا الحادث هو غير إطارها الواقعي». موسوعة كربلاء ج١ص٤٨٥

(و دخلت ثم خرجت) فقالت له: يا عبد الله، ما شأنك أليس قد شربت؟!. قال:

بلى.

قالت: فاذهب إلى أهلك، فسكت.

ثم أعادت مثل ذلك فسكت. ثم قالت في الثالثة: يا سبحان الله يا عبد الله، قم إلى أهلك عافاك الله، فإنه لا يصلح لك الجلوس على باب داري و لا أحلّه لك. فقام مسلم و قال: يا أمة الله ما لي في هذا المصر أهل و لا عشيرة، فهل لك في أجر و معروف، و لعلي مكافيك بعد اليوم. قالت:يا عبد الله و ما ذاك؟. قال: أنا مسلم بن عقيل، كذّبني هؤلاء القوم و غرّوني و أخرجوني .

قالت: أنت مسلم؟. قال: نعم. قالت: ادخل، فدخل إلى بيت [أي غرفة] في دارها غير البيت الّذي تكون فيه، و فرشت له (و جاءته بمصباح) و عرضت عليه العشاء فلم يتعشّ.

مسلم وقف يم باب طوعه يدير لَفكار خجلان راسه منكّسه والدّمع نثار

وطوعه تقلّه شحاجتك من وقفتك هاي قلها وهو مغبون يخفي الصّوت بهداي

عطشان أنا بالله دطلعي لي شوي ماي جابت الماي وشرب منّه ووقف محتار

قالت شربت الماي لا توقف على الباب عيب على مثلك وقفتك ببيوت لجناب

جنّك جليل و شوفتك يا شهم تنهاب لهلك دروح القمر غرّب والنّجم دار

روح بعجل لهلك قبل ما يظلم الليل واقف تفكّر والدّمع بخدودك يسيل

ما عندك ابهالبلد عزوه و لا رجاجيل قلها غريب ولا أهل عندي ولا دار

قلها غريب ابهالمدينه ولالي أوطان وخانت بي الكوفه وانا مفرد بلا عوان

و محّد يودّي لي خبر لولاد عدنان يقلهم ترى مسلم بليّا انصار محتار

قالت هلك في وين قلها في المدينة وعنها ارتحلنا والدّهر جاير علينه

عمّي علي ومسلم أنا اللّي يذكرونه مخذول وامسيت ابّلدكم مالي أنصار

و لم يكن بأسرع من أن جاء ابنها [بلال] فرآها تكثر الدخول و الخروج إلى ذلك البيت (و هي باكية). فألحّ عليها، فأعلمته بعد أن أخذت عليه العهود بالكتمان.فسكت الغلام و لم يقل شيئا. ثم أخذ مضجعه و نام.

فلما أصبح ابن زياد أقبل [بلال] إلى عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث فأخبره بمكان مسلم. فقال: اسكت إذن و لا تخبر أحدا. و أقبل عبد الرحمن إلى أبيه فسارّه في أذنه بأن مسلما في منزل طوعة. ثم تنحّى، فقال ابن زياد: ما الّذي قال لك عبد الرحمن؟. فقال: أصلح الله الأمير، البشارة الكبرى. قال: و ما تلك فمثلك من يبشّر بخير؟. فأخبره بذلك، فسرّ عدوّ الله، و قال له: قم فأتني به و لك ما بذلت من الجائزة الكبرى و الحظ الأوفى.

فأرسل ابن الأشعث (و معه عبيد الله بن العباس السلمي) ليقبض عليه. و لما سمع مسلم وقع حوافر الخيل عرف أنه قد أتي. فعجّل دعاءه الّذي كان مشغولا به بعد صلاة الصبح. ثم لبس لامته [أي درعه] و قال لطوعة: قد أدّيت ما عليك من البرّ، و أخذت نصيبك من شفاعة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و لقد رأيت البارحة عمي أمير المؤمنين عليه السلام في المنام، و هو يقول لي: أنت معي غدا.

ثم بادر مسرعا إلى فرسه فأسرجه و ألجمه، و صبّ عليه درعه و اعتجر بعمامته و تقلّد سيفه.

و خرج إليهم بسيفه و قد اقتحموا عليه الدار، فشدّ عليهم يضربهم بسيفه، حتّى أخرجهم من الدار. ثم عادوا إليه فشدّ عليهم كذلك، فأخرجهم مرارا من الدار، و هو يقول:

هو الموت فاصنع ويك ما أنت صانع فأنت بكأس الموت لا شكّ جارع

فصبرا لأمر الله جلّ جلاله فحكم قضاء الله في الخلق ذائع

فقتل منهم واحدا و أربعين رجلا.

فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق البيت، و أخذوا يرمونه بالحجارة، و يلهبون النار في أطنان القصب [جمع طنّ: و هي حزمة القصب] ثم يرمونها عليه من فوق البيت. فلما رأى ذلك خرج إليهم مصلتا سيفه في السكّة، و كان من قوّته أنه يأخذ الرجل بيده فيرمي به فوق البيت.

و قد اشترك في حربه الرجال و النساء و الأطفال؛ فالرجال بالسيوف و الرماح و النبال، و النساء بالنار في أطنان القصب، تلهب نارا فترميه بها من أعلى السطوح ، و الأطفال يرمونه بالحجارة، و هو يقابل ذلك بشجاعة و بسالة و ثبات.

و خرج مسلم في وجوه القوم كالأسد المغضب يضاربهم بسيفه، حتّى قتل جماعة. و بلغ ذلك ابن زياد، فأرسل إلى محمّد بن الأشعث: سبحان الله أبا عبد الرحمن، بعثناك إلى رجل واحد لتأتينا به، فثلم في أصحابك ثلمة عظيمة (فكيف إذا أرسلناك إلى غيره؟).

فأرسل إليه محمّد بن الأشعث: أيها الأمير، أتظن أنك بعثتني إلى بقّال من بقّالي الكوفة، أو جرمقاني من جرامقة الحيرة. أفلا تعلم أيها الأمير أنك بعثتني إلى أسد ضرغام، و بطل همام، في كفّه سيف حسام، يقطر منه الموت الزّؤام؟!.[1]

فأرسل إليه ابن زياد أن أعطه الأمان، فإنك لن تقدر عليه إلا بالأمان المؤكد بالأيمان. فجعل محمّد بن الأشعث يناديه: و يحك يابن عقيل لا تقتل نفسك، لك الأمان. فيقول مسلم: لا حاجة لي في أمان الغدرة الفجرة، و ينشد:

---

[1] البقّال : إذا رعوا البقل أو المزارعين الجرمقان : الجرامقة جيل من الناس ،وهم قوم من الموصل أصلهم من العجم . العين ج١ص١٨٣لسان العرب ج٣ص١٣٢

أقسمت لا أقتل إلا حرّا * * * و إن رأيت الموت شيئا نكرا

كل امرئ يوما ملاق شرّا * * * ردّ شعاع النفس فاستقرّا

أضربكم و لا أخاف ضرّا * * * ضرب همام يستهين الدهرا

و اشتدّ القتال، فاختلف مسلم مع بكير بن حمران الأحمري بضربتين، فضرب بكير فم مسلم فقطع شفته العليا، و أسرع السيف إلى السفلى، و فصلت له ثنيّتاه [الثنايا: هي الأسنان الأمامية من الفم]. و ضربه مسلم على رأسه ضربة منكرة، و أخرى على حبل العاتق، حتّى كادت أن تطلع إلى جوفه.

و أثخنت مسلم الجراحات و أعياه نزف الدم، فاستند إلى جنب تلك الدار، فتحاملوا عليه يرمونه بالسهام (و النبل) و الحجارة. فقال:(ويلكم) ما لكم ترموني بالحجارة كما ترمى الكفار، و أنا من أهل بيت النبي المختار!. (ويلكم) أما ترعون حق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في عترته؟!.

فقال له ابن الأشعث: لا تقتل نفسك و أنت في ذمتي. قال مسلم: أوَسر و بي طاقة؟. لا و الله لا يكون ذلك أبدا. و حمل على ابن الأشعث فهرب منه.

ثم حملوا عليه من كل جانب و قد اشتدّ به العطش، فطعنه رجل من خلفه، فسقط إلى الأرض و أسر.

و قيل: إنهم احتالوا عليه، و حفروا له حفرة عميقة في وسط الطريق، و أخفوا رأسها بالدغل و التراب، ثم انطردوا بين يديه، فوقع بتلك الحفرة، و أحاطوا به، فضربه ابن الأشعث على محاسن وجهه، فلعب السيف في عرنين أنفه و محاجر عينيه، حتّى بقيت أضراسه تلعب في فمه. فأوثقوه و أخذوه أسيرا إلى ابن زياد.

(و جيء به إلى ابن زياد) فلما جلس مسلم على باب القصر رأى جرة فيها ماء بارد ، فقال: اسقوني من هذا الماء. فقال له مسلم بن عمرو الباهلي: أتراها ما أبردها، و الله لا تذوق منها قطرة، حتّى تذوق الحميم في نار جهنم. فقال له ابن عقيل: من أنت؟. قال: أنا من عرف الحق إذ تركته، و نصح الأمة و الإمام إذ غششته، و سمع و أطاع إذ عصيته، أنا مسلم بن عمرو. فقال له ابن عقيل: لأمك الثكل، ما أجفاك و أفظّك و أقسى قلبك و أغلظك. أنت يابن باهلة أولى بالحميم، و الخلود في نار جهنم مني..

ثم قال: و يحكم يا أهل الكوفة، اسقوني شربة من ماء. فأتاه غلام لعمرو ابن حريث المخزومي بقلّة فيها ماء، و قدح من قوارير [أي زجاج]، فصبّ القلّة في القدح و ناوله، فأخذ مسلم القدح بيده. فكلما أراد أن يشرب امتلأ القدح دما، فلم يقدر أن يشرب من كثرة الدم، و سقطت ثنيّتاه في القدح، فامتنع من شرب ذلك الماء (و قال: لو كان من الرزق المقسوم لشربته).

فلما أسر مسلم لغب، فقال: اسقوني ماء. و معه رجل من آل أبي معيط (هو عمارة بن عقبة بن أبي معيط) و شمر بن ذي الجوشن. فقال له شمر:لا نسقيك إلا من النّيل(كناية عن الاستحالة)!. فقال المعيطي: و الله لا نسقيه إلا من الفرات!. قال:فأمر غلاما له، فأتاه

بإبريق ماء و قدح من قوارير و منديل. قال: فسقاه، و تمضمض و خرج الدم، فما زال يمجّ الدم و لا يسيغ شيئا، حتّى قال: أخّروه عني.

ثم أتي بمسلم فأدخل على ابن زياد فأوقف و لم يسلّم عليه. فقال له الحرسي: سلّم على الأمير. فقال له مسلم: اسكت لا أم لك، ما لك و الكلام، ما هو لي بأمير فأسلّم عليه .فقال ابن زياد: لا عليك سلّمت أو لم تسلّم، فإنك مقتول. فقال مسلم: إن قتلتني فلقد قتل من هو شرّ منك من هو خير مني.

«فقال له ابن زياد: قتلني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد في الإسلام. فقال له مسلم: أما إنك أحقّ من أحدث في الإسلام ما لم يكن. و إنك لا تدع سوء القتلة و قبح المثلة و خبث السريرة و لؤم الغلبة لأحد أولى بها منك».

ثم قال لمسلم: يا شاقّ يا عاقّ، خرجت على إمامك و شققت عصا المسلمين و ألقحت الفتنة!. فقال: كذبت يابن زياد، إنما شقّ عصا المسلمين معاوية و ابنه يزيد، و إنما ألقح القتنة أنت و أبوك زياد بن عبيد ابن بني علاج من ثقيف. و أنا أرجو أن يرزقني الله الشهادة على يدي شرّ بريّته فوالله ما خلعت و ما غيرت، و إنما أنا في طاعة الحسين بن علي و ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فهو أولى بالخلافة من معاوية و ابنه و آل زياد.

ثم قال مسلم : إن كنت قد عزمت على قتلي فأقم لي رجلا من قريش حتّى أوصي إليه بما أريد.

ثم نظر مسلم إلى عمر بن سعد بن أبي و قاص، فقال له: إن بيني و بينك قرابة، فاسمع مني، فامتنع. فقال له ابن زياد: ما يمنعك من الاستماع لابن عمك؟. فقام عمر بن سعد إليه. فقال له مسلم: أوصيك بتقوى الله، فإن التقوى درك كل خير.ولي إليك حاجة. فقال عمر: قل ما أحببت. فقال: حاجتي إليك أن تستردّ فرسي و سلاحي من هؤلاء القوم، فتبيعه و تقضي عني سبعمائة درهم استدنتها في مصركم هذا، و أن تستوهب جثتي إن قتلني هذا الفاسق، فتواريني التراب، و أن تكتب للحسين عليه السلام أن لا يقدم، فينزل به ما نزل بي.

فقال عمر بن سعد: أيها الأمير، إنه يقول كذا و كذا. فقال ابن زياد: يابن عقيل، أمّا ما ذكرت من دينك فإنما هو مالك تقضي به دينك، و لسنا نمنعك أن تصنع به ما أحببت. و أما جسدك فإنا إذا قتلناك فالخيار لنا، و لسنا نبالي ما صنع الله بجثتك.و أما الحسين فلا، و لا كرامة. فقال له ابن زياد: أما و الله إذ دللت عليه، لا يقاتله أحد غيرك . [1]

ثم قال ابن زياد: اصعدوا به إلى أعلى القصر و اضربوا عنقه، و أتبعوا رأسه جسده.فقال مسلم: أما و الله يابن زياد، لو كنت من قريش أو كان بيني و بينك رحم لما قتلتني، و لكنك ابن أبيك. فازداد ابن زياد غضبا.

و دعا ابن زياد برجل من أهل الشام قد كان مسلم ضربه على رأسه ضربة منكرة (و هو بكر بن حمران) فقال له: خذ مسلما إليك و أصعده إلى أعلى القصر و اضرب أنت عنقه

[1] وهناك سبب آخر أن عنده قيادة جيش كبير مرابط .

بيدك، ليكون ذلك أشفى لصدرك. قال: فأصعد مسلم إلى أعلى القصر و هو يسبّح الله و يستغفره و يهلله و يكبّره و يقول: اللّهم احكم بيننا و بين قوم غرّونا و خذلونا و كذّبونا. و توجه نحو المدينة و سلّم على الحسين عليه السلام.

و أشرف به الشامي على موضع الحذّائين، و ضرب عنقه، و رمى برأسه و جسده إلى الأرض وكان ذلك في اليوم الذي خرج الحسين عليه السلام من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة وهو يوم التروية . وقيل استشهد في يوم عرفة .

صعدوا بمسلم والدّمع يجري من العين ووجّه بوجهه للحجاز يخاطب حسين
يحسين أنا مقتول ردّوا لا تجوني خانوا هل الكوفه عقب ما بايعوني
وللفاجر ابن زياد كلهم سلّموني مفرود وانتو ياهلي عنّي بعيدين
ياليت هالدّم الذي يجري على القاع مسفوح بين يديك يامكسور الاضلاع
ياحيف منّك ما احتضيت بساعة وداع بيني و بينك ياحبيبي فرّق البين
ما هيّج اهمومي الذي جاري عليّه وجدي وحزني الجيّتك يابن الشفيّه
خوفي تجي ويصدر عليك الصار بيّه وتضيع من بعدك يبن عمّي الخواتين
صاح الدّعي ابن زياد فيهم لا تمهلوه بالعجل من فوق القصر للقاع ذبّوه
قطعوا كريمه والجسد بالسّوق سحبوه بالحبل ما بين الملا وافجعة الدّين
وسْفَه الجسد ذبّوه من قصر الإماره ويزيد لرض الشّام راحت له بشاره
وجان ايترجّى حسين وانقطعت اخباره وزينب تنشده اشخبر مسلم ياضيا العين
يحسين مسلم مالفت منّه مكاتيب شالسّبب ميطرّش خبر نفهم التّرتيب
والله من الكوفه يخويه قلبي مريب ذبحوا علي وخانوا بعهد الحسن يحسين
قلها الخبر عندي يمهجة سرّ الوجود مسلم من الكوفه ينور العين ميعود
جنّي أشوفنّه بسوق الغنم ممدود مابينهم ينسحب ما جنهم مسلمين [1]

---

[1] مصادر هذه الليلة : الشيخ قاسم الملا – السيد باقر الهندي – ملا عطية الجمري
موسوعة كربلاء ، محمد علي بيضون ج١ص٤٩٤-٤٩٥
(كان لمسلم من العمر يوم استشهد ما يناهض الستين. و ما في بعض الكتب من أنه (عليه السلام) كان يوم قتل ابن ثمانية و عشرين ليس في محله كما هو واضح.
و أمه أم ولد تسمى (عليّة) اشتراها عقيل من الشام، و كان مسلم صهرا لأمير المؤمنين (عليه السلام) لبنته (رقيّة).
وأما أولاده : "و لم أعثر تحقيقا لعدد أولاده، و الذي ثبت منهم: عبد الله بن مسلم قتل في الطف، و محمد بن مسلم أمه أم ولد قتل بعد أخيه عبد الله، و بنت لها إحدى عشرة أو ثلاث عشرة سنة، كانت مع أهل البيت و مع بنات الحسين (عليهم السلام) في سفر كربلاء.
و أما الغلامان الصغيران اللذان قتلا في الكوفة بعد الوقعة، فقد ذهب بعض أرباب المقاتل إلى أنهما كانا من ولد مسلم بن عقيل، و أنهما بقيا سنة في السجن ثم قتلا (نقلا عن أمالي الشيخ الصدوق) لكنه مما لا يساعده الاعتبار. و الذي ذهب إليه العلامة المجلسي في (البحار) أنهما من ولد جعفر الطيار (عليه السلام) ".

فائدة في مصرع هانئ بن عروة

"ثم أخرج هانئ إلى مكان من السوق يباع فيه الغنم و هو مكتوف، فجعل يصيح:وامذحجاه و لا مذحج لي اليوم، و اين مني مذحج. فلما رأى أن أحدا لا ينصره جذب يده و نزعها من الكتاف، و قال: أما من عصا أو سكين أو حجر أو عظم يدافع رجل عن نفسه!. و وثبوا عليه و أوثقوه كتافا. و قيل له: مدّ عنقك، فقال: ما أنا بها سخيّ، و ما أنا بمعينكم على نفسي، فضربه بالسيف مولى لعبيد الله بن زياد تركي اسمه (رشيد) فقتله، و هو يقول: إلى الله المعاد، الله م إلى رحمتك و رضوانك.

و أمر ابن زياد بسحب مسلم و هانئ بالحبال من أرجلهما في الأسواق و صلبهما بالكناسة منكوسين. و أنفذ الرأسين إلى يزيد فنصبهما في درب من دمشق .

قال الثعلبي: بقيت تلك الجثة الطاهرة على وجه الأرض من غير غسل و لا كفن.

و لما دجى الليل و نامت كل عين، شدّت زوجة ميثم التمّار على نفسها، و خرجت إلى الكنائس، و حملت مسلم بن عقيل و هانئ بن عروة و حنظلة بن مرة إلى دارها.

و لما انتصف الليل و نامت كل عين حملتهم إلى جنب المسجد الأعظم [مسجد الكوفة] و دفنتهم بدمائهم، و لم يعلم بها أحد إلا زوجة هانئ ابن عروة، لأنها كانت في جوارها.

و بعث ابن زياد برأس مسلم بن عقيل إلى يزيد، و هو أول رأس حمل من رؤوس بني هاشم، و جثة مسلم أول جثة صلبت منهم.

و كتب إليه: أما بعد، فالحمد لله الّذي أخذ لأمير المؤمنين بحقه، و كفاه مؤونة عدوه. أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله: أن مسلم بن عقيل لجأ إلى دار هانئ بن عروة المرادي، و أني جعلت عليهما العيون و دسست إليهما الرجال، و كدتهما حتّى استخرجتهما، و أمكن الله منهما، فقدمتهما فضربت أعناقهما. و قد بعثت إليك برأسيهما ... و السلام.

فكتب إليه يزيد يشكره و يقول: قد عملت عمل الحازم، و صلت صولة الشجاع الرابط الجأش. و قد صدق ظني فيك. و بلغني أن الحسين قد توجه إلى العراق، فضع له المناظر و المسالح، و احترس منه، و احبس على الظنّة، و خذ على التهمة. و اكتب إليّ في كل ما يحدث من خير و شر، و السلام.[1]

[1] : مقتل الحسين عبدالرزاق المقرم، ص ١٩٠ .موسوعة كربلاء ج١ص٤٩٨-٤٩٩

الليلة الخامسة

وجهُ الصباحِ عليّ ليلٌ مظلمُ وربيعُ أيَّامي عليَّ محرمُ
والليل يشهدُ لي بأني ساهرٌ إن طابَ للناسِ الرقاد فهوَّموا
قلقاً تقلبني الهموم بمضجعي ويغورُ فكري في الزمان ويتهمُ
من قرحة لو أنها بيلملم نسفت جوانبه وساخَ يلملمُ
ما خلت أن الدَّهرَ من عاداته تُروى الكلابُ به ويَضمى الضيغمُ
ويقدمُ الاموي وهو مؤخر ويؤخر العلوي وهو مقدَّمُ
مثلُ ابن فاطمةٍ يبيت مشرداً ويزيدُ في لذاته يتنعَّمُ
يرقى منابرَ أحمدٍ متأمراً في المسلمين وليسَ ينكر مُسلمُ
ويضيق الدَنيا على ابنِ محمدٍ حتى تقاذفهُ الفضاءُ الاعظَمُ
خَرَجَ الحسينُ من المدينةِ خائفاً كخروج موسى خائفاً يتكتَّمُ
وقَد انجلى عن مكة وهو ابنها وبه تشرَّفَتْ الحطيمُ وزمزمُ
لَمْ يدر أينَ يُريح بُدنَ رِكابِهِ فكأنَّما المأوى عليهِ مُحرَّمُ

غادر الكعبه نور مكّه و المدينه يوم الذي بكوفان مسلم قاتلينه
غادر الكعبه بعيلته وجملة رجاله محافظ على حرمة الكعبه و الرّساله
وناجاه من وادي القدس ربّ الجلاله يحسين ياللي عن جواري طاردينه
في كربلا قبرك يشمّامة المختار لازم أخلّي كربلا مقصد الزوّار
واترك العالم حول قبرك ليل ونهار وكلهم يبو السجّاد من فاضل الطّينه
سافر يحثّ السّيْر ويلقّط انصاره كل فرد منهم للنّصر ربّه اختاره
منهم نواصب جانوا و منهم نصارى و منهم يرخّصهم يريد يفارقونه
ويلاه من وصلت ظعينتهم زباله وطنّب خيامه ونزل واجتمعت رجاله
بصيوانه العالي ولن الخبر جا له عن جسد مسلم بالشّوارع يسحبونه
خانت الكوفه وهاي عاده الهم قديمه و الخبر شاع وبالبكا عجّت حريمه
وخلّى بحجره ابن البتول اوّل يتيمه وحسّت الطّفله ولن مدامعها هتونه
تقلّه يعمّي قبل ماشفتك تجيني بحجرك تحطني وتمسح براسي وجبيني
وهذي إشارات اليتم يانور عيني دنّق وقبّلها وغمرها بدمع عينه

روى أبو مخنف :

إن حسينا لما أجمع المسير إلى الكوفة اتاه عبد الله بن عباس فقال: يا بن عم انك قد أرجف الناس ، انك سائر إلى العراق، فبين لي ما أنت صانع؟ قال: اني قد أجمعت المسير في أحد يومي هذين إن شاء الله تعالى.

فقال له ابن عباس: فاني أعيذك بالله من ذلك، أخبرني رحمك الله أتسير إلى قوم قد قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم؟

فان كانوا قد فعلوا ذلك، فسر إليهم، وان كانوا انما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهر لهم، و عماله تجبى بلادهم، فإنهم انما دعوك إلى الحرب والقتال ولا آمن عليك ان يغروك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك وان يستنفروا إليك فيكونوا أشد الناس عليك.

فقال له حسين: واني استخير الله وانظر ما يكون؟ قال: فخرج ابن عباس من عنده واتاه ابن الزبير فحدثه ساعة، ثم قال: ما أدري ما تركنا هؤلاء القوم وكفنا عنهم ونحن أبناء المهاجرين وولاة هذا الامر دونهم خبرني ما تريد ان تصنع؟

فقال الحسين: والله لقد حدثت نفسي باتيان الكوفة ولقد كتب إليّ شيعتي بها وأشراف أهلها وأستخير الله، فقال له ابن الزبير: اما لو كان لي بها مثل شيعتك ما عدلت بها: قال: ثم انه خشى ان يتهمه فقال:

اما انك لو أقمت بالحجاز ثم أردت هذا الامر هيهنا ما خولف عليك إن شاء الله، ثم قام فخرج من عنده.

فقال الحسين: ها ان هذا ليس شئ يؤتاه من الدنيا أحب إليه من أن اخرج من الحجاز إلى العراق، وقد علم أنه ليس له من الامر معي شيء وان الناس لم يعدلوه بي، فود أني خرجت منها لتخلو له.

قال فلما كان من العشى أو من الغد أتى الحسين عبد الله بن العباس فقال: يا بن عم اني أتصبر ولا أصبر، اني أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال، ان أهل العراق قوم غدر فلا تقربنهم، أقم بهذا البلد فإنك سيد أهل الحجاز، فان كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب إليهم فلينفوا عدوهم ثم أقدم عليهم، فان أبيت الا ان تخرج فسر إلى اليمن، فان بها حصونا وشعابا وهي ارض عريضة طويلة، ولأبيك بها شيعة، وأنت عن الناس في عزلة، فتكتب إلى الناس وترسل وتبث دعاتك، فاني أرجو ان يأتيك عند ذلك الذي تحب في عافية فقال له الحسين: يا بن عم اني والله لأعلم انك ناصح مشفق، ولكني قد أزمعت وأجمعت على المسير، فقال له ابن عباس: فان كنت سائرا فلا تسر بنسائك وصبيتك، فوالله اني لخائف ان تقتل كما قتل عثمان ونساءه وولده ينظرون إليه.

ثم قال ابن عباس: لقد أقررت عين ابن الزبير بتخليتك إياه والحجاز والخروج منها وهو يوم لا ينظر إليه أحد معك، والله الذي لا اله الا هو لو اعلم انك إذا اخذت بشعرك وناصيتك حتى يجتمع على وعليك الناس أطعتني لفعلت ذلك، قال:

ثم خرج ابن عباس من عنده فمر بعبد الله بن الزبير فقال: قرت عينك يا بن الزبير ثم قال:

يا لك من قنبرة بمعمر * خلا لك الجو فبيضي واسفري ونقري ما شئت ان تنقري [1]

قال أبو مخنف - قال أبو جناب يحيى بن أبي حية عن عدي بن حرملة الأسدي عن عبد الله بن سليم والمذري بن المشمعل الأسديين قالا: خرجنا حاجين من الكوفة حتى قدمنا مكة، فدخلنا يوم التروية فإذا نحن بالحسين وعبد الله بن الزبير قائمين عند ارتفاع الضحى فيما بين الحجر و الباب، قالا: فتقربنا منهما فسمعنا ابن الزبير وهو يقول للحسين: ان شئت ان تقيم أقمت فوليت هذا الامر، فآزرناك وساعدناك ونصحنا لك وبايعناك.

فقال له الحسين: ان أبي حدثني ان بها كبشا يستحل حرمتها فما أحب ان أكون انا ذلك الكبش [2]، فقال له ابن الزبير: فأقم ان شئت وتوليني انا الامر فتطاع ولا تعصى، فقال: وما أريد هذا أيضا. قالا: ثم انهما أخفيا كلامهما دوننا فما زالا يتناجيان حتى سمعنا دعاء الناس رائحين متوجهين إلى مني عند الظهر، قالا: فطاف الحسين بالبيت وبين الصفا والمروة وقص من شعره وحل من عمرته ثم توجه نحو الكوفة وتوجهنا نحو الناس إلى منى.

لما خرج الحسين من مكة اعترضه رسل عمرو بن سعيد بن العاص والي مكة عليهم يحيى بن سعيد فقالوا له: انصرف ابن تذهب، فأبى عليهم ومضى، وتدافع الفريقان فاضطربوا بالسياط ثم إن الحسين وأصحابه امتنعوا منهم امتناعا قويا.

ومضى الحسين عليه السلام على وجهه فنادوه يا حسين: الا تتقى الله تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الأمة؟ فتأول حسين قول الله عز وجل (لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وانا برى مما تعملون).

قال: ثم إن الحسين أقبل حتى مر بالتنعيم [3]فلقى بها عيرا قد اقبل بها من اليمن بعث بها بحير بن ريسان الحميري إلى يزيد بن معاوية، وكان عامله على اليمن وعلى العير الورس والحلل ينطلق بها إلى يزيد فأخذها الحسين، فانطلق بهم قال لأصحاب الإبل: لا أكرهكم من

---

[1] الأبيات للشاعر الجاهلي طرفة بن العبد ، ولأبيات قصة ضربت مثلا ، ويروى أن طرفة بن العبد الشاعر قال ذلك ، لأنه كان مع عمه في سفر ، وهو صبي ، فنزلوا على ماء ، فذهب طرفة بن العبد الشاعر بفخيخ له ، فنصبه للقنابر ، وبقي عامة يومه ، فلم يصد شيئًا ، ثم حمل فخّه ورجع إلى عمه ، وتحمّلوا من ذلك المكان ، فرأى القنابر ، يلقطن ما نثر لهن من الحب . مجمع الأمثال للميداني ج١مثال رقم ١٢٦٨ ص٢٣٩

[2] هذا السبب الذي ذكره سيد الشهداء هو أحد الأسباب في عدم صلاحية مكة مكانًا للثورة ، أولا : هو همجية الأمويين الذين لا يعرفون أي مكانة للتقديس ، وهو ما حصل فعلا عن هجوم مسلم بن عقبة في عهد يزيد (ربيع الأول ٦٤هـ)ثم الحجاج في عهد عبدالملك والتي استمرت (٦أشهرو١٧ليلة) كيف أهانوا بيت الله الحرام ورموه بالمنجنيق . تاريخ الطبري أحداث سنة ٦٤هـ ص١١١٩ . وأحداث سنة ٧٣هـ ص١٢٤١ ثانيا : عدم وجود الأنصار والاتباع ولو على الظاهر ، فكما عرفت أن هوى المهاجرين وأبناءهم في ابن الزبير ،والتي كانت أمنيته أن يخرج الحسين كما هو رأي ابن عباس ، فلو بقى الحسين عليه السلام في مكة فإنه سيواجه كما واجه أبيه علي فتصير حرب جمل وصفين أخرى ، فتفشل ثورته .
ثالثا : مكانة الكعبة في نفوس أهل البيت عليهم السلام ،فمكة ليست مسرحًا للأحداث الدامية كالعراق ،وعندما استلزم الأمر في مواجهة الطغاة كان البعد عن الحرم هو الوسيلة المثلى كما حصل لشهداء فخ ففي أحداث عام ١٦٩هـ قام الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن المجتبى الملقب بالمثلث والتي استمرت ثورته إلى مقتله (٩أشهرو١٨يوما) اتخذ فخ وهي واد بمكة بعيدة عن الحرم. تاريخ الطبري ج٢أحداث هذه السنة في عهد الخليفة الهادي العباسي .
رابعا : استلزام ثورة الحسين بالبعد المكاني عن المدن والأرياف ، فكأن الباري تعالى أرادها كما أراد لخليله إبراهيم عندما أمره بنزول هاجر وإسماعيل في المكان القفر (مكة) والشاهد على ذلك أخبار التربة الحمراء.

[3] سيأتي ذكر المنازل التي مر بها الحسين في طريقه إلى كربلاء بعنوان فائدة

أحب ان يمضى معنا إلى العراق أو فينا كراءه وأحسنا صحبته ومن أحب ان يفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكراء على قدر ما قطع من الأرض، قال: فمن فارقه منهم حوسب فأوفى حقه ومن مضى منهم معه أعطاه كراءه وكساه.

قال أبو مخنف - عن أبي جناب عن عدى بن حرملة عن عبد الله بن سليم والمذري قالا: أقبلنا حتى انتهينا إلى الصفاح فلقينا الفرزدق بن غالب الشاعر فواقف حسينا فقال له: أعطاك الله سؤلك واملك فيما تحب فقال له الحسين: بين لنا نبأ الناس خلفك فقال له الفرزدق: من الخبير سألت قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء . فقال له الحسين: صدقت لله الامر والله يفعل ما يشاء وكل يوم ربنا في شأن ان نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر وان حال القضاء دون الرجاء فلم يعتد من كان الحق نيته والتقوى سريرته ثم حرك الحسين راحلته فقال: السلام عليك ثم افترقا.

وقبل أنْ يخرج قام خطيباً فقال : «الحمد لله وما شاء الله ولا قوّة إلاّ بالله وصلّى الله على رسوله ، خُطَّ الموت على ولد آدم مَخَطَّ القلادة على جيد الفتاة ، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف ، وخُيِّر لي مصرعٌ أنا لاقيه ، كأنّي بأوصالي تقطّعها عسلان الفلاة بين النّواويس وكربلاء ، فيملأن منّي أكراشاً جوفا وأجربة سغبا ، لا محيص عن يوم خُطَّ بالقلم ، رضى الله رضانا أهل البيت ، نصبر على بلائه ويوفّينا أُجور الصابرين. لنْ تشذ عن رسول الله لحمته ، بل هي مجموعة له في حضيرة القدس ، تقرّ بهم عينه وينجز بهم وعده. ألا مَن كان فينا باذلاً مهجته موطِّناً على لقاء الله نفسَه فليرحل معنا ، فإنّي راحل مصبحاً إنْ شاء الله تعالى» .

قال أبو مخنف - حدثني الحارث بن كعب الوالبي عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قال: لما خرجنا من مكة كتب عبد الله بن جعفر بن أبي طالب إلى الحسين بن علي مع ابنيه عون ومحمد اما بعد: فاني أسئلك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي فاني مشفق عليك من الوجه الذي توجه له ان يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك إن هلكت اليوم طفئ نور الأرض فإنك علم المهتدين ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير فاني في أثر الكتاب والسلام.

قال: وقام عبد الله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد بن العاص فكلمه وقال: اكتب إلى الحسين كتابا تجعل له فيه الأمان وتمنيه فيه البر والصلة وتوثق له في كتابك وتسأله الرجوع لعله يطمئن إلى ذلك فيرجع فقال عمرو بن سعيد: اكتب ما شئت وأتني به حتى اختمه فكتب عبد الله بن جعفر الكتاب ثم أتى به عمرو بن سعيد فقال له: اختمه وابعث به مع أخيك يحيى بن سعيد فإنه أحرى أن تطمئن نفسه إليه ويعلم انه الجد منك ففعل.

وكان عمرو بن سعيد عامل يزيد بن معاوية على مكة، قال: فلحقه يحيى وعبد الله بن جعفر ثم انصرفا بعد أن أقرأه يحيى الكتاب فقالا:

أقرأناه الكتاب وجهدنا به، وكان مما اعتذر به إلينا أن قال: إني رأيت رؤيا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وأمرت فيها بأمر انا ماض له على كان أولى فقالا له: فما تلك الرؤيا؟ قال: ما حدثت أحدا بها وما انا محدث بها حتى ألقى ربى .

قال: ولما بلغ عبيد الله اقبال الحسين من مكة إلى الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شرطه حتى نزل القادسية ونظم الخيل ما بين القادسية إلى خفان، وما بين القادسية إلى القطقطانة.

وقد أرسل الحسين قيس بن مسهر الصيداوي إلى أهل الكوفة وكتب معه إليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى اخوانه من المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم فاني احمد إليكم الله الذي لا اله الا هو، اما بعد فان كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم واجتماع ملئكم على نصرنا والطلب بحقنا فسألت الله ان يحسن لنا الصنع وان يثيبكم على ذلك أعظم الاجر، وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية فإذا قدم عليكم رسولي فاكمشوا امركم وجدوا، فإني قادم عليكم في أيامي هذه إن شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فأقبل الحسين بالصبيان والنساء معه لا يلوي على شيء، واقبل قيس بن مسهر الصيداوي إلى الكوفة بكتاب الحسين حتى إذا انتهى إلى القادسية أخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى عبيد الله بن زياد، فقال له عبيد الله: اصعد إلى القصر فسب الكذاب بن الكذاب، فصعد ثم قال: أيها الناس ان هذا الحسين بن علي خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله وأنا رسوله إليكم وقد فارقته بالحاجر فأجيبوه. ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه و استغفر لعلي بن أبي طالب، قال: فأمر به عبيد الله بن زياد أن يرمى به من فوق القصر فرمى به فتقطع فمات.

عن عدى بن حرملة الأسدي عن عبد الله بن سليم والمذري بن المشمعل الأسديين قالا: لما قضينا حجنا لم يكن لنا همة الا اللحاق بالحسين في الطريق لننظر ما يكون من أمره وشأنه، فأقبلنا ترفل بنا ناقتانا مسرعين حتى لحقناه بزرود فلما دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين.

قالا: فوقف الحسين كأنه يريده ثم تركه ومضى ومضينا نحوه، فقال أحدنا لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا فلنسأله فان كان عنده خبر الكوفة علمناه، فمضينا حتى انتهينا إليه فقلنا: السلام عليك. قال: وعليكم السلام ورحمة الله. ثم قلنا: فمن الرجل؟ قال: أسدي. فقلنا: فنحن أسديان فمن أنت؟ قال انا بكير بن المثعبة، فانتسبنا له ثم قلنا: أخبرنا عن الناس وراءك قال: نعم لم اخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة فرأيتهما يجران بأرجلهما في السوق، قالا فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين فسايرناه حتى نزل الثعلبية ممسيا فجئناه حين نزل فسلمنا عليه فرد علينا فقلنا له: يرحمك الله ان عندنا خبرا فان شئت حدثنا علانية وان شئت سرا قال: فنظر إلى أصحابه وقال: ما دون هؤلاء سر، فقلنا له: أرأيت الراكب الذي استقبلك غشاءا أمس؟ قال: نعم وقد أردت مسألته، فقلنا: قد استبرأنا لك خبره وكفيناك مسئلته، وهو ابن امرئ من أسد منا ذو رأى وصدق وفضل وعقل وانه حدثنا انه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وحتى رآهما يجران في السوق بأرجلهما، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون رحمة الله عليهما، فردد ذلك مرار .

ومن هنا أقام العزاء على مسلم وأخذ بنت مسلم وجعلها في حجره ،ومسح على رأسها ،فأحست الطفلة باليتم :

قلبي كسَرته يا غريب الغاضريّه مثل اليتامى تمسح بكفّك عليّه
تمسح على راسي ودمع العين همّال جنّي يتيمه الكافي الله من هالأحوال
ما عوّدتني ابهالفعل من قبل يا خال خلّيت عبراتي على خدّي جريّه
بمسحك على راسي تركت القلب ذايب هذا يعمّي من علامات المصايب
قلبي تروّع حيث ابويه بسَفَر غايب طوّل الغيبه يعوده الله بعَجَل ليّه
ضَمها الصدره والدّمع يجري بالخدود و قَلْها يَفَاطم والدج ماظنّتي يعود
شهقت وظلّت تنتحب وبروحها تجود و نادت يعمّي لا تفاول بالمنيّه

وقد نزل في منازل ومواضع ومياه شرب عديدة ، والعيون تلاحقه حتّى نزل شراف ، وعند السّحر أمر فتيانه أنْ يستقوا من الماء ويكثروا ، وفي نصف النّهار سمع رجلاً من أصحابه يكبّر فقال الحسين : «لِمَ كبَّرت؟» قال : رأيت النّخل فأنكر مَن معه أنْ يكون بهذا الموضع نخل ، وإنّما هو أسنّة الرماح وآذان الخيل ، فقال الحسين : «وأنا أراه ذلك» ، ثمّ سألهم عن ملجأ يلجأون إليه ، فقالوا : هذا (ذو حسَم) عن يسارك فهو كما تريد ، فسبق إليه الحسين وضرب أبنيته.

وطلع عليهم الحرّ الرياحي مع ألف فارس بعثه ابن زياد ؛ ليحبس الحسين عن الرجوع إلى المدينة أينما يجده أو يقدم به الكوفة ، فوقف الحرّ وأصحابه مقابل الحسين في حَر الظهيرة .

فلمّا رأى سيّد الشهداء ما بالقوم من العطش أمر أصحابه أنْ يسقوهم ويرشفوا الخيل ، فسقوهم وخيولهم عن آخرهم ، ثمّ أخذوا يملؤون القصاع والطساس ويدنونها من الفرس فإذا عبّ فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت ، وسقي آخر حتّى سقوا الخيل كلّها .

وكان علي بن الطعّان المحاربي مع الحرّ فجاء آخرهم وقد أضرَّ به العطش فقال الحسين : «أنخ الراوية» ـ وهي الجمل بلغة الحجاز ـ فلمْ يفهم مراده فقال له : «أنخ الجمل» ولمّا أراد أنْ يشرب جعل الماء يسيل من السّقاء ، فقال له ريحانة الرسول : «أخنث السّقاء» ، فلم يدرِ ما يصنع لشدّة العطش ، فقام عليه السلام بنفسه وعطف السّقاء حتّى ارتوى وسقى فرسه.

وهذا لطف وحنان من أبي الضيم على هؤلاء الجمع في تلك البيداء المقفرة التي تعزّ فيها الجرعة الواحدة وهو عالم بحراجة الموقف ونفاد الماء ، وإنّ غداً دونه تسيل النّفوس ، ولكنّ العنصر النبوي والكرم العلويّ لَمْ يتركا صاحبهما إلاّ أنْ يحوز الفضل.

ثم إنّ الحسين استقبلهم فحمد الله وأثنى عليه وقال : «إنّها معذرةً إلى الله عزّ وجلّ وإليكم ، وإنّي لَم آتكم حتّى أتتني كتبكم وقَدِمَت بها عليَّ رُسُلكم أنْ اقْدِم علينا فإنّه ليس لنا إمام ولعلّ الله أنْ يجمَعنا بك على الهدى ، فإنْ كنتم على ذلك فقد جئتكم ، فاعطوني ما أطمئنّ به

من عهودكم ومواثيقكم ، وإنْ كنتم لمَقدمي كارهين ، انصرفتُ عنكم إلى المكان الذي جئت منه إليكم». فسكتوا جميعاً.

وأذَّنَ الحَجّاج بن مسروق الجعفي لصلاة الظهر ، فقال الحسين للحرّ : «أتصلّي بأصحابك؟» ، قال : لا ، بل نصلّي جميعاً بصلاتك ، فصلّى بهم الحسين .وبعد أنْ فرغ من الصلاة أقبل عليهم فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النّبي محمّد وقال :

«أيّها النّاس إنّكم إنْ تتّقوا الله وتعرفوا الحقّ لأهله يكن أرضى لله ، ونحن أهل بيت محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) أولى بولاية هذا الأمر من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم والسائرين بالجور والعدوان ، وإنْ أبَيتم إلاّ الكراهيّة لنا والجهل بحقّنا وكان رأيكم الآن على غير ما أتتني به كتبكم ، انصرفتُ عنكم».

فقال الحرّ : ما أدري ما هذه الكتب التي تذكرها ، فأمر الحسين عقبة بن سمعان فأخرج خرجَين مملوأين كتباً.

قال الحرّ : إنّي لستُ من هؤلاء ، وإنّي أُمرت أنْ لا أُفارقك إذا لقيتك حتّى أقدمك الكوفة على ابن زياد.

فقال الحسين : «الموت أدنى إليك من ذلك» ، وأمر أصحابه بالركوب ، وركبت النّساء ، فحال بينهم وبين الانصراف إلى المدينة فقال الحسين للحرّ : «ثكلتك أُمّك ما تريد منا؟».

قال الحرّ : أما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل هذا الحال ، ما تركتُ ذكر أُمّه بالثكل كائناً من كان ، والله ما لي إلى ذكر أُمّك من سبيل إلاّ بأحسن ما نقدر عليه.

ولكن خذ طريقاً نصفاً بيننا لا يدخلك الكوفة ولا يردّك إلى المدينة حتّى أكتب إلى ابن زياد ؛ فلعلّ الله أنْ يرزقني العافية ، ولا يبتليني بشيء من أمرك.

ثمّ قال للحسين : إنّي أذكرك الله في نفسك ، فإنّي أشهد لئن قاتلت لَتقتلَنَّ ، فقال الحسين : «أفبالموت تخوفني؟! وهل يعدو بكم الخطب أنْ تقتلوني ، وسأقول ما قال أخو الأوس لابن عمّه وهو يريد نصرة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم :

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلما

وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً وخالف مجرما

فان عشت لم اندم وان متُّ لم أُلَمْ كفى بك ذُلاً ان تعيش وتُرْغما

فلمّا سمع الحرّ هذا منه ، تنحى عنه. فكان الحسين يسير بأصحابه في ناحية والحرّ ومَن معه في ناحية .

وفي الرهيمة لقيه رجل من أهالي الكوفة يقال له أبو هرم فقال : يابن رسول الله ما الذي أخرجك عن حرم جدك؟ فقال : يا أبا هرم إنّ بني أُميّة شتموا عرضي فصبرت ، وأخذوا مالي فصبرت ، وطلبوا دمي فهربت ، وأيمَ الله ليقتلوني فيلبسهم الله ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً ويسلّط عليهم من يذلّهم حتّى يكونوا أذلّ من قوم سبأ ، إذ ملكتهم امرأة فحكمت في أموالهم ودمائهم».

ثم قال الحسين عليه السلام لأصحابه : «هل فيكم مَن يعرف الطريق على غيرالجادة؟» فقال الطرمّاح بن عدي الطائي : أنا يابن رسول الله ، فقال له : «سِر أمامنا» ، فسار أمام الظعن يرتجز بالأبيات.وقيل أنشدها عندما وقع نظره على الحسين ، وفي كامل الزيارات لابن قولويه: عن الرضا عليه السلام : «بينا الحسين يسير في جوف الليل سمع رجلاً يرتجز بها»

يا ناقتي لا تذعري من زجري وشمّري قبل طلوع الفجر

بخير ركبان وخير سفر حتّى تحلى بكريم النجر

الماجد الحر رحيب الصدر أتى به الله لخير أمر

ثمت أبقاه بقاء الدهر [1]

ولمّا كان آخر الليل ، أمر فتيانه بالاستقاء والرحيل من قصر بني مقاتل فبينما هم يسيرون إذ سُمِعَ الحسين يقول : «إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، والحمد لله ربّ العالمين» وكرّره. فسأله علي الأكبر عن استرجاعه ، فقال : «إنّي خفقتُ برأسي ، فعنَّ لي فارس وهو يقول : القوم يسيرون والمنايا تسري إليهم ، فعلمتُ أنّها أنفسنا نُعيت إلينا». فقال علي الأكبر : لا أراك الله سوءاً ، ألسنا على الحق؟ قال : «بلى والذي إليه مرجع العباد» ، فقال : يا أبت ، إذن لا نبالي أنْ نموت محقين. فقال عليه السلام : «جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والده» .

ولم يزل الحسين يتياسر إلى أن انتهى إلى نينوى وإذا راكب على نجيب وعليه السّلاح فانتظروه ، وإذا هو رسول ابن زياد إلى الحرّ ، معه كتاب يقول فيه : جَعجِع بالحسين حين تقرأ كتابي ، ولا تنزله إلا بالعراء على غير ماء وغير حصن.

فقرأ الحرّ الكتاب على الحسين فقال له : «دعنا ننزل نينوى أو الغاضريات أو شفية». فقال الحرّ : لا أستطيع فإنّ الرجل عين عليّ .

قال زهير بن القين : يابن رسول الله إنّ قتال هؤلاء أهون علينا من قتال مَن يأتينا من بعدهم ، فلَعمري ليأتينا ما لا قِبَل لنا به ، فقال الحسين : «ما كنتُ أبدأهم بقتال». ثمّ قال زهير : ههنا قرية بالقرب منّا على شطّ الفرات وهي في عاقول حصينة ، والفرات يحدق بها إلاّ من وجه واحد قال الحسين : «ما اسمها؟» فقال :

تسمى (العقر) فقال عليه السلام : «نعوذ بالله من العقر».

---

[1] يُذكر أن الطرمّاح استأذنه بأنه لا يوجد أحد من يوصل الميرة إلى أهله ، ويعجّل المجيء لنصرته. فأذِن له وصحِبه الباقون . فأوصل الطرمّاح الميرة إلى أهله ورجع مسرعاً ، فلمّا بلغ عذيب الهجانات ، بلغه خبر قتل الحسين (عليه السّلام) فرجع إلى أهله . في مقتل أبي مخنف (فودعته وقلت له: دفع الله عنك شر الجن والإنس اني قد امترت لأهلي من الكوفة ميرة ومعي نفقة لهم فآتيهم فأضع ذلك فيهم ثم اقبل إليك إن شاء الله، فان ألحقك فوالله لأكونن من أنصارك قال: فان كنت فاعلا فعجل رحمك الله، قال: فعلمت انه مستوحش إلى الرجال حتى يسألني التعجيل، قال: فلما بلغت أهلي وضعت عندهم ما يصلحهم وأوصيت فأخذ أهلي يقولون: انك لتصنع مرتك هذه شيئا ما كنت تصنعه قبل اليوم، فأخبرتهم بما أريد. وأقبلت في طريق بنى ثعل حتى إذا دنوت من عذيب الهجانات استقبلني سماعة بن بدر فنعاه إلى فرجعت.

والتفت الحسين إلى الحرّ وقال : سِر بنا قليلاً فساروا جميعاً حتّى إذا وصلوا أرض كربلاء وقف الحرّ وأصحابه أمام الحسين عليه السلام ومنعوه عن المسير وقالوا : إنّ هذا المكان قريب من الفرات. ويقال : بيناهم يسيرون إذ وقف جواد الحسين ولم يتحرّك ، كما أوقف الله ناقة النّبي صلى الله عليه وآله وسلم عند الحديبيّة فعندها سأل الحسين عن الأرض. قال له زهير : سِر راشداً ولا تسأل عن شيء حتّى يأذن الله بالفرَج ، إنّ هذه الأرض تسمّى الطف. فقال (عليه السّلام) : «فهل لها اسم غيره؟» قال : تُعرف كربلاء. فدمعت عيناه وقال : «اللهمّ ، أعوذ بك من الكرب والبلاء ، ههنا محطّ ركابنا وسفك دمائنا ومحلّ قبورنا ، بهذا حدّثني جدّي رسول الله».

وبعث الحرّ إلى ابن زياد يخبره بنزول الحسين في كربلاء فكتب ابن زياد إلى الحسين : أمّا بعد ، يا حسين فقد بلغني نزولك كربلاء ، وقد كتب إليّ أمير المؤمنين يزيد أنْ لا أتوسّد الوثير ، ولا أشبع من الخمير أو أُلحقك باللطيف الخبير ، أو تنزل على حكمي وحكم يزيد ، والسّلام.

ولمّا قرأ الحسين الكتاب رماه من يده وقال : «لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق!». وطالبه الرسول بالجواب ، فقال : «ما له عندي جواب ؛ لأنّه حقّت عليه كلمة العذاب».

وكان نزوله في كربلاء في الثاني من المحرّم سنة إحدى وستّين ، فجمع عليه السلام ولده وإخوته وأهل بيته ونظر إليهم وبكى وقال : «اللهمّ ، إنّا عترة نبيّك محمّد قد أُخرِجنا وطُرِدنا وأُزعِجنا عن حرم جدّنا ، وتعدّت بنو أُميّة علينا ، اللهمّ فخذ لنا بحقّنا وانصرنا على القوم الظالمين».

وأقبل على أصحابه فقال :«النّاس عبيد الدنيا ، والدين لعق على ألسنتهم ، يحوطونه ما درت معائشهم ، فإذا مُحِّصوا بالبلاء ، قلّ الديانون» .

ثمّ إنّه (عليه السّلام) اشترى النّواحي التي فيها قبره من أهل نينوى والغاضريّة بستّين ألف درهم وتصدّق بها عليهم ، واشترط عليهم أنْ يرشدوا إلى قبره ويضيفوا مَن زاره ثلاثة أيام ، وكان حرم الحسين الذي اشتراه أربعة أميال في أربعة أميال ، فهو حلال لولده ولمواليه وحرام على غيرهم ممن خالفهم وفيه البركة ، وفي الحديث عن الصادق عليه السلان : «إنّهم لم يفوا بالشرط» .

سبط الرّسول ابكربلا اتحيّر نجيبه ونادى شِسِم هالقاع يَلْيوث الحريبه

قالوا يبو السجّاد اسمها الغاضريّات والها اسم عند الخلايق شط الفرات

مَعْ نينوى والعقر ياسيّد السّادات قلهم وقلبه من الوجد يسعر لهيبه

بالله شسمها غير هذا يا صناديد قالوا طفوف وكربلا يبن الاماجيد

قلهم دنزلوا غير هذي الارض ماريد وقولوا لزينب تِستعدّ الهالمصيبه

حطّوا ظعنّا ابهالفَضا و نصبوا خيَمنا و بهداي يَسباع الحرم نزلوا حَرَمنا

معلوم عندي ابهالارض ينسفك دَمنا موعود بيها وعدي من الله وحبيبه

انـجان هـذي كـربلا بـشروا اببّلايا ونـزلوا تـرى لاحـت علامات المنايا
لازم بـجانب هـالنّهر نـقضي ظمايا واجـسادنا تـبقى علـى الـغبرا سليبه
جـم شاب ما يهنى بشبابه يظلّ معفور كـلنا بـثراها نـظلْ عرايا مالنا قبور
هـذي مـصارعنا و وَعَدنا يوم عاشور طـير الـمنون اسمع على راسي نعيبه
طـنّب خـيامه بـكربلا مهجة المختار ودارت عليه جـنود اميّه وظل محتار
وادمـوعه اتصب فوق خدّه شبه لَمطار واقـبال وَجـهَه يـنتخي كـبش الكتيبه
ثـار ابرعيده صاحب الصّولات عبّاس قـلّه الـبجا خـلّه يخويه وارفع الرّاس
لـفعل فـعل لـلحشر بيه تتحدّث النّاس نـشّف ادمـوعه بـوعلي وسكّن نحيبه
قـلّه وقـلبه من الوجد والحزن مفتوت تدري بخوك حسين مايرهب من الموت
حزني لجل سلب الحريم وحرق البيوت جـم أرمـله تـبقى عقب عيني سليبه [1]

رحم الله ابن فايز :

حـطّوا عـلى هالوادي حـطّوا على هالوادي يـا عـزوتي يا رجالي حطّوا على هالوادي
يـا قـوم انـا بـاسـألكم وانا خبير باسماها هــذي أراضـي جـدّي كر البلا سمّاها
يـشـرب ثراها دمي أُوتـبـخل علينا ابماها راضـي انا ابهالتربة أُوحـطّوا على هالوادي
هـي تـربـة مـن دونـي احـد فلا يملكها ربّ الـسـما طهّرها أُوربّ الـسـما باركها
مـبخوت مـن يسكنها أُو مـبخوث من يملكها هذي الأرض نـادتني حطّوا على هالوادي
عنـها فـلانـا غادي أُوعنـها فلانا رايح فـيـهـا بـجـاهد شده والمكر به والصايح
او فـيها الـعدى تـذبحني وابقى عفير طايح
راضـي انـا ابها لتربة أُوحطوا على هالوادي

---

[1] مصادر هذه الليلة : السيد جعفر الحلي -ملا عطية – ابن فايز
مقتل الحسين لابن مخنف . السيد عبد الرزاق المقرم
الغاضرية : قرية منسوبة إلى غاضرة من بني أسد. وقيل : تقع في شمالي قبر عون.
العقر : كانت به منازل بخت نصر.
سؤال الإمام عليه السلام هو ما يعرف بلاغيا بتجاهل العارف "سوق المعلوم مساق غيره لنكتة" كسؤال الله تعالى عما في يد موسى ،وإن كان هو العليم بذلك . بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ،عبدالمتعال الصعيدي ، ج٤ص٥٩
هل كان عليه السلام يتطير عندما قال (نعوذ بالله من العقر ،او أنه أرض كرب وبلاء) فهذه ليس من التطير ، عندما كان عليه السلام يتحدث عن أمور غيبية أخبره به جده المصطفى كما عليه إجماع المسلمين .

وابـها الأرض يـصحابي نصبوا الأظلّة فيها

وابـها الأرض يـصحابي تـسفك دمـانا فيها

وابـهـا الأرض يـصحابي تهتك حرمنا بيها

راضـي انا ابها لتربة أُوحطّوا على هالوادي

فـيـهـا بقاسي بلوى أُوفـيـها بقاسي كربه

أُوفـيها بجاهد لعدى امن الماي ما حصل شربه

ما جيت انا امن ابلادي أُوعفت الوطن والمربى

إلاّ ابـنـزل فيها أُوحـطّـوا على هالوادي

كُل مـن يشيله حظّه أُوكـل من يشيله سعده والـلـي يـريـد الروحه واللي يريد القعده

أُوأمّـا أنا ابها لتربة بانزل أُو باقضي مدّه حتّى الأرض نادتني حطّوا على هالوادي

هـذي خـبرها عندي منك لَـحد يسألني فـيها الاعادي لازم في عزوتي تفجعني

اوفـيها يجيني سهم في لبتي اويصرعني أُوبيها هتف بي هاتف حطّوا على هالوادي

أُوفيها بشوف اِبعيني مثل الضحايا ارجالي أُوفـيـهـا حرمنا تبقى حسراء ابليّا والي

بـين الـعدى اتحاكيني ضيعتني يالوالي نصبوا الأظلّة فيا أُوحطّوا على هالوادي

فائدة

المنازل التي مر بها السبط الشهيد من مكة إلى كربلاء أو ما يسمى بطرق الحاج العراقي :

كما وردت في القصيدة المقصورة للخطيب السيد علي بن الحسين الهاشمي النجفي

سار الحسين تاركا أم القرى * * * ينحو العراق بميامين الورى

و قد أتى بسيره منازلا * * * حصباؤها قد فاخرت شهب السما

فالمنزل الأول بستان ابن عا * * * مرو للتنعيم مسرعا أتى

و مرّ بالصّفاح بالأهل و بالص * * * حب و يتبع الخطى إثر الخطى

ثم إلى وادي العقيق بعدها * * * وافى و ذات عرق هضبها علا

و غمرة مرّ بها و مسلح * * * ثم أفيعيّة فيها ما ونى

و بعدها جاء لمعدن الذي * * * قيل إلى بني سليم ينتمى

و عمق مرّ به و صحبه * * * تحفّه كأنهم أسد الشرى

و واصل السير بركبه إلى * * * ماء السّليلّية و حاديه حدا

و راح بالمسرى مجدّا قاصدا * * * مغيثة فالنّقرة ثم الفضا

و الحاجر المعروف منه سيّر الر * * * سول قيسا ذاك رائد الهدى

و سار قاصدا سميراء و من * * * ثم أتى توز و فيد ما عدا

و حلّ بالأجفر و هو منزل * * * تنزله طيّ لوافر الكلا

و للخزيميّة لما أن أتى * * * يوما و ليلة عن المسرى و نى

فحدثته زينب بما وعت * * * من هاتف لما نعى عند الدجى

و بعدها وافى زرودا و بها * * * وافاه ناعي مسلم ينعى الحجى

تنفس الحسين ثمّ الصعدا * * * و دمعه على ابن عمه همى

ثم أتى للثعلبيّة التي * * * بطان بعدها و من ثم سرى

حيث الشّقوق و بها لاقى الذي * * * حدثه بما بكوفان جرى

حتى أتى زبالة حطّ السّرى * * * و جاءه الكوفي في جنح الدجى

نعى له ابن يقطر رسوله * * * فيا له على الحسين من نبا

و راح للقاع يوالي سيره * * * و بعده إلى العقبة انتحى

و ثم قد نحب بالسير إلى * * * واقصة يطوي السهول و الربى

ثم إلى القرعاء وافى و إلى * * * مغيثة غوث الورى حثّ السرى

و مذا أتى أتى شراف في طريقه * * * و حطّ ظعن المجد في تلك الفلا

قال: أيا أحبتي تزودوا * * * من مائه و أكثروا من الرّوى

ثم سرى و صحبه في إثره * * * تسري إذا هم بأسنة القنا

فمال بالركب إلى ذي حسم * * * و جاءه الحر فكان الملتقى

قابلهم بخلقه السامي كما * * * سقاهم من غب ذلك الظما

و عندها أسمعهم خطابه * * * و أعلم الحر بما به أتى

أجابه الحر بلطف و غدا * * * كالعبد من مولاه يطلب الرضى

صلى الحسين الظهر فأتمّ به ال * * * جيشان و الحر بمولاه اقتدى

و حين بالبيضة حلّ و غدا * * * يخطب بالجمع و كلهم صغى

فعندها نادوا جميعا: إننا * * * نكون يوم الملتقى لك الفدا

أنت ابن بنت المصطفى و خير من * * * طاف ببيت الله طوعا و سعى

و خامس الاشباح من قد وجبت * * * طاعته بأمر جبار السما

مروا جميعا بالعذيب و الردى * * * يطوف بالخامس من آل العبا

ثم سرى و الحر يسري جانبا * * * و اتفق الكل على هذا السّرى

و صوت حاديه يدوّي في الفضا * * * و الكل للحادي و للرجز صغى

يا ناقتي لا تذعري بل شمّري * * * للسير في ركب شقيق المجتبى

هذا الإمام ابن الإمام من به * * * استقام هذا الدين و الشرك انمحى

و مرّ بالاقساس لم يقل بها * * * و كان جل القس منه للردى

و مذ أتى عين الرّهيمة التقى * * * بالرجل الكوفي في رأد الضحى

حتى أتى قصر بني مقاتل * * * رأى به الجعفي ضاربا الخبا

ناشده الحسين أمرا فأبى * * * و الفتح مع سبط النبي ما هوى

و لم يفارقه الرياحي إلى * * * أن وقف الطرف بسبط المصطفى

فضيّق الحر عليه قائلا * * * حطّ عصا الترحال يابن المرتضى

فقال: دعنا أن نسير غلوة * * * فقال: لا تنزل إلا بالعرا

فساءل الحسين ما اسم هذه ال * * * أرض؟ فقال القوم تدعى نينوى

أغير ذا إسم لها؟ قالوا: بلى * * * العقر فاستعوذ من كل بلا

قال أجل فهل تسمى غير ذا؟ * * * قالوا بلى هذي تسمى كربلا

قال انزلوا، هنا أرى مجدّلا * * * و ها هنا أحبتي تلقى الردى

حتى إذا ما حطّ رحله أتت * * * لحربه جيوشهم مثل الدّبى

فما رعت كوفان حرمة له * * * و لا وعت بما أتى في (هل أتى)

بعض الأماكن التي حصلت فيها بعض اللقاءات والأحداث كما وردت في مقتل أبي مخنف :

مر بالتنعيم كما سبق ذكره عندما لقي عيرا آتية من اليمن .

الصفاح : التقاء الإمام بالفرزدق الشاعر كما مر .

الحاجر من بطن وادي الرمة : بعث قيس بن مسهر الصيداوي إلى أهل الكوفة كما مر .

ماء العرب : القاؤه بعبد الله بن مطيع العدوي [1] وهو نازل هيهنا، فلما رأى الحسين قام إليه فقال: بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله، ما أقدمك؟ واحتمله فأنزله.

فقال له الحسين: كان من موت معاوية ما قد بلغك فكتب إلى أهل العراق يدعونني إلى أنفسهم، فقال له عبد الله بن مطيع: أذكرك الله يا بن رسول الله وحرمة الاسلام ان تنتهك، أنشدك الله في حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله، أنشدك الله في حرمة العرب، فوالله لئن طلبت ما في أيدي بنى أمية ليقتلنك، ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحدا ابدا، والله وانها لحرمة الاسلام تنتهك، وحرمة قريش وحرمة العرب، فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض لبني أمية. قال: فأبى الا ان يمضى .

زرود : وفيها صار حدثان : الأول : التقاؤه بزهير بن القين ،فعن الفزاري يقول : كنا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكة نساير الحسين فلم يكن شيء أبغض إلينا من أن نسايره في منزل، فإذا سار الحسين تخلف زهير بن القين، وإذا نزل الحسين تقدم زهير حتى نزلنا يومئذ في منزل لم نجد بدا من أن ننازله فيه، فنزل الحسين من جانب ونزلنا في جانب، فبينا نحن جلوس نتغدى من طعام لنا إذ اقبل رسول الحسين حتى سلم ثم دخل فقال:

يا زهير بن القين ان أبا عبد الله الحسين بن علي بعثني إليك لتأتيه، قال فطرح كل انسان ما في يده حتى كأنا على رؤوسنا الطير، قال أبو مخنف - فحدثني دلهم بنت عمرو امرأة زهير بن القين قالت: فقلت له: أيبعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه سبحان الله لو أتيته فسمعت من كلامه ثم انصرفت، قالت: فاتاه زهير بن القين فما لبث ان جاء مستبشرا قد أسفر وجهه، قالت: فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه فقدم وحمل إلى الحسين، ثم قال لامرأته أنت طالق، الحقي بأهلك فاني لا أحب ان يصيبك من سببي الأخير ثم قال لأصحابه: من أحب منكم ان يتبعني والا فإنه آخر العهد، اني سأحدثكم حديثا غزونا بلنجر ففتح الله علينا وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الباهلي: أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من المغانم؟ فقلنا نعم فقال لنا: إذا أدركتم شباب آل محمد فكونوا أشد فرحا بقتالكم معهم بما أصبتم من الغنائم فأما انا فاني استودعكم الله، قال: ثم والله ما زال في أول القوم حتى قتل.

---

[1] من التابعين وأحد انصار عبدالله بن الزبير

الثاني : وصول خبر مقتل مسلم بن عقيل كما مر .

زبالة : وبها وصل خبر مقتل أخيه من الرضاعة مقتل عبد الله بن بقطر وكان سرحه إلى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لا يدري أنه قد أصيب فتلقاه خيل الحصين بن نمير بالقادسية فسرح به إلى عبيد الله بن زياد، فقال: اصعد فوق القصر فالعن الكذاب بن الكذاب ثم انزل حتى أرى فيك رأيي قال: فصعد فلما أشرف على الناس قال: أيها الناس إني رسول الحسين ابن فاطمة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتنصروه وتوازروه على ابن مرجانة ابن سمية الدعي، فامر به عبيد الله فألقي من فوق القصر إلى الأرض فكسرت عظامه وبقي به رمق، فأتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه، فلما عيب ذلك عليه قال، انما أردت ان أريحه .

بطن العقبة

شراف : وبها التقى مع الحر الرياحي وسايره في المنازل الآتية .

ذو حسم : وقد قام الحسين عليه السلام خطيبا بها " فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: انه قد نزل من الامر قد ترون، وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها واستمرت جدا، فلم يبق منها إلا صبابة كصبابة الاناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل. الا ترون أن الحق لا يعمل به، وأن الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله محقا فاني لا أرى الموت الا شهادة ولا الحياة مع الظالمين الا برما ".

عذيب الهجانات : وكان بها هجائن النعمان ترعى هنالك، فإذا هم بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة منهم لنافع بن هلال و الطرماح وهو دليلهم الطرماح . وقد قال الحسين للحر عندما استخبر الحر من هؤلاء الهاربين من الكوفة (ان هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا ممن اقبل معك وأنا حابسهم أو رادهم) فقال الإمام :" لأمنعنهم مما أمنع منه نفسي، انما هؤلاء أنصاري وأعواني وقد كنت أعطيتني الا تعرض لي بشيء حتى يأتيك كتاب من ابن زياد، فقال: أجل، لكن لم يأتوا معك، قال: هم أصحابي وهم بمنزلة من جاء معي، فان تممت على ما كان بيني وبينك والا ناجزتك " .

وقد قال الطرماح للإمام :" والله اني لأنظر فما أرى معك أحدا، ولو لم يقاتلك الا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم، وقد رأيت قبل خروجي من الكوفة إليك بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عيناي في صعيد واحد جمعا أكثر منه، فسألت عنهم فقيل: اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرحون إلى الحسين، فأنشدك الله ان قدرت على الا تقدم عليهم شبرا الا فعلت، فان أردت أن تنزل بلدا يمنعك الله به حتى ترى من رأيك ويستبين لك ما أنت صانع، فسر حتى أنزلك مناع جبلنا الذي يدعى أجأ امتنعنا والله به من ملوك غسان وحمير ومن النعمان بن المنذر ومن الأسود والأحمر، والله إن (نفي بمعنى لا) دخل علينا ذل قط فأسير معك حتى أنزلك القرية ثم نبعث إلى الرجال ممن بأجأ وسلمى من طئ، فوالله لا يأتي عليك عشرة أيام حتى يأتيك طئ رجالا وركبانا ثم أقم فينا ما بدا لك، فان هاجك هيج فأنا زعيم لك بعشرين الف طائي يضربون بين يديك بأسيافهم، والله لا يوصل إليك ابدا ومنهم

عين تطرف. فقال له:جزاك الله وقومك خيرا انه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف ولا ندري علام تنصرف بنا وبهم الأمور في عاقبه. [1]

قصر بني مقاتل : وبها التقى مع عبيد الله بن الحر الجعفي، قال: ادعوه لي، وبعث إليه فلما أتاه الرسول قال: هذا الحسين بن علي يدعوك، فقال عبيد الله بن الحر:إنا لله وانا إليه راجعون، والله ما خرجت من الكوفة الا كراهة أن يدخلها الحسين وأنا بها، والله ما أريد أراه ولا يراني، فأتاه الرسول فأخبره، فأخذ الحسين نعليه فانتعل ثم قام فجاءه حتى دخل عليه فسلم وجلس، ثم دعاه إلى الخروج معه، فأعاد إليه ابن الحر تلك المقالة، فقال:

فالا تنصرنا فاتق الله أن تكون ممن يقاتلنا، فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا الا هلك. قال: أما هذا فلا يكون أبدا إن شاء الله ثم قام الحسين من عنده حتى دخل رحله.

بعد هذا المنزل : التقاؤه بالحر مرة أخرى . وبها (خفق الحسين برأسه خفقة ثم انتبه وهو يقول: انا لله وانا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين. قال: ففعل ذلك مرتين أو ثلاثا.قال: فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين على فرس له فقال: انا لله وانا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين، يا أبت جعلت فداك مم حمدت الله واسترجعت؟ قال: يا بنى اني خفقت برأسي خفقة، فعن لي فارس على فرس، فقال: القوم يسيرون والمنايا تسرى إليهم، فعلمت أنها أنفسنا نعيت إلينا، قال له: يا أبت لا أراك الله سوءا ألسنا على الحق؟ قال: بلى والذي إليه مرجع العباد، قال: يا أبت إذا لا نبالي نموت محقين، فقال له: جزاك الله من ولد خير ما جزى ولدا عن والده.

قال: فلما أصبح نزل فصلى الغداة ثم عجل الركوب، فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرقهم، فيأتيه الحر بن يزيد فيردهم فيرده

فجعل إذا ردهم إلى الكوفة ردا شديدا امتنعوا عليه فارتفعوا فلم يزالوا يتسايرون حتى انتهوا إلى نينوى المكان الذي نزل به الحسين، قال:

فإذا راكب على نجيب له وعليه السلاح متنكب قوسا مقبل من الكوفة، فوقفوا جميعا ينتظرونه، فلما انتهى إليهم سلم على الحر بن يزيد وأصحابه ولم يسلم على الحسين وأصحابه، فدفع إلى الحر كتابا من عبيد الله بن زياد فإذا فيه:

أما بعد فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي، فلا تنزله الا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء، وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بانفاذك أمرى والسلام .

قال: وأخذ الحر بن يزيد القوم بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية فقالوا: دعنا ننزل في هذه القرية يعنون نينوى أو هذه القرية يعنون الغاضرية أو هذه الأخرى يعنون شفية، فقال: لا والله ما أستطيع ذلك، هذا رجل قد بعث إليّ عينا فقال له زهير بن القين: يا بن رسول الله ان قتال هؤلاء أهون من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا

---

[1] وهذا النص وإقرار الإمام عليه السلام يدل على كثرة الشيعة والاتباع ، ولذا الأمويون أراد استعجال الأمر وانهائه قبل إحساس المناطق الأخرى ، كما ورد في ليلة العاشر أنهم أرادوا قتاله لكنهم بطلب من الحسين أمهلوه ليوم العاشر

من بعد من ترى ما لا قبل لنا به؟فقال له الحسين: ما كنت لا بد أهم بالقتال، فقال له زهير بن القين:

سربنا إلى هذه القرية حتى ننزلها فإنها حصينة وهي على شاطئ الفرات، فان منعونا قاتلناهم فقتالهم أهون علينا من قتال من يجئ من بعدهم، فقال له الحسين: وأية قرية هي؟ قال: هي العقر، فقال الحسين: اللهم إني أعوذ بك من العقر . [1]

[1] رغبة القوم أيضا في نزول الحسين في أرض بعيدة عن الأهالي . وخوف الإمام عليه السلام للسكان القريبين من سماع واعيته .

الليلة السادسة [1]

بأبي مَنْ شروا لقاء الحسين بفراق النفوس والأرواح
وقفوا يدرأون سمر العوالي عنه والنبل وقفة الأشباح
فوقوه بيض الظَّبى بالنحور ال بيض والنبل بالوجوه الصِباح
فئة ان تعاور النقع ليلا أطلعوا في سماه شهب الرماح
وإذا غَّنت السّيوف وطافت أكؤُس الموت وانتشى كل صاح
باعدوا بين قربهم والمواضي وجسوم الأعداء والأرواح
أدركوا بالحسين أكبر عيد فغدوا في منى الطفوف أضاحي
خَـضِبُوا وما شَابُوا وكانَ خِضَابهُم بِـدَمٍ مِـنَ الأوداجِ لَـلْـحَنّاءِ
أطـفالهُمْ بَـلغُوا الـحُلومَ لِـقُربِهم شَـوقاً إلـى الـهيجاءِ لا الحسناءِ
مُـتوسِّدِينَ مِـنَ الصّعيدِ صُخُورَهُ مُـتَـمهّدِينَ حَـرارةَ الـرّمضاءِ
رَقَـدوا وما مَرَّتْ بِهم سِنَةُ الكرَى وغَـفَـتْ جُـفُونُهُم بِـلا إغْـفاءِ
ومُـغسَّلِينَ ولا مِـياه لـهُمْ سِـوى عَـبَراتِ ثَـكلى حَـرَّةِ الأحَـشاءِ

الله انتخبهم بالسعد من كُل قبيله امطيعين جولة أوكل فتى حظّه يشيله
فازت عبيد ابها أو منها خابت احرار أو منهم نصارى والسعد سواهم أنصار
وامحمّد ايعوفه القضا بالمرض في الدار أوفي كُل وقعة ببرق الأكبر يشيله
مولى ابوذر الغفاري صار منهم لعلام رفت والعبد بيده علمهم
حظّه نهض به واختلط دمه ابدمهم ابعيد أو قريب له لفوا من كُل قبيله
لحظوظ جلبتهم أوجابتهم من ابعيد عندهم املاقات المنيّة كنّه العيد
كُل من ابعمره للفنى متقدم ايريد فادي له ابروحه أوكلهم فدوة إيله
معذور فيهم بوعلي لو وقف محتار يوم يعاينهم عرايا فوق لوعار
ما صار في الدنيا مثلهم صفوة أنصار ابحق له عليهم لا وقف دمعه يسيله

[1] هذه الليلة تخصص عادة لشيخ الأنصار حبيب بن مظاهر ،ونحن ذاكروه في جمع من أصحابه حسب تسلسل المقتل ، ثم سنذكر بعض الأنصار بعنوان فائدة

بعث الحرّ إلى ابن زياد يخبره بنزول الحسين في كربلاء فكتب ابن زياد إلى الحسين : أمّا بعد ، يا حسين فقد بلغني نزولك كربلاء ، وقد كتب إليّ أمير المؤمنين يزيد أنْ لا أتوسّد الوثير ، ولا أشبع من الخمير أو أُلحقك باللطيف الخبير ، أو تنزل على حكمي وحكم يزيد ، والسّلام.

ولمّا قرأ الحسين الكتاب رماه من يده وقال : «لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق!». وطالبه الرسول بالجواب ، فقال : «ما له عندي جواب ؛ لأنّه حقّت عليه كلمة العذاب».

وأخبر الرسول ابن زياد بما قاله أبو عبد الله عليه السلام فاشتدّ غضبه ، وأمر عمر بن سعد بالخروج إلى كربلاء ، وكان معسكِراً (بحمام أعين) في أربعة آلاف ليسير بهم إلى دستبى ؛ لأنّ الديلم قد غلبوا عليها ، وكتب له ابن زياد عهداً بولاية الري وثغر دستبى والديلم فاستعفاه ابن سعد ، ولمّا استردّ منه العهد استمهله ليلته ، وجمع عمر بن سعد نصحاءه فنهوه عن المسير لحرب الحسين ، وقال له ابن أُخته حمزة بن المغيرة بن شعبة : أُنشدك الله أنْ لا تسير لحرب الحسين ، فتقطع رحمك وتأثم بربّك ، فوالله لئن تخرج من دنياك ومالك وسلطان الأرض كلّه لو كان لك لكان خيراً لك من أنْ تلقى الله بدم الحسين .

فقال ابن سعد : أفعل إنْ شاء الله. وبات ليلته مفكّراً في أمره وسُمع يقول :

أأترك ملك الري والري رغبتي أم أرجع مذموماً بقتل حسين

وفي قتله النار التي ليس دونها حجاب وملك الري قرة عيني

وعند الصباح أتى ابن زياد وقال : إنّك ولّيتني هذا العمل وسمع به النّاس ، فأنفذني له وابعث إلى الحسين مَن لستُ أغنى في الحرب منه. وسمّى له أُناساً من أشراف الكوفة.

فقال ابن زياد : لستُ استأمرك فيمن أُريد أن أبعث ، فإن سرت بجندنا ، وإلاّ فابعث إلينا عهدنا ، فلمّا رآه ملحّاً قال : إنّي سائر ، فأقبل في أربعة آلاف وانضمّ إليه الحرّ فيمن معه. ودعا عمر بن سعد عزرة بن قيس الأحمسي ، وأمره أن يلقى الحسين ويسأله عمّا جاء به فاستحيا عزرة ؛ لأنّه ممَّن كاتبه ، فسأل مَن معه من الرؤساء أنْ يلقوه فأبوا ؛ لأنهم كاتبوه.

فقام كُثَير بن عبد الله الشعبي وكان جريئاً فاتكاً وقال : أنا له ، وإنْ شئت أنْ أفتك به لفعلت. قال : لا ، ولكن سله ما الذي جاء به؟ فأقبل كُثَير وعرفه أبو ثمامة الصائدي فقام في وجهه ، وقال : ضع سَيفك وادخل على الحسين ، فأبى واستأبى ثمّ انصرف.

فدعا عمر بن سعد قرّة بن قيس الحنظلي ليسأل الحسين ، ولمّا أبلغه رسالة ابن سعد : قال أبو عبد الله «إنّ أهل مصركم كتبوا إليَّ أنْ اقدم علينا ، فأمّا إذا كرهتموني انصرفتُ عنكم».

فرجع بذلك إلى ابن سعد ، وكتب إلى ابن زياد بما يقول الحسين ، فأتاه جوابه : أمّا بعد ، فاعرض على الحسين وأصحابه البيعة ليزيد ، فإنْ فعل رأينا رأينا .

ثمّ نزل ووفّر العطاء ، وخرج إلى النخيلة وعسكر فيها. وبعث على الحصين بن نمير التميمي ، وحجّار بن أبجر ، وشمر بن ذي الجوشن ، وشبث بن ربعي وأمرهم بمعاونة ابن سعد.

وجعل عبيد الله بن زياد زجر بن قيس الجعفي على مسلحة في خمسمئة فارس ، وأمره أنْ يقيم بجسر الصراة يمنع مَن يخرج من الكوفة يريد الحسين عليه السلام ، فمرّ به عامر بن أبي سلامة بن عبد الله بن عرار الدالاني فقال له زجر : قد عرفتُ حيث تريد فارجع ، فحمل عليه وعلى أصحابه فهزمهم ومضى ، وليس أحد منهم يطمع في الدنوّ منه ، فوصل كربلاء ولحق بالحسين (عليه السّلام) حتّى قُتل معه ، وكان قد شَهد المشاهد مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السّلام) .

فخرج الشمر في أربعة آلاف ، ويزيد بن الركاب في ألفين ، والحصين بن نمير التميمي في أربعة آلاف ، وشبث بن ربعي في ألف ، وكعب بن طلحة في ثلاثة آلاف ، وحجّار بن أبجر في ألف ، ومضاير بن رهينة المازني في ثلاثة آلاف ، ونصر بن حرشة في ألفين ، فتكامل عند ابن سعد لستٍ خلون من المحرم عشرون ألفاً ، ولَم يزل ابن زياد يرسل العساكر إلى ابن سعد حتّى تكامل عنده ثلاثون ألفاً.

وأنزل ابن سعد الخيل على الفرات فحموا الماء وحالوا بينه وبين سيّد الشهداء ، ولَم يجد أصحاب الحسين طريقاً إلى الماء حتّى أضرّ بهم العطش ، فأخذ الحسين فأساً وخطا وراء خيمة النّساء تسع عشرة خطوة نحو القبلة وحفر فنبعت له عين ماء عذب ، فشربوا ثمّ غارت العين ولَم يرَ لها أثر ، فأرسل ابن زياد إلى ابن سعد : بلغني أنّ الحسين يحفر الآبار ويصيب الماء فيشرب هو وأصحابه فانظر إذا ورد عليك كتابي ، فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت وضيّق عليهم غاية التضيّيق. فبعث في الوقت عمرو بن الحجّاج في خمسمئة فارس ونزلوا على الشريعة ، وذلك قبل مقتل الحسين بثلاثة أيّام .

وفي اليوم السّابع اشتدّ الحصار على سيّد الشهداء ومَن معه ، وسُدّ عنهم باب الورود ونفد ما عندهم من الماء ، فعاد كلّ واحد يعالج لهب العطش.

فأرسل الحسين عمرو بن قرظة الأنصاري إلى ابن سعد يطلب الاجتماع معه ليلاً بين المعسكرين ، فخرج كلّ منهما في عشرين فارساً ، وأمر الحسين مَن معه أنْ يتأخّر إلاّ العبّاس وابنه علياً الأكبر ، وفعل ابن سعد كذلك وبقي معه ابنه حفص وغلامه.

فقال الحسين : «يابن سعد أتقاتلني؟ أما تتقي الله الذي إليه معادك؟! فأنا ابن مَن قد علمتَ! ألا تكون معي وتدع هؤلاء فإنّه أقرب إلى الله تعالى؟»

قال عمر : أخاف أنْ تهدم داري. قال الحسين : «أنا أبنيها لك». فقال : أخاف أنْ تؤخذ ضيعتي. قال (عليه السّلام) : «أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز» ، ويروى أنّه قال لعمر : «أعطيك البغيبغة» ، وكانت عظيمة فيها نخل وزرع كثير ، دفع معاوية فيها ألف ألف دينار فلَم يبعها منه . فقال ابن سعد : إنّ لي بالكوفة عيالاً وأخاف عليهم من ابن زياد القتل.

ولما أيس منه الحسين قام وهو يقول : «مالك ، ذبحك الله على فراشك عاجلاً ، ولا غفر لك يوم حشرك ، فوالله إنّي لأرجو أنْ لا تأكل من بَرّ العراق إلا يسيراً». قال ابن سعد مستهزءاً : في الشعير كفاية.

ونهض ابن سعد عشيّة الخميس لتسع خلون من المحرّم ، ونادى في عسكره بالزحف نحو الحسين ، وكان (عليه السّلام) جالساً أمام بيته محتبياً بسيفه ، وخفق برأسه فرأى رسول الله يقول : انّك صائر إلينا عن قريب. وسمعت زينب أصوات الرجال وقالت لأخيها : قد اقترب العدوّ منّا.

فقال لأخيه العبّاس : «اركب بنفسي أنت حتّى تلقاهم ، واسألهم عمّا جاءهم وما الذي يريدون؟» ، فركب العبّاس في عشرين فارساً فيهم زهير وحبيب ، وسألهم عن ذلك قالوا : جاء أمر الأمير أنْ نعرض عليكم النّزول على حكمه ، أو ننازلكم الحرب.

فانصرف العبّاس عليه السلام يُخبر الحسين بذلك ، ووقف أصحابه يعظون القوم. فقال لهم حبيب بن مظاهر : أما والله لبئس القوم عند الله غداً ، قوم يقدمون عليه وقد قتلوا ذريّة نبيّه وعترته وأهل بيته وعبّاد أهل هذا المصر المتهجدين بالأسحار الذاكرين الله كثيراً. فقال له عزرة بن قيس : إنّك لتزكّي نفسك ما استطعت.

فقال زهير : يا عزرة ، إنّ الله قد زكّاها وهداها فاتّق الله يا عزرة ، فإنّي لك من النّاصحين ، أُنشدك الله يا عزرة أنْ لا تكون ممَّن يعين أهل الضلالة على قتل النّفوس الزكيّة.

ثمّ قال عزرة : يا زهير ما كنتَ عندنا من شيعة أهل هذا البيت ، إنّما كنتَ على غير رأيهم. قال زهير : أفلستَ تستدلّ بموقفي هذا أنّي منهم ، أما والله ما كتبتُ إليه كتاباً قطّ ، ولا أرسلت إليه رسولاً ، ولا وعدته نصرتي ولكنّ الطريق جمع بيني وبينه ، فلمّا رأيته ذكرتُ به رسول الله ومكانه منه ، وعرفتُ ما يقدم عليه عدوّه ، فرأيت أنْ أنصره وأن أكون من حزبه وأجعل نفسي دون نفسه ؛ لما ضيّعتم من حقّ رسوله.

وأعلم العبّاس أخاه أبا عبد الله بما عليه القوم فقال عليه السلام : «ارجع إليهم ، واستمهلهم هذه العشيّة إلى غد ، لعلّنا نصلّي لربّنا الليلة وندعوه ونستغفره ، فهو يعلم أنّي أُحبّ الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار».

فرجع العبّاس واستمهلهم العشيّة. فتوقّف ابن سعد وسأل من النّاس فقال عمرو بن الحَجّاج : سبحان الله! لو كانوا من الديلم وسألوك هذا لكان ينبغي لك أنْ تجيبهم إليه. وقال قيس بن الأشعث : أجبهم إلى ما سألوك ، فلَعمري ليستقبلك بالقتال غدوة. فقال ابن سعد : والله لو أعلم أنّه يفعل ما أخّرتهم العشية. ثمّ بعث إلى الحسين : إنّا أجّلناكم إلى غد ، فإنْ استسلمتم سرحنا بكم إلى الأمير ابن زياد ، وإنْ أبيتم فلسنا تاركيكم .

وجمع الحسين أصحابه قرب المساء قبل مقتله بليلة فقال : «أثني على الله أحسن الثناء وأحمده على السرّاء والضرّاء ، اللهمّ إنّي أحمدك على أنْ أكرمتنا بالنبوّة ، وعلّمتنا القرآن وفقّهتنا في الدين ، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدةً ، ولَم تجعلنا من المشركين. أمّا بعد ، فإنّي لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي ، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي ، فجزاكم الله عنّي جميعاً .

وقد أخبرني جدّي رسول الله بأنّي سأُساق إلى العراق فأنزلُ أرضاً يقال لها عمورا وكربلاء ، وفيها أُستشهد. وقد قرب الموعد.

ألا وإنّي أظنّ يومنا من هؤلاء الأعداء غداً. وإنّي قد أذِنت لكم فأنطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم منّي ذمام. وهذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً ، وليأخذ كلّ رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي ، فجزاكم الله جميعاً خيراً! وتفرّقوا في سوادكم ومدائنكم ، فإنّ القوم إنّما يطلبونني ، ولَو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري».

فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وأبناء عبد الله بن جعفر : لِمَ نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك؟! لا أرانا الله ذلك أبداً. بدأهم بهذا القول العبّاس بن علي وتابعه الهاشميّون.

والتفت الحسين إلى بني عقيل وقال : «حسبكم من القتل بمسلم ، اذهبوا قد أذِنت لكم». فقالوا : إذاً ما يقول النّاس ، وما نقول لهم؟ أنّا تركنا شيخنا وسيّدنا وبني عمومتنا خير الأعمام؟! ولَمْ نرمِ معهم بسهم ولَمْ نطعن برمح ولَمْ نضرب بسيف ، ولا ندري ما صنعوا؟! لا والله لا نفعل ، ولكن نفيدك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا ، نقاتل معك حتّى نرد موردك ، فقبّح الله العيش بعدك .

وقال مسلم بن عوسجة : أنحن نخلّي عنك؟ وبماذا نعتذر إلى الله في أداء حقّك؟ أما والله ، لا أفارقك حتّى أطعن في صدورهم برمحي وأضرب بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ، ولو لَمْ يكن معي سلاح أُقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة حتّى أموت معك.

ولمّا عرف الحسين منهم صدق النيّة والإخلاص في المفاداة دونه ، أوقفهم على غامض القضاء فقال : «إنّي غداً أُقتل وكلّكم تقتلون معي ولا يبقى منكم أحد .حتّى القاسم وعبد الله الرضيع ، إلاّ ولدي علياً زين العابدين ؛ لأنّ الله لَمْ يقطع نسلي منه وهو أبو أئمّة ثمانية»

فقالوا بأجمعهم : الحمد لله الذي أكرمنا بنصرك وشرّفنا بالقتل معك ، أولا نرضى أنْ نكون معك في درجتك يابن رسول الله؟ ، فدعا لهم بالخير ، وكشف عن أبصارهم فرأوا ما حباهم الله من نعيم الجنان وعرّفهم منازلهم فيها "

وفي حديث أبي جعفر الباقر (عليه السّلام) قال لأصحابه : «أبشروا بالجنّة ، فوالله إنّا نمكث ما شاء الله بعد ما يجري علينا ثمّ يخرجنا الله وإيّاكم حتّى يظهر قائمنا فينتقم من الظالمين ، وأنا وأنتم نشاهدهم في السّلاسل والأغلال وأنواع العذاب» فقيل له : من قائمكم يابن رسول الله؟ قال : «السّابع من ولد ابني محمّد بن علي الباقر وهو الحُجّة ابن الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي ، ابني وهو الذي يغيب مدّة طويلة ثمّ يظهر ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً» .

وخرج حبيب بن مظاهر يضحك ، فقال له يزيد بن الحصين الهمداني : ما هذه ساعة ضحك. قال حبيب : وأي موضع أحقّ بالسرور من هذا؟ ما هو إلاّ أنْ يميل علينا هؤلاء بأسيافهم فنعانق الحور .

تجري الطلاقة في بهاء وجوههم أنْ قطبت فرقاً وجوه كماتها

وتطلّعت بدجى القتام أهلّة لكن ظهور الخيل من هالاتها

ويقال : أنّه في هذه الليلة انضاف إلى أصحاب الحسين من عسكر ابن سعد اثنان وثلاثون رجلاً حين رأوهم متبتّلين متهجدين عليهم سيماء الطاعة والخضوع لله تعالى.

ثمّ دخل الحسين عليه السلام خيمة زينب ، ووقف نافع بإزاء الخيمة ينتظره فسمع زينب تقول له : هل استعلمت من أصحابك نيّاتهم؟ فإنّي أخشى أنْ يسلّموك عند الوثبة.

فقال لها : «والله ، لقد بلوتهم فما وجدت فيهم إلاّ الأشوس الأقعس ، يستأنسون بالمنيّة دوني استيناس الطفل إلى محالب أُمّه».

قال نافع : فلمّا سمعتُ هذا منه ، بكيتُ وأتيت حبيب بن مظاهر وحكيت ما سمعت منه ومن أُخته زينب.

قال حبيب : والله ، لو لا انتظار أمره لعاجلتهم بسيفي هذه الليلة. قلت : إنّي خلّفته عند أُخته وأظنّ النّساء أفقن وشاركنها في الحسرة ، فهل لك أنْ تجمع أصحابك وتواجههنّ بكلام يطيّب قلوبهن؟ فقام حبيب ونادى : يا أصحاب الحميّة وليوث الكريهة. فتطالعوا من مضاربهم كالأُسود الضارية ، فقال لبني هاشم : ارجعوا إلى مقرّكم لا سهرت عيونكم.

ثمّ التفت إلى أصحابه وحكى لهم ما شاهده وسمعه نافع ، فقالوا بأجمعهم : والله الذي مَنّ علينا هذا الموقف ، لو لا انتظار أمره لعاجلناهم بسيوفنا السّاعة ، فطب نفساً وقر عيناً. فجزّاهم خيراً.

وقال هلمّوا معي لنواجه النّسوة ونطيّب خاطرهنّ ، فجاء حبيب ومعه أصحابه وصاح : يا معشر حرائر رسول الله ، هذه صوارم فتيانكم آلَوا ألاّ يغمدوها إلاّ في رقاب مَن يريد السّوء فيكم ، وهذه أسنّة غلمانكم أقسَموا ألاّ يركزوها إلاّ في صدور مَن يفرّق ناديكم.

فخرجن النّساء إليهم ببكاء وعويل وقلن : أيّها الطيّبون حاموا عن بنات رسول الله وحرائر أمير المؤمنين.فضجّ القوم بالبكاء حتّى كأنّ الأرض تميد بهم .

وخرج يسار مولى زياد وسالم مولى عبيد الله بن زياد فطلبا البراز ، فوثب حبيب وبرير ، فلم يأذن لهما الحسين عليه السلام. فقام عبد الله بن عمير الكلبي ، من بني عليم ، وكنيته أبو وهب ، وكان طويلاً شديد السّاعدين بعيد ما بين المنكبين ، شريفاً في قومه شجاعاً مجرّباً ، فأذن له وقال : «أحسبه للأقران قتّالاً». فقالا له : مَن أنت؟ فانتسب لهما ، فقالا : لا نعرفك ليخرج إلينا زهير أو حبيب أو برير ، وكان يسار قريباً منه فقال له : يابن الزانية أوَبك رغبةً عن مبارزتي؟ ثمّ شدّ عليه بسيفه يضربه ، وبينا هو مشتغل به إذ شدّ عليه سالم ، فصاح أصحابه قد رهقك العبد فلم يعبأ به ، فضربه سالم بالسّيف فاتقاها عبد الله بيده اليسرى فأطار أصابعه ، ومال عليه عبد الله فقتله. وأقبل إلى الحسين يرتجز وقد قتلهما.

وأخذت زوجته أُمّ وهب بنت عبد الله بن النمر بن قاسط ، عموداً ، وأقبلت نحوه تقول له : فداك أبي وأُمّي قاتل دون الطيّبين ذريّة محمّد صلّى الله عليه وأله وسلّم. فأراد أنْ يردّها إلى الخيمة ، فلَم تطاوعه وأخذت تجاذبه ثوبه وتقول : لن أدعك دون أنْ أموت معك. فناداها الحسين : «جزيتم عن أهل بيت نبيكم خيراً ،ارجعي إلى الخيمة ، فإنّه ليس على النّساء قتال». فرجعت .

ولمّا نظر مَن بقي من أصحاب الحسين إلى كثرة مَن قُتل منهم ، أخذ الرجلان والثلاثة والأربعة يستأذنون الحسين في الذبّ عنه والدفع عن حرمه ، وكلّ يحمي الآخر من كيد عدوّه. فخرج الجابريّان وهما : سيف بن الحارث بن سريع ، ومالك بن عبد بن سريع ، وهما ابنا عمّ وأخوان لأُمّ ، وهما يبكيان قال الحسين عليه السلام : «ما يبكيكما؟ إنّي لأرجو أنْ تكونا بعد ساعة قريرَي العين». قالا : جعلنا الله فداك ، ما على أنفسنا نبكي ولكن نبكي عليك ؛ نراك قد أُحيط بك ولا نقدر أنْ ننفعك. فجزاهما الحسين خيراً. فقاتلا قريباً منه حتّى قُتلا .

وجاء عبد الله وعبد الرحمن ابنا عروة الغفاريّان فقالا : قد حازنا النّاس إليك. فجعلا يقاتلان بين يدَيه حتّى قُتلا.

وخرج عمرو بن خالد الصيداوي وسعد مولاه وجابر بن الحارث السلماني ومجمع بن عبد الله العائذي ، وشدّوا جميعاً على أهل الكوفة فلمّا أوغلوا فيهم ، عطف عليهم النّاس وقطعوهم عن أصحابهم ، فندب إليهم الحسين أخاه العبّاس فاستنقذهم بسيفه ، وقد جُرحوا بأجمعهم ، وفي أثناء الطريق اقترب منهم العدوّ فشدّوا بأسيافهم مع ما بهم من الجراح ، وقاتلوا حتّى قتلوا في مكان واحد .

ولمّا نظر الحسين إلى كثرة مَن قُتل من أصحابه ، قبض على شيبته المقدّسة وقال : «اشتدّ غضب الله على اليهود إذ جعلوا له ولداً ، واشتدّ غضبه على النّصارى إذ جعلوه ثالث ثلاثة ، واشتدّ غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر دونه ، واشتدّ غضبه على قوم اتّفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيّهم. أما والله ، لا أُجيبهم إلى شيء ممّا يريدون حتّى ألقى الله وأنا مخضّب بدمي ، ثمّ صاح : أما من مغيث يغيثنا! أما من ذابّ يذبُّ عن حرم رسول الله!» فبكت النّساء وكثر صراخهن.

ثمّ حمل عمرو بن الحَجّاج من نحو الفرات فاقتتلوا ساعة ، وفيها قاتل مسلم بن عوسجة ، فشدّ عليه مسلم بن عبد الله الضبابي وعبد الله بن خشكارة البجلي ، وثارت لشدّة الجلاد غبرة شديدة وما انجلت الغبرة إلاّ ومسلم صريع وبه رمق. فمشى إليه الحسين عليه السلام ومعه حبيب بن مظاهر فقال له الحسين : (رحمك الله يا مسلم! فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً). ودنا منه حبيب وقال : عزّ عليّ مصرعك يا مسلم ، أبشِر بالجنّة. فقال بصوت ضعيف : بشّرك الله بخير. قال حبيب : لَو لَم أعلم أنّي في الأثر لأحببت أنْ توصي إليَّ بما أهمّك. فقال مسلم : أُوصيك بهذا وأشار إلى الحسين أنْ تموت دونه. قال : أفعل وربِّ الكعبة. وفاضت روحه بينهما. وصاحت جارية له : وآ مسلماه! يا سيّداه! يابن عوسجتاه! فتنادى أصحاب ابن الحجاج : قتلنا مسلماً.

فقال شبث بن ربعي لمَن حوله : ثكلتكم أُمّهاتكم! أيقتل مثل مسلم وتفرحون! لَربَّ موقف له كريم في المسلمين رأيته يوم آذربيجان ، وقد قتل ستة من المشركين قبل تتام خيول المسلمين .

وحمل الشمر في جماعة من أصحابه على ميسرة الحسين فثبتوا لهم حتّى كشفوهم ، وفيها قاتل عبد الله بن عمير الكلبي فقتل تسعة عشر فارساً واثني عشر راجلاً ، وشدّ عليه هاني بن ثبيت الحضرمي فقطع يده اليمنى ، وقطع بكر بن حي ساقه.

فأُخذ أسيراً وقُتل صبراً ، فمشت إليه زوجته أُمّ وهب وجلست عند رأسه تمسح الدم عنه وتقول : هنيئاً لك الجنّة أسأل الله الذي رزقك الجنّة أنْ يصحبني معك. فقال الشمر لغلامه رستم : اضرب رأسها بالعمود ، فشدخه وماتت مكانها ، وهي أول امرأة قُتلت من أصحاب الحسين .

وقطع رأسه ورمى به إلى جهة الحسين فأخذته أُمّه ومسحت الدم عنه ، ثمّ أخذت عمود خيمة وبرزت إلى الأعداء فردّها الحسين وقال : «ارجعي رحمك الله فقد وضِع عنك الجهاد». فرجعت وهي تقول : اللهمّ ، لا تقطع رجائي. فقال الحسين : «لا يقطع الله رجاءك».

وكان أبو الشعثاء الكندي ـ وهو يزيد بن زياد ـ مع ابن سعد ، فلمّا ردّوا الشروط على الحسين صار مع الحسين ، وكان رامياً فجثا على ركبتَيه بين يدَي الحسين ورمى بمئة سهم والحسين يقول : «اللهمّ سدّد رميته ، واجعل ثوابه الجنّة». فلمّا نفدت سهامه قام وهو يقول : لقد تبيّن لي أنّي قتلت منهم خمسة. ثمّ حمل على القوم فقتل تسعة نفر وقُتل .

والتفت أبو ثمامة الصائدي إلى الشمس قد زالت ، فقال للحسين : نفسي لك الفداء ، إنّي أرى هؤلاء قد اقتربوا منك ، لا والله لا تُقتل حتّى أقتل دونك ، وأحبّ أنْ ألقى الله وقد صلّيت هذه الصلاة التي دنا وقتها. فرفع الحسين رأسه إلى السّماء وقال : «ذكرت الصلاة ، جعلك الله من المصلّين الذاكرين ، نعم هذا أول وقتها ، سلوهم أنْ يكفّوا عنّا حتّى نصلّي». فقال الحصين : إنّها لا تُقبل .

فقال حبيب بن مظاهر : زعمت أنّها لا تُقبل من آل الرسول وتُقبل منك يا حمار؟!

فأما حبيب فهو يعتبر من شيوخ الأنصار وكهولها ، فهو حبيب بن مظاهر بن رئاب بن الأشتر الأسدي الكندي. إماميّ ثقة، و أدرك النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) و أمير المؤمنين و الحسن و الحسين عليهم السلام. و كان حافظا للقرآن ،و سمع الحديث.

قال أرباب التاريخ: إن حبيبا نزل الكوفة و صحب عليا (عليه السلام) في حروبه كلها. و كان من خاصته و حملة علومه، علّمه الإمام علي (عليه السلام) علم المنايا و البلايا. و كان من جملة الذين كاتبوا الحسين (عليه السلام) و وفّى له. و عند ورود مسلم بن عقيل الكوفة صار حبيب و مسلم بن عوسجة يأخذان البيعة للحسين (عليه السلام)، حتى إذا دخل عبيد الله بن زياد الكوفة و تخاذل أهل الكوفة عن سفير الحسين اختفيا، إلى أن ورد الحسين كربلاء، خرجا متخفيين و لحقا به و صارا من أصحابه.

وقد ورد إليه من الحسين رسالة فيها :" من الحسين بن علي إلى الرجل الفقيه حبيب بن مظاهر أما بعد ياحبيب فأنت تعلم قرابتنا من رسول الله وأنت اعرف بنا من غيرك وأنت ذو شيمة وغيرة فلا تبخل علينا بنفسك يجازيك جدي رسول الله يوم القيامة" ثم أرسله إلى حبيب وكان جالسا مع زوجته وبين ايديهما طعام يأكلان إذ غصت زوجته من الطعام فقالت الله أكبر يا حبيب الساعة يرد كتاب كريم من رجل كريم فبينما هي في الكلام وإذا بطارق يطرق الباب فخرج إليه حبيب وقال: من الطارق؟ قال: أنا رسول وقاصد الحسين إليك فقال حبيب: الله أكبر صدقت الحرة بما قالت ثم ناوله الكتاب ففضه وقرأه فسألته زوجته عن

الخبر فأخبرها فبكت وقالت بالله عليك يا حبيب لا تقصر عن نصرة ابن بنت رسول الله فقال: أجل حتى اقتل بين يديه فتصبغ شيبتي من دم نحري.

وكان حبيب يريد ان يكتم أمره على عشيرته وبني عمه لئلا يعلم به أحد خوفاً من ابن زياد فبينما حبيب ينظر في اموره وحوائجه واللحوق بالحسين إذ أقبل بنو عمه إليه وقالوا: يا حبيب بلغنا انك تريد ان تخرج لنصره الحسين ونحن لا نخليك ما لنا والدخول بين السلاطين فأخفى حبيب ذلك وأنكر عليهم فرجعوا عنه وسمعت زوجته فقالت: يا حبيب كأنك كاره للخروج لنصره الحسين فأراد ان يختبر حالها فقال: نعم فبكت وقالت: انسيت كلام جده في حقه وأخيه الحسن حيث يقول: ولداى هذان سيدا شباب الجنة وهما امامان قاما أو قعدا وهذا رسول الحسين وكتابه أتى إليك ويستعين بك وأنت لم تجبه فقال حبيب: أخاف على أطفالي من اليتم وأخشى أن ترملي بعدي فقالت: ولنا التأسي بالهاشميات والأيتام من آل الرسول والله تعالى كفيلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل فلما عرف حبيب منها حقيقة الأمر دعا لها وجزاها خيرا وأخبرها بما هو في نفسه وأنه عازم على المسير والرواح فقالت لي إليك حاجة فقال وما هي؟ قالت بالله عليك يا حبيب إذا قدمت على الحسين قبل يديه نيابة عني فاقرأه عني السلام عني فقال: حبا وكرامة

قال المظفر: إن حبيباً أقبل على جواده وشده شداً وثيقاً وقال لعبده: خذ فرسي وامض به ولا يعلم بك أحد وانتظرني في المكان الفلاني فأخذه العبد ومضى به وبقي ينتظر قدوم سيده ثم إن حبيباً ودع زوجته وأولاده وخرج متخفياً كأنه ماض إلى ضيعة له خوفاً من أهل الكوفة فاستبطأه الغلام وأقبل على الفرس وكان قدامه علف يأكل منه فجعل الغلام يخاطبه ويقول له: يا جواد إن لم يأت صاحبك لأعلون ظهرك وأمضى بك إلى نصرة الحسين فإذا قد أقبل حبيب فسمع خطاب الغلام له فجعل يبكي ودموعه تجري على خده وقال بأبي وامي أنت يابن رسول الله... العبيد يتمنون نصرتك فيكف بالأحرار؟ ثم قال لعبده ياغلام أنت حر لوجه الله فبكى الغلام وقال: سيدي والله لا أتركك حتى أمضى معك وأنصر الحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واقتل بين يديه فجزاه عن الله خيرا وحين كان الحسين نازلا في طريقه وقد عقد إثنتي عشرة راية وقد قسم راياته بين أصحابه وبقيت راية.فقال بعض أصحابه: مُنَّ علي بحملها فقال الحسين : يأتي إليها صاحبها.وقالوا له: يا بن رسول الله دعنا نرتحل من هذه الأرض فقال لهم: صبرا حتى يأتي من يحمل الراية فبينما الحسين وأصحابه في الكلام فإذا هم بغبرة ثائرة من طرف الكوفة قد أقبل حبيب معه غلام فاستقبله الحسين وأصحابه فلما صار حبيب قريبا من الإمام ترجل عن جواده وجعل يقبل الأرض بين يديه وهو يبكي فسلم على الإمام وأصحابه فردوا فسمعت زينب بنت أمير المؤمنين فقالت: من هذا الرجل الذي قد أقبل؟ فقيل لها: حبيب بن مظاهر فقالت: اقرأوه عني السلام فلما بلغوه سلامها لطم حبيب على وجهه وحثا التراب على رأسه وقال: من أنا ومن أكون حتى تسلم عليَّ بنت أمير المؤمنين.

ثم استأذن حبيب وكان عمره خمس و سبعون سنة. و هو واحد من سبعين بطلا استبسلوا في ذلك اليوم. و عرض على القوم تقوى الله فأبوا، و قالوا: لا عذر لنا عند رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) إن قتل الحسين (عليه السلام) و فينا عين تطرف.

فتناول الراية :

اتـناول حـبيب الـعلم مـن جف الشفيّه وهـزّه بـيمينه وقـال طابت لي المنيّه
عـايف حـياتي والـوطن لجلك يَصِنديد تـشهد صناديد الحرب عندي الحرب عيد
مـوت بـمعزّه ولا نـعيش بطاعة يزيد يـابن الـرّسول وطـاعتك فرضٍ عليه
والله يـبن بـنت الـنّبي لـو قـطّعوني بـالسّيف والـخطّي وبـالنّار احـرقوني
وذرّوا عـضامي بـالـهوا وتالي انشروني سـبعين مـرّه هـالفعل يـجري عليّه
والله يَبو الـسجّاد مـا فـارق جـمالك روحـي ومـالي والاهـل كـلهم فدالك
كـل شـيعتك تـفنى ولا تـهتك عيالك و الـتـفت لَـصْحابه وعـبراته جـريّه
قَـلْهم يَـفرسان الـحرب كـلكم تسمعون بـاجر ابهالعرصه يثور الحرب و الكون
ولايـكون سـادتكم بـنو هـاشم يحملون الاّ عـقـب مـا نـنفني كـلنا سـويّه
قـلّه الـبطل عـبّاس مـا ترضى شيمنا الـمطلوب اخـونا والـحرم كلها حرمنا
و انـجان ثـار الـحرب يـتقدّم علمنا مـنشور بـيدي واخـوتي تـمشي بفيّه
قـال الـشّهيد حـسين يـا مهجة الكرّار جـدّامنا خـلها يـخويه تـفوت الانصار
مـنّه ومـنهم يـالأخو تـثْقصَّف اعمار تـالـي الـنّهار خـيامنا تـبقى خـليّه

وهو يرتجز ويقول:

أنا حبيب وأبى مظاهر * فارس هيجاء وحرب تسعر

أنتم أعد عدة وأكثر * ونحن أوفى منكم واصبر

ونحن أعلى حجة وأظهر * حقا واتقى منكم وأعذر

وقاتل قتالا شديدا فحمل عليه رجل من بني تميم فضربه بالسيف على رأسه فقتله.وكان يقال له بديل بن صريم من بني عقفان. وحمل عليه آخر من بني تميم فطعنه فوقع، فذهب ليقوم فضربه الحصين بن تميم على رأسه بالسيف فوقع، ونزل إليه التميمي فاحتز رأسه.

[1]

[1] مصادر هذه الليلة : العلامة الطاهر السيد رضا ابن آية الله السيد محمّد الهندي -صالح الكواز - السيّد محمّد حسين الكيشوان- ملا علي بن فايز
موسوعة كربلاء ج٢
مقتل الحسين : أبو مخنف . االسيد عبدالرزاق المقرم

فائدتان

الأولى : في بقية الأنصار

روى أبو مخنف في مقتله قال: لما قتل العباس و حبيب بن مظاهر بان الانكسار في وجه الحسين (عليه السلام)، ثم قال: لله درّك يا حبيب، لقد كنت فاضلا تختم القرآن في ليلة واحدة.

قال: فقام إليه زهير بن القين و قال: بأبي أنت و أمي يابن رسول الله ما هذا الانكسار الّذي أراه في وجهك، ألست تعلم أنا عليا لحق؟. قال: بلى و إله الخلق، إني لأعلم علما يقينا أني و إياكم على الحق و الهدى. فقال زهير: إذا لا نبالي و نحن نصير إلى الجنة و نعيمها.

وخرج من بعده الحرّ بن يزيد الرياحي ومعه زهير بن القين ـ يحمي ظهره ـ فكان إذا شدّ أحدهما واستلحم شدّ الآخر واستنقذه ، ففعلا ساعة وإنّ فرس الحرّ لمضروب على أُذنَيه وحاجبَيه والدماء تسيل منه ، وهو يتمثّل بقول عنترة :

ما زلت ارميهم بثغرة نحره ولبانه حتّى تسربل بالدم

فقال الحصين ليزيد بن سفيان : هذا الحرّ الذي كنت تتمنى قتله؟ قال : نعم. وخرج إليه يطلب المبارزة فما أسرع أنْ قتله الحرّ ، ثمّ رمى أيّوب بن مشرح الخيواني فرس الحرّ بسهم فعقره ، وشبّ به الفرس فوثب عنه كأنّه ليث وبيده السّيف ، وجعل يقاتل راجلاً حتّى قتل نيفاً وأربعين ، ثمّ شدّت عليه الرجّالة فصرعته. وحمله أصحاب الحسين ووضعوه أمام الفسطاط الذي يقاتلون دونه ـ وهكذا يؤتى بكلّ قتيل إلى هذا الفسطاط ـ والحسين يقول : «قتلة مثل قتلة النبيين وآل النبيّين» ثمّ التفت إلى الحرّ ـ وكان به رمق ـ فقال له ، وهو يمسح الدم عنه : «أنت الحرّ كما سمّتك أُمّك ، وأنت الحرّ في الدنيا والآخرة». ورثاه رجل من أصحاب الحسين ، وقيل : علي بن الحسين وقيل : إنّها من إنشاء الحسين خاصّة :

لَنعم الحرُّ حرُ بني رياح صبور عند مشتبك الرماح

ونعم الحرُّ إذ فادى حسيناً وجاد بنفسه عند الصباح

ثم تقدم زهير بن القين أمام الحسين فقال: يا مولاي أتأذن لي بالبراز؟.

فقال: ابرز. قال: ثم حمل على القوم، و لم يزل يقاتل حتى قتل خمسين فارسا، و خشي أن تفوته الصلاة مع الحسين (عليه السلام) فرجع و قال: يا مولاي إني خشيت أن تفوتني الصلاة فصلّ بنا.

فقال الحسين (عليه السلام) لزهير بن القين و سعيد بن عبد الله الحنفي: تقدّما أمامي حتى أصلي الظهر، فتقدما أمامه في نحو من نصف أصحابه، حتى صلّى بهم صلاة الخوف. و يقال: إنه صلى و أصحابه فرادى بالإيماء .

وكان قد تقدم سعيد يفدي الحسين بنفسه ،ما انفتل من الصلاة إلا و سعيد أُثخن بالجراح فسقط إلى الأرض وهو يقول : اللهمّ العنهم لعن عاد وثمود وابلغ نبيّك منّي السّلام وابلغه ما لقيت من ألم الجراح ، فإنّي أردت بذلك ثوابك في نصرة ذريّة نبيّك (صلّى الله عليه وآله

وسلّم) ، والتفت إلى الحسين (ع) قائلاً : أوفيت يابن رسول الله؟ قال : «نعم ، أنت أمامي في الجنّة» ، وقضى نحبه فوُجد فيه ثلاثة عشر سهماً غير الضرب والطعن .

ولمّا فرغ الحسين (ع) من الصلاة قال لأصحابه : «يا كرام ، هذه الجنّة قد فتحت أبوابها ، واتصلت أنهارها ، وأينعت ثمارها ، وهذا رسول الله والشهداء الذين قُتلوا في سبيل الله يتوقّعون قدومَكم ويتباشرون بكم ، فحاموا عن دين الله ودين نبيّه ، وذبّوا عن حرم الرسول». فقالوا : نفوسنا لنفسك الفداء ، ودماؤنا لدمك الوقاء فوالله لا يصل إليك وإلى حرمك سوء وفينا عرق يضرب .

ثمّ إنّ عمر بن سعد وجّه عمرو بن سعيد في جماعة من الرماة فرموا أصحاب الحسين وعقروا خيولهم ولَم يبقَ مع الحسين فارس إلاّ الضحّاك بن عبد الله المشرقي يقول : لمّا رأيت خيل أصحابنا تُعقر أقبلتُ بفرسي وأدخلتها فسطاطاً لأصحابنا. واقتتلوا أشدّ القتال. وكان كلّ مَن أراد الخروج ودّع الحسين بقوله : السّلام عليك يابن رسول الله. فيُجيبه الحسين : «وعليك السّلام ، ونحن خلفك» ، ثمّ يقرأ (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً) .

وخرج أبو ثمامة الصائدي فقاتل حتّى أُثخن بالجراح ، وكان مع عمر بن سعد ابن عمّ له ، يقال له قيس بن عبد الله بينهما عداوة ، فشدّ عليه وقتله.

وخرج سلمان بن مضارب البجلي ـ وكان ابن عمّ زهير بن القين ـ فقاتل حتّى قُتل. وخرج بعده زهير بن القين فوضع يده على منكب الحسين وقال مستأذناً :

أقدم هديت هادياً مهديّاً فاليوم القى جَدَّك النبيّا

وحسناً والمرتضى عليّاً وذا الجناحين الفتى الكميّا

فقال الحسين عليه السلام : «وأنا ألقاهما على أثرك». وفي حملاته يقول :

أنا زهير وأنا ابن القين أذودكم بالسّيف عن حسين

فقتل مئة وعشرين ، ثمّ عطف عليه كثير بن عبد الله الصعبي والمهاجر بن أوس فقتلاه. فوقف الحسين وقال : «لا يبعدنّك الله يا زهير ، ولعن قاتليك لعن الذين مُسخوا قردةً وخنازير» .

وجاء عمرو بن قرظة الأنصاري ووقف أمام الحسين يقيه من العدو ويتلقّى السّهام بصدره وجبهته فلم يصل إلى الحسين سوء ، ولمّا كثر فيه الجراح التفت إلى أبي عبد الله وقال : أوفيت يابن رسول الله؟ قال : «نعم ، أنت أمامي في الجنّة ، فاقرأ رسول الله منّي السّلام ، وأعلِمه أنّي في الأثر». وخرَّ ميّتاً .

فنادى أخوه علي وكان مع ابن سعد : يا حسين ، يا كذّاب ، غررت أخي حتّى قتلته؟ فقال عليه السّلام : «إنّي لَم أغر أخاك ، ولكنّ الله هداه وأضلّك». فقال : قتلني الله إنْ لَم أقتلك. ثمّ حمل على الحسين ليطعنه ، فاعترضه نافع بن هلال الجملي فطعنه حتّى صرعه ، فحمله أصحابه وعالجوه وبرئ .

ورمى نافع بن هلال الجملي المذحجي بنبال مسمومة ، كتب اسمه عليها وهو يقول:

أرمي بها معلمة أفواقها مسمومة تجري بها اخفاقها

فقتل اثنى عشر رجلاً سوى من جرح ، ولمّا فنيت نباله جرّد سيفه يضرب فيهم ، فأحاطوا به يرمونه بالحجارة والنصال حتّى كسروا عضديه وأخذوه أسيراً .

فأمسكه الشمر ومعه أصحابه يسوقونه ، فقال له ابن سعد : ما حملك على ما صنعت بنفسك؟ قال : إنّ ربّي يعلم ما أردتُ. فقال له رجل وقد نظر إلى الدماء تسيل على وجهه ولحيته : أما ترى ما بك؟ فقال : والله لقد قَتلتُ منكم اثني عشر رجلاً سوى مَن جرحت ، وما ألوم نفسي على الجهد ، ولَو بقيت لي عضد ما أسرتموني . وجرّد الشمر سيفه فقال له نافع : والله يا شمر لَو كنتَ من المسلمين لعظم عليك أنْ تلقى الله بدمائنا ، فالحمد لله الذي جعل منايانا على يدَي شرار خلقه. ثمّ قدّمه الشمر وضرب عنقه .

ولمّا صُرع واضح التركي مولى الحرث المذحجي استغاث بالحسين عليه السلام ، فأتاه أبو عبد الله واعتنقه ، فقال : مَن مثلي وابن رسول الله واضع خدّه على خدّي! ثم فاضت نفسه الطاهرة ومشى الحسين إلى أسلم مولاه ، واعتنقه وكان به رمق فتبسّم وافتخر بذلك ومات !

ونادى يزيد بن معقل : يا برير كيف ترى صنع الله بك؟ فقال : صنع الله بي خيراً ، وصنع بك شرّاً. فقال يزيد : كذبت وقبل اليوم ما كنت كذّابا ، أتذكر يوم كنت أُماشيك في بني لوذان وأنت تقول : كان معاوية ضالاً وإنّ إمام الهدى علي بن أبي طالب؟ قال برير : بلى ، أشهد إنّ هذا رأيي. فقال يزيد : وأنا أشهد إنّك من الضالّين. فدعاه برير إلى المباهلة فرفعا أيديهما إلى الله سبحانه يدعوانه أن يلعن الكاذب ويقتله ، ثمّ تضاربا فضربه برير على رأسه قدّت المغفر والدماغ ، فخرّ كأنّما هوى من شاهق ، وسيف برير ثابت في رأسه. وبينا هو يريد أنْ يخرجه إذ حمل عليه رضي بن منقذ العبدي واعتنق بريراً واعتركا فصرعه برير وجلس على صدره ، فاستغاث رضي بأصحابه ، فذهب كعب بن جابر بن عمرو الأزدي ليحمل على برير ، فصاح به عفيف بن زهير بن أبي الأخنس : هذا برير بن خضير القارئ الذي كان يقرؤنا القرآن في جامع الكوفة ، فلَم يلتفت إليه وطعن بريراً في ظهره ، فبرك برير على رضي وعض وجهه وقطع طرف أنفه ، وألقاه كعب برمحه عنه وضربه بسيفه فقتله.

وقام العبدي ينفض التراب عن قبائه وقال : لقد أنعمت عليَّ يا أخا الأزد نعمة لا أنساها أبداً.

ولمّا رجع كعب بن جابر إلى أهله عتبت عليه امرأته النوار وقالت : أعنت على ابن فاطمة وقتلت سيّد القرّاء ، لقد أتيت عظيماً من الأمر ، والله لا أكلّمك من رأسي كلمة أبداً.

ونادى حنظلة بن سعد الشبامي : يا قوم ، إنّي أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ، وما الله يريد ظلماً للعباد. يا قوم ، إنّي أخاف عليكم يوم التناد يوم تولّون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد. يا قوم ، لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى.

فجزاه الحسين خيراً وقال : «رحمك الله إنهم قد استوجبوا العذاب حين ردّوا عليك ما دعوتهم إليه من الحق ، ونهضوا إليك ليستبيحوك وأصحابك ، فكيف بهم الآن وقد قتلوا

إخوانك الصالحين». قال : صدقت يابن رسول الله أفلا نروح إلى الآخرة؟ فأذن له ، فسلّم على الحسين وتقدّم حتّى قُتل .

وأقبل عابس بن شبيب الشاكري على شَوذب مولى شاكر ـ وكان شَوذب من الرجال المخلصين وداره مألف للشيعة يتحدثون فيها فضل أهل البيت ـ

فقال : يا شَوذب ، ما في نفسك أنْ تصنع؟ قال : أُقاتل معك حتّى أُقتل. فجزاه خيراً وقال له : تقدّم بين يدَي أبي عبد الله حتّى يحتسبك كما احتسب غيرك وحتّى أحتسبك فإنّ هذا يوم نطلب فيه الأجر بكلّ ما نقدر عليه. فسلّم شَوذب على الحسين ، وقاتل حتّى قُتل.

فوقف عابس أمام أبي عبد الله وقال : ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعزّ عليَّ منك ، ولَو قدرت أنْ أدفع الضيم عنك بشيء أعزّ عليَّ من نفسي لفعلت ، السّلام عليك ، أشهد أنّي على هداك وهدى أبيك. ومشى نحو القوم مصلتاً سيفه وبه ضربة على جبينه فنادى : ألا رجل؟ فأحجموا عنه ؛ لأنّهم عرفوه أشجع النّاس. فصاح عمر بن سعد : أرضخوه بالحجارة. فرُمي بها ، فلمّا رأى ذلك ألقى درعه ومغفره وشدّ على النّاس وإنّه ليطرد أكثر من مئتين ، ثمّ تعطّفوا عليه من كلّ جانب فقُتل. فتنازع ذووا عدة في رأسه ، فقال ابن سعد : هذا لَم يقتله واحد. وفرّق بينهم بذلك.

ووقف جون مولى أبي ذرّ الغفاري أمام الحسين يستأذنه فقال (عليه السّلام) : «يا جون إنّما تبعتنا طلباً للعافية ، فأنت في إذن منّي». فوقع على قدميه يقبّلهما ويقول : أنا في الرخاء ألحس قصاعكم ، وفي الشدّة أخذلكم ، إنّ ريحي لنتن ، وحسبي للئيم ، ولوني لأسود ، فتنفّس عليَّ بالجنّة ؛ ليطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيّض لوني ، لا والله لا أُفارقكم حتّى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم. فأذن له الحسين ، فقَتل خمساً وعشرين وقُتل. فوقف عليه الحسين وقال : «اللهمّ بيِّض وجهه وطيِّب ريحه ، واحشره مع محمّد (ص) وعرِّف بينه وبين آل محمّد »فكان مَن يمرّ بالمعركة يشمّ منه رائحةً طيّبة أذكى من المسك .

وكان أنس بن الحارث بن نبيه الكاهلي شيخاً كبيراً صحابياً ، رأى النبي وسمع حديثه وشهد معه بدراً وحنيناً ، فاستأذن الحسين وبرز شاداً وسطه بالعمامة رافعاً حاجبيه بالعصابة ، ولمّا نظر إليه الحسين بهذه الهيئة بكى وقال : «شكر الله لك يا شيخ». فقَتل على كبره ثمانية عشر رجلاً وقُتل .

وجاء عمرو بن جنادة الأنصاري بعد أنْ قُتل أبوه ـ وهو ابن إحدى عشرة سنة ـ يستأذن الحسين عليه السلام فأبى وقال : «هذا غلام قُتل أبوه في الحملة الأُولى ، ولعلّ أُمّه تكره ذلك». قال الغلام : إنّ أُمّي أمرتني. فأذن له فما أسرع أنْ قُتل ورُمي برأسه إلى جهة الحسين فأخذته أُمّه ومسحت الدم عنه ، وضربت به رجلاً قريباً منها فمات وعادت إلى المخيّم فأخذت عموداً وقيل سيفاً وأنشأت :

إنّي عجوز في النّسا ضعيفة خاوية بالية نحيفة

أضربكم بضربة عنيفة دون بني فاطمة الشريفة

فردّها الحسين إلى الخيمة بعد أن أصابت بالعمود رجلَين .

وقاتل الحجاج بن مسروق الجعفي حتّى خضب بالدماء ، فرجع إلى الحسين عليه السلام يقول :

اليوم ألقى جدّك النبيّا ثم أباك ذا النّدى عليا

ذاك الذي نعرفه الوصيّا

فقال الحسين : «وأنا ألقاهما على أثرك». فرجع يقاتل حتّى قُتل .

وقاتل سوار بن أبي حِمير من ولد فهم بن جابر بن عبد الله بن قادم الفهمي الهمداني قتالاً شديداً حتّى ارتث بالجراح وأُخذ أسيراً ، فأراد ابن سعد قتله وتشفّع فيه قومه ، وبقي عندهم جريحاً إلى أنْ توفّي على رأس ستّة أشهر .

وفي زيارة النّاحية المقدّسة : «السّلام على الجريح المأسور ، سوار بن أبي حمير الفهمي الهمداني ، وعلى المرتث معه عمر بن عبد الله الجندعي».

ولمّا أُثخن بالجراح سويد بن عمرو بن أبي المطاع سقط لوجهه ، وظُنَّ أنّه قُتل ، فلمّا قُتل الحسين وسمعهم يقولون : قُتل الحسين. أخرج سكّينةً كانت معه فقاتل بها ، وتعطفوا عليه فقتلوه ، وكان آخر مَن قُتل من الأصحاب بعد الحسين (عليه السّلام).

<u>الثانية : تعداد الأنصار</u>

عدد الذين خرجوا مع الحسين (عليه السلام) من مكة:

حدّد أخطب خوارزم عدد الذين خرجوا مع الحسين (عليه السلام) من مكة، فقال:

«و فصل (عليه السلام) من مكة يوم الثلاثاء، يوم التروية، لثمان مضين من ذي الحجة، و معه اثنان و ثمانون ٨٢ رجلا؛ من شيعته، و مواليه، و أهل بيته».

و في الطريق تبعه خلق كثير، فلما انتهى إلى (زبالة) بلغه مقتل مسلم بن عقيل و هانئ بن عروة و عبد الله بن يقطر. فخطب في الناس مبيّنا مقاصده من نهضته، فتفرق عنه الناس، حتى لم يبق معه إلا الذين خرجوا معه من مكة. إذن فقد بقي معه رجال الثورة الحقيقيون وحدهم، بعد أن انجلى الموقف و تبيّن المصير.

و قد امتحن الإمام الحسين (عليه السلام) أصحابه مرة ثانية ليلة العاشر من المحرم، و طلب منهم الانصراف عنه، فأبوا و رفضوا، و آثروا البقاء معه حتى النهاية.

و قد انضم إلى هذا العدد، قليل من الرجال الذين جاؤوا إليه فيما بعد.

أما عدد الذين انضموا إلى الحسين (عليه السلام) من الكوفة:

"كانت الكوفة معقل الشيعة، فلما علم أهلها بمسير الحسين (عليه السلام) سعوا إليه، فبعضهم انضم إليه أثناء مسيره إلى كربلاء، و بعضهم انضم إليه في كربلاء، نعدّ منهم ٢١ شخصا هم:

أمية بن سعد الطائي- زهير بن القين البجلي الجملي المرادي- عابس بن شبيب الشاكري- عبد الله بن عمير الكلبي- حبيب بن مظاهر الأسدي- أخوه علي بن مظاهر- عمر بن جندب الحضرمي- عمر بن خالد الصيداوي الكوفي، و ولده عائذ، و أصحابه: سعد مولاه، و جنادة بن الحرث، و مجمع العائذي [التحقوا في العذيب]- قرّة بن أبي قرة الغفاري- مالك بن سريع الجابري- مسعود بن الحجاج التميمي الكوفي- مسقط (أو قاسط) بن زهير التغلبي الكوفي- مسلم بن عوسجة الأسدي- مسلم بن كثير الأزدي- نعيم ابن عجلان الأنصاري- الهفهاف بن المهند الراسبي [من البصرة]- يحيى بن هانئ بن عروة.

كما انضم إلى الحسين (عليه السلام): وهب بن عبد الله (حباب) الكلبي، الّذي كان نصرانيا فأسلم، و أسلمت معه زوجته، فقتلا في كربلاء. و أنهما لقيا الحسين (عليه السلام) في (الثعلبية) و أسلما على يديه. فيصبح العدد ٢٣ شخصا.

أما عدد الذين انضموا للحسين (عليه السلام) من أصحاب عمر بن سعد يوم عاشوراء:

و قد حدثت مبادرات فردية من أصحاب ابن سعد، فانضم بعضهم إلى الحسين (عليه السلام)، و ذلك في عدة مواقف.

منها: حين عرض الحسين (عليه السلام) على ابن سعد بعض العروض، فرفضها.

فانضم إلى الحسين (عليه السلام) ثلاثون رجلا من رجال عمر بن سعد كلهم من قريش، منهم أبو الشعثاء الكندي.

و منها: حين بات الحسين (عليه السلام) ليلة العاشر يصلي مع أصحابه و يتهجّد و يدعو، فأيقظ ذلك المنظر بعض القلوب من غفلتها، فانسلت منهم جماعة في جوف الليل، و عبروا إلى معسكر الحسين (عليه السلام).

جاء في (اللهوف) لابن طاووس: و بات الحسين (عليه السلام) و أصحابه تلك الليلة [ليلة عاشوراء]، و لهم دويّ كدويّ النحل، ما بين راكع و ساجد، و قائم و قاعد.

فعبر إليهم في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد اثنان و ثلاثون ٣٢ رجلا.

و منها: بعد أن صرع الحسين (عليه السلام) و ذبح بتلك الطريقة الوحشية، فأثّر منظره المأساوي في بعض الناس، فمالوا نحو الحسين (عليه السلام)، فقاتلوا أعداءه حتى قتلوا، مثل أبي الحتوف الأنصاري و أخوه سعد بن الحارث.

و كان من أبرز هؤلاء الراجعين إلى الحق، الحر بن يزيد التميمي . ومن الراجعين :

أبو الحتوف الأنصاري الكوفي، و أخوه سعد بن الحرث.

بكر بن حي التيمي الكوفي.

جنادة بن الحارث السلماني الكوفي.

ابن زهير بن سليم الأزدي [لعله: زهير بن بشر الخثعمي].

عبد الرحمن بن مسعود التيمي الكوفي.

القاسم بن حبيب الأزدي.

النعمان بن عمرو الراسبي، و أخوه الحلاس بن عمرو.

يزيد بن زياد [أبو الشعثاء] الكندي.

فيكون عدد أنصار الحسين روايات مختلفة واليت عددها ثلاث كما يقول الشيخ محمّد مهدي شمس الدين:"إن عدد أصحاب الحسين (عليه السلام) كان متقلبا. بدأ عند الخروج من مكة ب (٨٢) رجلا، ثم ازداد العدد كثيرا في الطريق، ثم تقلص حتى عاد قريبا من العدد الأول، ثم ازداد بنسبة صغيرة قبيل المعركة، نتيجة لقدوم بعض الأنصار إلى كربلاء، و تحوّل بعض جنود الجيش الأموي إلى معسكر الحسين ". يقول بيضون :و تقديرنا الخاص نتيجة لذلك أن أصحاب الحسين (عليه السلام) الذين استشهدوا معه في كربلاء يقاربون مئة رجل، و ربما زادوا قليلا على المئة. [١]

[١] انظر موسوعة كربلاء ج٢ص١٩-٢٢

الليلة السابعة [1]

عَبَسَت وُجوهُ القَومِ خَوفَ المَوتِ وال ... عبّاسُ فيهم ضاحِكٌ مُتَبَسِّمُ
قَلَبَ اليَمينَ على الشِمالِ وغاصَ في ال ... اوساطِ يَحصُدُ للرؤوسِ ويَحطِمُ
وثنى أبو الفضل الفوارس نكصا ... فرأوا أشد ثباتهم أن يهزموا
ما كر ذو بأس له متقدما ... إلا وفر ورأسه المتقدم
صبغ الخيول برمحها حتى غدا ... سيان أشقر لونها والأدهم
ما شد غضبانا على ملومة ... إلا وحل بها البلاء المبرم
بَطَلٌ تورَّثَ مِن أبيه شَجاعَةً ... فيها انُوفُ بني الضلالَةِ تُرغَمُ
يلقي السلاح بشدة من بأسه ... فالبيض تثلم والرماح تحطم
عَرَفَ المواعظَ لا تُفيد بمَعشَرٍ ... صموا عَنِ النَّبأ العظيم كما عَموا
فانصاعَ يخطب بالجَماجم والكُلا ... فالسَّيفُ ينثرُ والمُثقَّفُ يَنظِمُ
أو تشتكي العطش الفواطم عنده ... وبصدر صعدته الفرات المفعم
لوسدُّ ذِي القَرنينِ دونَ ورُوُدِهِ ... نسفتهُ هِمَّته بما هو أعظَمُ
ولو استقى نهر المجرة لارتقى ... وطويل ذابلها إليها سلم
حامي الضَّعينةِ أينَ مِنهُ رَبيعةٌ ... أم أينَ مِن عَلياً أبيه مُكدَّمُ
في كفه اليسرى السقاء يقله ... وبكفه اليمنى الحسام المخدم
مثل السحابة للفواطم صوبه ... ويصيب حاصبة العدو فيرجم
بَطَلٌ إذا رَكِبَ المُطَّهَمَ خِلتَهُ ... جَبَلاً أشَمَّ يَخِفُّ فيه مُطهَّمُ
قسماً بصارِمِهِ الصَّقيل وإنّني ... في غير صاعقةِ السَّما لا اقسِمُ
لولا القَضا لَمَحى الوجودَ بِسَيفِهِ ... واللهُ يقضي ما يشاءُ ويَحكُمُ
فهوى بجنب العلقمي وليته ... للشاربين به يداف العلقم
فمشى لمصرعه الحسين وطرفه ... بين الخيام وبينه متقسم
قد رام يلثمه فلم يرى موضعاً ... لم يدمه عظ السلاح فيلثم
نادى وقد ملأ البوادي صيحةٌ ... صم الصخور لهولها تتألم
أأخي يهنيك النعيم ولم اخل ... ترضى بأن ارزى وأنت منعم

[1] كما هو ترتيب الليالي أنها منسوبة للعباس ،وإلا فهو آخر الشهداء عليهم السلام الأبطال من الجيش .

أأخـــي مـــن يـحـمـي بـنـات مـحـمـد ... انـصـرن يـسـتـرحمن مـــن لا يـرحـم

واعباساه !!!

خـر ايْـتِلوى يَـمْ جـسد حامي الظّعينه بـشماله شـال الـسّيف والـرّايه بيمينه
يـقلّه يَـساقي الـظّاميه وكـافل الـعيله هـذا الـعلم طـايح وبـعدك مـن يشيله
تـشمّت عـدوّي واشـتفى مـنّك غـليله وظـلّت يـخويه بـالظّما وترقب سكينه
قـلّه يـنور الـعين شـيل السّهم بهداي ولا تـذْكر سكينه يـخويه تفتّت حشاي
بـالطّفل قـصدتني وانـا تبرّعت بالماي شـاقول لـو قـالت يـعمّي الوعد وينه
قـلّه يـخويه أيّست من سمعت الصّوت وقـفت او ويّـاها الـحرم بابواب لبيوت
وزيـنب مـجيّك تـنتظر والقلب مفتوت والـطّنب مـن طـاح العلم ضج بحنينه
قـلّه وهـو فـوق الثّرى برويحته يجود لـولا سـهم عـيني وسهم الخرّق الجود
أوصـل يـخويه جـان المخيّم بلا زنود وتـشوف اخـوها زيـنب وقطعة يمينه
سلِّـم عـلـيها يـاضيا الـعالم وقـلـها اجـفوفي و عـيني و هامتي كلها فدا الها
تـبقى وحـيده وضـايعه وطـايح حملها بـكـفالتي مـن يـوم فـارقنا الـمدينه

يقول الإمام السجاد عليه السلام :" إن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة ".

وقد قتل العباس عليه السلام وله أربع وثلاثون سنة ، ومن كناه عليه السلام :أبا الفضل وأبا القربة و. وألقابه السقّاء وقمر بني هاشم . وقد كان عليه السلام ممشوق القامة ،عريض الصدر ،عبل الذراعين ،جميل المحيا .وسيما جميلا ، يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطان في الأرض .

وسمي العباس: السقاء، لان الحسين عليه السلام عطش، وقد منعوه الماء، وأخذ العباس قربة ومضى نحو الماء ، واتبعه إخوته من ولد علي عليه السلام: عثمان وجعفر وعبد الله. فكشفوا أصحاب عبيد الله عن الماء. وملا العباس القربة، وجاء بها فحملها على ظهره إلى الحسين وحده. وقد قتل إخوته عثمان وجعفر وعبد الله في المعركة على الماء .

وقد كان أول من وهب حياته لسيد الشهداء عليه السلام عندما جالد القوم على النهر ، «لمّا اشتدّ على الحسين وأصحابه العطش دعا العباس بن علي بن أبي طالب أخاه فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً، وبعث معهم بعشرين قِربة، فجاءوا حتّى دنوا من الماء ليلاً، واستقدم أمامهم باللواء نافع بن هلال الجملي، فقال عمرو بن الحجّاج الزبيدي: مَن

الرجل فجئ ما جاء بك؟ قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه، قال: فاشرب هنيئاً، قال: لا والله، لا اشرب منه قطرة وحسين عطشان، ومن ترى من أصحابه فطلعوا عليه، فقال: لا سبيل إلى سقي هؤلاء، إنّما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء، فلمّا دنا منه أصحابه قال لرجاله: املؤوا قربكم فشدّ الرجالة فملأوا قِربهم وثار إليهم عمرو بن الحجّاج وأصحابه، فحمل عليهم العباس بن علي ونافع بن هلال فكفّوهم ،ثم انصرفوا إلى رحالهم ،فقالوا :امضوا ،ووقفوا دونهم .فعطف عليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه واطّردوا قليلا .ثم إن رجلا من صُداء طُعن من أصحاب عمرو .فطعنه نافع بن هلال ،فظن أنها ليست بشيء ،ثم إنها انتفضت بعد ذلك فمات ،وجاء أصحاب حسين بالقِرب فأدخلوها عليه».

وعن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال:« كانَ عمنا العباس بن علي نافذ البصيرة، صلب الايمان، جاهد مع أخيه الحسين ، وأبلى بلاء حسناً، ومضى شهيداً».

وأما أخوته لأمه عثمان، وعبد الله، وجعفر- وأمهم جميعا ام البنين بنت حزام، بن خالد، بن ربيعة، بن الوحيد، بن كعب، بن عامر، بن كلاب، بن ربيعة، بن عامر، بن صعصعة، بن معاوية، بن بكر، بن هوازن الكلابي.

وروى الصدوق في الخصال عن علي بن الحسين عليه السلام : انّه نظر يوماً الى عبيد الله بن العباس بن أميرالمؤمنين، فاستعبر ثم قال:«ما من يوم اشد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يوم احد، قتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب، أسدا لله، وأسد رسوله وبعد يوم موته، قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب، ولا يوم كيوم الحسين ازدلف اليه ثلاثون الف رجل، يزعمون انهم من هذه الامة كل يتقرب إلى الله عزوجل بدمه وهو يذكّرهم بالله فلا يتعظون، حتى قتلوه بغياً، وظلماً، وعدواناً» .

ثم قال :«رحم الله عمي العباس، فلقد أثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه، حتى قطعت يداه فأبدله الله عزوجل منهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب ، وان للعباس عند الله تبارك و تعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيمة».

ولما كان يوم الطف قال شمر بن ذي الجوشن الكلابي للعباس واخوته [1] : أين بنو أختي؟ فلم يجيبوه، فقال الحسين لأخوته: «أجيبوه وإن كان فاسقا فأنه بعض اخوالكم» فقالوا له ما تريد؟ قال اخرجوا اليّ فإنكم آمنون ولا تقتلوا انفسكم مع أخيكم، فسبوه، وقالوا له: قبحت وقبح ما جئت به، أنترك سيدنا وأخانا ونخرج الى أمانك؟ لعنك الله ولعن الله أمانك ! أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له .

ولمّا رأى العبّاس (عليه السّلام) كثرة القتلى من أهله قال لإخوته من أُمّه وأبيه ، عبد الله وعثمان وجعفر : تقدّموا يا بني أُمّي حتّى أراكم نصحتم لله ولرسوله. والتفت إلى عبد الله وكان أكبر من عثمان وجعفر وقال : تقدّم يا أخي حتّى أراك قتيلاً وأحتسبك (تقدموا، بنفسي أنتم، فحاموا عن سيدكم حتى تموتوا دونه).فتقدموا جميعا.

---

[1] هذه الفرص حصلت كثيرا لأنصار الحسين وأهل بيته ، وكما سيأتي أنه أيضا قالوا لعلي الأكبر ذلك ، وهذا النوع من الأمان الخاص والمزية حتى يخرجون بأقل خسائرهم وفضائحهم ، بينما الإمام الحسين عليه السلام كانوا يلومونه على أنه مفرّق الأمة والتقوى في حقن دماء أمة جده .

فصاروا أمام الحسين عليه السلام، يقونه بوجوههم ونحورهم.

فحمل هانئ بن ثويب الحضرمي على عبد الله بن علي، فقتله.

ثم حمل على أخيه جعفر بن علي، فقتله أيضا.

ورمى يزيد الأصبحي عثمان بن علي بسهم، فقتله، ثم خرج إليه، فاحتز رأسه، فأتى عمر بن سعد، فقال له: (أثبني).

فقال عمر:عليك بأميرك - يعني عبيد الله بن زياد - فسله أن يثيبك . وبقي العباس بن علي قائما أمام الحسين يقاتل دونه، ويميل معه حيث مال.

وقتل هو واخوته الثلاثة في ذلك اليوم وما أحقهم بقول القائل:

قوم إذا نودوا لدفع ملمة والخيل بين مدّعس ومكردس

لبسوا القلوب على الدروع واقبلوا يتهافتون على ذهاب الأنفس

ولَم يستطع العبّاس صبراً على البقاء بعد أنْ فُني صحبُه وأهلُ بيته ، ويرى حُجّة الوقت مكثوراً قد انقطع عنه المدد ، وملأ مسامعه عويل النّساء وصراخ الأطفال من العطش ، فطلب من أخيه الرخصة ، ولمّا كان العبّاس أنفس الذخائر عند السّبط الشهيد ؛ لأنّ الأعداء تحذر صولته وترهب إقدامه ، والحرم مطمئنّة بوجوده مهما تنظر اللواء مرفوعاً ، فلَم تسمح نفس أبي الضيم القدسيّة بمفارقته فقال له : «يا أخي أنت صاحب لوائي».

قال العبّاس : قد ضاق صدري من هؤلاء المنافقين وأُريد أنْ آخذ ثأري منهم ، فأمره الحسين عليه السلام أنْ يطلب الماء للأطفال ، فذهب العبّاس إلى القوم ووعظهم وحذّرهم غضب الجبّار ، فلَم ينفع. فنادى بصوت عالٍ : يا عمر بن سعد ، هذا الحسين ابن بنت رسول الله قد قتلتم أصحابه وأهل بيته ، وهؤلاء عياله وأولاده عطاشى ، فاسقوهم من الماء قد أحرق الظما قلوبهم ، وهو مع ذلك يقول : دعوني أذهب إلى الروم أو الهند وأُخلي لكم الحجاز والعراق. فأثّر كلامه في نفوس القوم حتّى بكى بعضهم ، ولكنّ الشمر صاح بأعلى صوته : يابن أبي تراب ، لو كان وجه الأرض كلّه ماء وهو تحت أيدينا ، لَما سقيناكم منه قطرة ، إلاّ أنْ تدخلوا في بيعة يزيد.

فرجع إلى أخيه يخبره ، فسمع الأطفال يتصارخون من العطش فلَم تتطامن نفسه على هذا الحال .

واقف ابوسكنه ويهل الدّمع منثور ينظر انصاره بين مصروعٍ ومنحور

و يعاين بعينه اشبال الهاشميّين تتسابق اعلَى الموت دونه و مستعدّين

كلها من ابو طالب ضياغم مستميتين شدّوا وفرشوا بالاجساد تلاع وبرور

و عبّاس للميدان قلّطهم اخوانه وجيش الأعادي ضَعضعوا منّه اركانه

وكلهم تفانوا والسّبط قلّت اعوانه وظلّت خيمهم خاليه من ذيج البدور

وصاحب الرّايه بمركزه ابّاب الصّواوين يشوف المضارب خاليه من الهاشميّين

لازم حصانه وينتظر رخصه من حسين وعزمه على خوض المعاره وقلبه يفور

ساعه ولن امن الخبا طلعت سكينه تبجي وتنادي عمّي العبّاس وينه

مات الرّضيع من الظّما وغمّضت عينه يمها قرب من شافها والقلب مذعور

اتناول من سكينه الرّضيع وقال ردّي وطبّي الخيمه يالعزيزه واستعدّي

أمّا أجيب الماي لو ينقطع زندي وعرّج على حسين الشّهيد بدمع منثور

وناداه ياللي بالصّبر يحسين موصوف مَقْدر يموت الطّفل ظامي وعيني تشوف

لو تنطفي عيني و تِتقَطّع هلجفوف بالله درَخّصني يبن حيدر المذخور

قلّه السّبط عبّاس يازهوة زماني مثلك أنا حال الطّفل فَتْني وشجاني

لكن يَمَجْمع عسكري وباجي اخواني حامي خيمنا هالعلم مادام منشور

رخّص عضيده وودّعه والدّمع مسفوح و قلّه الطّفل ودّه يخويه لختّه و روح

لاح بظهر مُهره وسيفه وبيرقه يلوح بيها صرخ صرخه وخلّى العسكر شطو

ولمّا أذن له وقف أمام الحسين :

ضبَّط حِزمْ غوجه ووقف حامي الظّعينه جدّام أبو السجّاد و السّيف بيمينه

يقلّه ينور العين درخصني العزم هاج ياخوي مالي عن ورود المشرعه علاج

قصدي أروّي مهنّدي من فيض لَوداج طفلك يخويه حسين فت قلبي بونينه

ثمّ إنّه ركب جواده وأخذ القربة ، فأحاط به أربعة آلاف ورموه بالنّبال فلَم ترعه كثرتهم ، وأخذ يطرد أُولئك الجماهير وحده ولواء الحمد يرفّ على رأسه ، ولَم يشعر القوم أهو العبّاس يجدل الأبطال أم أنّ الوصي يزأر في الميدان؟! فلم تثبت له الرجال ، ونزل إلى الفرات مطمئنّاً غير مبال بذلك الجمع.

وهو يرتجز ويقول :

أقسمتُ بالله الأعز الأعظم وبالحجون صادقا وزمزم

وبالحطيم والقنا المحرم ليخضبن اليوم جسمي بدمي

دون الحسين ذي الفخار الأقدم إمام أهل الفضل والتكرُم

قلب الميمنة على الميسرة والميسرة على الميمنة ،والقلب على الجناحين والجناحين على القلب ،والقوم يفرون منه فرار المعزى من الأسد ، ويصرخون هذا علي بن أبي طالب قد خرج من قبره :

حدّر قمر هاشم على جيش العدا وصال رمحه المنيّه وصارمه بتّار لاجال

مثل الزّلازل مِنْحدر تسمع رعيده يتْبَخْتر امكيّف املاقى الموت عيده

حَتم الـقضا بـسيفه وعـزرائيل بيده ضـيّق فـضاها والعَساكر شافت اهوال

شـعّة جبينه وصارمه تذهب بالابصار من صرختـه ذاك الجمع مثل الرّحى دار

فاضت اطفوف الغاضريّه وصاحت النّار بـس امـتليت اغـمد البتّارك يَسردال

صـال وذهـلها بصولته ولفها ونشرها و اذوايـبه فـوق الـمتن فلها و نثرها

وطـفّح بـميمونه على اليمنه وكسرها وطـشّر اليسرى والقلب من مركزه زال

وحـسين لازم مـركزه و تـهمل ادموعه يشوفه نسَف جيش العدا وشتّت جموعه

وطـلعت مريبه وتنتظر زينب رجوعه تـصيح الـكفيل أبطا عساه يعود خيّال

قـلها يَـزينب لـلنّهر حـوّل بـجوده واخـلى مـلازمها عـسى تسلم زنوده

ردّي الـخيمه واطـلبي مـن الله يعوده سـورج تـراهو و الذي لَطفالج ظلال

كشف عن المشرعة ، ونزل فملأ القربة ماء ، ثم اغترف من الماء ليشرب ، فتذكّر عطش الحسين ومَن معه ، فرمى الماء وقال :

يا نفس من بعد الحسين هوني وبعده لا كنت أن تكوني

هذا الحسين وارد المنون وتشربين بارد المعين

تالله ما هذا فعال ديني

ثمّ ملأ القربة وركب جواده وتوجّه نحو المخيّم ، فقُطع عليه الطريق ، وجعل يضرب حتّى أكثر القتل فيهم وكشفهم عن الطريق وهو يقول :

لا أرهب الموت إذا الموت زقا حتّى أُوارى في المصاليت لقى

نفسي لسبط المصطفى الطهر وقى إني أنا العبّاس أغدو بالسقا

ولا أخاف الشرَّ يوم الملتقى

فبينما هو مشغول بقتال الأعداء إذ كمِن له زيد بن الرقاد الجهني من وراء نخلة وعاونه حكيم بن الطفيل السنبسي ، فضربه على يمينه فبرأها فقال (عليه السّلام) :

والله إنْ قطعتُمُ يميني إني أُحامي ابداً عن ديني

وعن إمام صادق اليقين نجل النبيِّ الطاهر الأمين

فلَم يعبأ بيمينه بعد أنْ كان همّه إيصال الماء إلى أطفال الحسين وعياله ، ولكن حكيم بن الطفيل كمِن له من وراء نخلة فلمّا مرّ به ضربه على شماله فقطعها وتكاثروا عليه ، وأتته السّهام كالمطر ، فأصاب القربة سهم وأُريق ماؤها ، وسهم أصاب صدره ، وضربه رجل بالعمود على رأسه ففلق هامته.

وهوى بجنب العلقميِّ فليته للشاربين به يداف العلقم

قـطعوا الـعدا اجفوفي يخويه والعلم مال بـالعجل شـوف الـبيرقك يحسين شيّال
طـاح الـحمل يـا بـوعلي وقلّت الحيله مـقدر أشـيل سـلاح والـجربه ثـجيله
مـال الـعلم يـحسين خل ضيغم يجي له لا يـنكسر جـيشك يـبن حيدر يَسِرْدال
سـيفي بـسنّي والصّرع يسحب بالتراب والـدّم يـنزف والـقلب يـا بوعلي ذاب
هـذا الـسّهم ناشب بعيني يابن الاطياب فـدوه الـخيالك مـابقت لعْضيدك أحوال
والله فـلا يـطيح الـعلم مـادمت موجود مـلزوم أنـشره والزمه بْصَدري والزْنود
مَـيْطيح حتّى يطيح أخوك بضربة عمود يـنكسر جـيشك جـان خدّي توسّد رمال
تـحيّر أبـو فرجه و وقف ودمومه تسيل وانـسد دربـه لـلخيم بـالزّلم والـخيل
نـوبٍ يـسنْد الـعلم صدره ونوبٍ يميل قـرْبَت السّاعه وراسه انشق والعرش مال
تـكوّر قـمر هـاشم وخر من برج مهره وشـمس الـهدايه حسين اجا مكسور ظهره
شـافه اجـفوفه مـقطّعه و يفحص بغبره قـلّه يـخويه ضـاعت اعيالي و لطفال

وسقط على الأرض ينادي : عليك منّي السّلام أبا عبد الله. فأتاه الحسين عليه السلام وليتني علمت بماذا أتاه أبحياة مستطارة منه بهذا الفادح الجلل أم بجاذب من الأُخوّة إلى مصرع صنوه المحبوب؟! وهو يقول الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي ،وقد ورد في زيارته (السلام على أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين ،المواسي أخاه بنفسه ،الآخِذ لغده من أمسه ،الفادي له الواقي ،الساعي إليه بمائه ،المقطوعة يداه ،لعن الله قاتليه يزيد بن الرقاد الجنبي (الحيتي)وحكيم بن الطفيل الطائي".

يقول السيد المقرم : وسمعت العالِم الفاضل الشيخ كاظم سبتي رحمه الله يقول : أتاني بعض العلماء الثقات وقال : أنا رسول العبّاس إليك ، رأيته في المنام يعتب عليك ويقول : لَم يذكر مصيبتي شيخ كاظم سبتي ، فقلتُ له : يا سيّدي ما زلت أسمعه يذكر مصائبك ، فقال عليه السلام : قل له يذكر هذه المصيبة وهي : (إنّ الفارس إذا سقط من فرسه يتلقّى الأرض بيدَيه فإذا كانت السّهام في صدره ويداه مقطوعتان ، بماذا يتلقى الأرض؟).

نعم حضر الحسين عنده وهو يبصر قربان القداسة فوق الصعيد قد غشيته الدماء وجللته النّبال ، فلا يمين تبطش ولا منطق يرتجز ولا صولة ترهب ولا عين تبصر ، ومرتكز الدماغ على الأرض مبدد فأنشأ الحسين يقول .:

تعديتم يا شر قوم! بفعلكم وخالفتم قول النبي محمد
أما كان خير الرسل وصاكم بنا أما نحن من نجل النبي المسدد
أما كانت الزهراء أمي دونكم أما كان من خير البرية أحمد
لعنتم وأخزيتم بما قد جنيتم فسوف تلاقوا حر نار توقد

ورجع الحسين إلى المخيّم منكسراً حزيناً باكياً يكفكف دموعه بكُمّه ، وقد تدافعت الرجال على مخيّمه فنادى : «أما من مغيث يغيثنا؟ أما من مجير يجيرنا؟ أما من طالب حقّ ينصرنا؟ أما من خائف من النّار فيذبّ عنّا؟» فأتته سكينة وسألته عن عمّها ، فأخبرها بقتله. وسمعته زينب فصاحت : وآ أخاه! وآ عبّاساه! وآ ضيعتنا بعدك! وبكين النّسوة وبكى الحسين معهنّ وقال : «وآ ضيعتنا بعدك!»

نادى وقد ملأ البوادي صيحة صمُّ الصخور لهولها تتألم

أأُخيُّ من يحمي بنات محمد إذ صرْنَ يسترحمْنَ مَن لا يرحم

يحسين قوموا مْن الخيم ذبّوا العمايم هذا بدركم مِنْخسف ياولاد هاشم

يحسين ثور من المخيّم جيب شيّال سردال جيشك لا تتركه فوق لرمال

عنكم ابوفاضل مشى وضاعت هالعيال دركه تراهو بجانب المسناة نايم

طفّح جواده ووقف يمّه ودمّه يسيل ينادي يبو فاضل علينا حاطت الخيل

ياهو اليباري هالحرم لو هوّد الليل وانا بعد ساعه على التّربان لازم

لكن يخويه وين بتّارك طرحته قلّه يخويه انقطعت اجفوفي و تركته

لو سلم جفّي جان هالبيرق نشرته وردّيت للخيمه وجود الماي سالم

قلّه يخويه بو الفضل في وين الجفوف قلّه يخويه اتقطّعت مابين لصفوف

دمّي على عيني جَمَد يَحْسين ماشوف نشّف ادمومي يابقيّة آل هاشم

نادى يخويه لَغْسِل بدمعي دمومك تمنّيت جان الهالحريم الله يدومك

لكن يخويه ابهالارض يومي و يومك وتضيع من بعدي وبعدك هالفواطم

تخوصر على عضيده يودعه وصعّد انفاس يا جمرة الكون الذي ماقطّ تنْداس

ظهري تراهو انكسر من فقدك يَعبّاس طاح العلم واتفلّلت منّي العزايم [1]

[1] مصادر هذه الليلة : السيد جعفر الحلي -ملا عطية الجمري
مقتل الحسين لأبي مخنف – السيد المقرم
موسوعة الإمام الحسين في الكتاب والسنة والتاريخ ، محمد الري شهري ج٤باب مقتل أولاد أمير المؤمنين ص٣٢٤ . وباب دور العباس في إيصال الماء إلى عسكر الإمام ص٤٦-٤٧

الليلة الثامنة

على الـقاسِمِ العِرّيسِ أمُّ المَكارِمِ أشَـاعَتْ بِيْومِ العُرسِ نَشرَ المآتِمِ
لـقد جُـمِعَتْ فـيه العجائِبُ كلُّها كـما جُـمِعَت فيهِ دَواهِي العظائِمِ
ولـم أنسَهُ لمّا هَوَى بَعدَ أنْ هَوَتْ بِـبَطشتِهِ الـكُبرى كُماةُ الضيَاغِمِ
غَداةَ هَوَى يَشكُو الظَمَا قَدْ كُسِي دَماً جـوارحُهُ كَـلْمَى حَـطيمُ مَبَاسِمِ
يُـنادِي أيَـا عَـمَّاهُ أودعتُكَ الّذي إلـيهِ مَصيرُ الخَلقِ يا خَيرَ عاصِمِ
لـئنَ فُزتَ من عِزّي بِسَبقِكَ للعِدَى فـقد عزَّ أن تلقى العِداةَ بِلا حَمِي
وعزَّ عليهِ أنْ يَـراهُ مُـقَطّراً عليهِ بُـرودٌ مـن دمـاءٍ سَواجِمِ
ولـم أنـسَ تلكَ الأُمّ إذ ثُكِلَتْ بهِ وقـد شَـكَرَتْ مَا حَازَهُ مِن مَغانِمِ
تـقولُ لـقَدْ بَيَّضْتَ وَجهِي لِفَاطِمٍ وإنْ سَـوَّدَتْ دُنيايَ سودُ القَواصِمِ
بُـنيَّ لئن جلَّ المُصابُ بما جَرى فقد فُزتَ في العُقبى بأربى الغنائم

يـم جـاسم غـدت للحرم حنّه لـمـن شـافته بـدمه تـحنّه
أمّـه تـصيح يـا جاسم مهنّه بـهل الـزفه يبعد الخال والعم
ربـيتك وعـيني عـليك تربى ويـحسب بـيك ليل نـهار قلبي
يـجاسم بـيش وجد بعد دربي وضوه عيوني طفاه الدهر واظلم

وشْـهـالعرس لَـقشر عليّه يـامسلمين جـيف الـعرس واحنا انتوقّع ذبحة حسين
و الله يـعمّه لـو تـخلّوني عـلى اهواي لاروح لـلّي مـعفّرينه بـجانب الـماي
ومـن دمّ نـحره لـخضب شمالي ويمناي واصـرخ يعمّي الخيل حاطت بالصّواوين
زيـنب يـعمّه اشـهَالعرس لـقْشر علينا هـيهات قـلبي يـبتشر والـبس الـزّينه
و شـايل الـرّايه اعلى الشّريعه معفرينه جـيف أنـااتحنّى وبوالفضل مقطوع ليدين
قـولـي يـعمّه الـكافلي يـنهض بـهمّه يـستنهض أولاد أخـوته واولاد عمّه
يـزفّون جـاسم بـالهنا ويـنكشف همّه مَـيْصير شـاب مـدلّل تـزفّه نـساوين
مـن عـادت الـعرّيس تمشي خلفه اولاد وتـزفّه بـزينه عـلى جـاري الـمعتاد
وآنـا يَـعمّه مـعرسي مـن دون الـعباد مـكسور قـلبه ويـنظر أعمامه مطاعين

بالله دخلّوني اشقّ الجيب وانوح هالعرس ذوّبني وخلّى القلب مجروح

وين الهنا وعمّي يعالج نزعة الرّوح وحسين مكسور الظّهر ما عنده معين

زينب يَعمّه انتحل جسمي والقلب ذاب و انتي يَعمّه نحّل اعظامج هالمصاب

واشوف ابويه حسين راسه بالعجل شاب معذور فاقد عزوته وكلهم شياهين [1]

أما المستشهدون من أولا السبط الزكي :

القاسم بن الحسن ، أبو بكر بن الحسن، الغلام عبد الله، أحمد بن الحسن (ذكره أبو مخنف)، و قيل بشر: و قيل عمر (ذكرهما ابن شهر آشوب).

وأصابت الحسين المثنّى ابن الإمام الحسن السّبط (عليه السّلام) ثمانية عشر جراحة وقُطعت يده اليمنى ولَم يستشهد.

وخرج أبو بكر بن الحسن بن أمير المؤمنين وهو عبد الله الأكبر ، وأُمّه أُمّ ولد يقال لها رملة فقاتل حتّى قُتل .

وقد وردوا في الزيارة "السلام على أبي بكر بن الحسن الزكي (عليه السلام)، الولي المرمي، بالسهم المردي . لعن الله قاتله عبد الله بن عقبة الغنوي.

السلام على عبد الله بن الحسن بن علي الزكي (عليه السلام). لعن الله قاتله و راميه، حرملة بن كاهل الأسدي.

السلام على القاسم بن الحسن بن علي (عليه السلام)، المضروب هامته، المسلوب لامته ".

و خرج أبو بكر بن الحسن (عليه السلام) و هو عبد الله الأكبر، و أمه أم ولد يقال لها رملة، و هي أم القاسم (عليه السلام)، برز و هو يقول:

---

[1] ذكر فخر الدين الطريحي في كتابه (المنتخب في المراثي و الخطب) ص ٣٧٣، قصة زواج القاسم (عليه السلام).و ملخصها أن الإمام الحسن (عليه السلام) كان قد أوصى بتزويج ابنه القاسم (عليه السلام) من ابنة أخيه الحسين (عليه السلام) المسماة زبيدة. ذلك أن الحسين (عليه السلام) بعد وفاة زوجته شهربانو أم زين العابدين (عليه السلام) تزوج بأختها شاهزنان، فولدت له زبيدة هذه، و قبر زبيدة خاتون في الري جنوبي طهران على مسافة ثلاثة ضرائح من قبر الشاه عبد العظيم الحسني . لذلك قام الحسين (عليه السلام) في كربلاء بإجراء عقد الزواج بين القاسم و زبيدة في خيمة، بعد أن ألبسه ثيابا جديدة. لكن القاسم رغم ذلك فضّل الشهادة على الزواج، و قال لخطيبته: لقد أخّرنا عرسنا إلى الآخرة. فبكت الهاشميات . موسوعة كربلاء ج٢ص١٢٩
يقول المحقق السيد عبد الرزاق المقرّم في مقتله :" كلّ ما يُذكر في عرس القاسم غير صحيح ؛ لعدم بلوغه سنّ الزواج ، ولم يرد به نصّ صحيح من المؤرّخين. والشيخ فخر الدين الطريحي عظيم القدر جليل في العلم ، فلا يمكن لأحد أنْ يتصوّر في حقّه هذه الخرافة ، فثبوتها في كتابه المنتخب ، مدسوسة في الكتاب ، وسيحاكِم الطريحي واضعها في كتابه...". مقتل الحسين ص٢٦٤

إن تنكروني فأنا ابن حيدره * * * ضرغام آجام و ليث قسوره

على الأعادي مثل ريح صرصره * * * أكيلكم بالسيف كيل السندره

فقاتل حتى قتل. و كان عبد الله بن الحسن (عليه السلام) قد تزوج من ابنة عمه سكينة بنت الحسين (عليه السلام) قبيل المعركة، و قيل إنه قتل قبل البناء بها.

وخرج من بعد عبد الله الأكبر أخوه لأُمّه وأبيه القاسم ، وهو غلام لَم يبلغ الحلم (١٣سنة)، وقد توفي الإمام الحسن (عليه السلام) و للقاسم سنتان، فربّاه عمه الحسين (عليه السلام) في حجره، و كفله مع سائر إخوته. و كان يوم عاشوراء غلاما لم يبلغ الحلم . و كان وجهه من جماله كفلقة القمر.

فلمّا نظر إليه الحسين (عليه السّلام) اعتنقه وبكى ،فقال له عليه السلام: "يا ابن أخي، أنت البقيّة الباقية من أخي الحسن، كيف أعرّضك لضرب السيوف"؟! فلم يزل القاسم يقبّل يديه ورجليه، حتى أذن له الإمام، وأمره بتوديع أمّه والنساء والأطفال، فخرجت أمّه رملة وعمّته زينب وأخواته لوداعه.

لزمت ركابه سكينة وعمّته بحلقه تشمّه

ومن الخيم مدهوشة طلعت تنادي أمّه

يبني يجاسم هلوقت حيلك لعمّك ضمّه

لهاليوم أنا ذاخرتك ما لك تخيّب ظنوني

هزّ الرمح وناداها يا والده دادعيلي

رايح أنا يا والده من غير ما تگليلي

عمّي وحيد بكربلا المن اضمّن حيلي

انتِ وعمتي زينب حين لْأغِير إنخولي

اوصيك يمّه وصيّه تسمعين لفظ جوابي

شبّان لو شوفتيهم بالله ذِكْري شبابي

محروم من شم الهوا من دون كلّ صحابي

عطشان انا يا والده حين الشرب ذكريني

ثمّ إنّ الحسين عليه السلام ألبس القاسم ثوباً كهيئة الكفن، وأخذ عمامة القاسم شقّها نصفين، نصف عمّمه بها والنصف الآخر أدلاه على خدّيه، ودفع إليه السيف ووجّهه نحو الميدان ماشياً على قدميه. وكأنّ وجهه شقّة قمر فحمل على القوم وهو يرتجز ويقول:

إن تُنكروني فَأَنَا نَجلُ الحَسَن سِبطُ النَبيِّ المُجتَبَى والمُؤتَمَن

هَذا حُسينٌ كَالأسيرِ المُرتَهَن بَينَ أُنَاسٍ لا سُقُوا صَوبَ المُزُن

فبينما هو يقاتل إذ انقطع شسع نعله اليسرى - وأنف ابن النّبي الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن يحتفي في الميدان - فوقف يشدّ شسع نعله وهو لا يزن الحرب إلاّ بمثله غير مكترث بالجمع ولا مبال بالألوف.

أتراه حين أقام يصلح نعله * * * بين العدى كيلا يروه بمحتفي

غلبت عليه شآمة حسنية * * * أم كان بالأعداء ليس بمحتفي [1]

وبينا هو على هذا إذ شدّ عليه عمرو بن سعد بن نُفيل الأزدي ، فقال له حميد بن مسلم : وما تريد من هذا الغلام؟ يكفيك هؤلاء الذين تراهم احتوشوه. فقال : والله لأشدنّ عليه. فما ولّى حتّى ضرب رأسه بالسّيف ، فوقع الغلام لوجهه فقال : يا عمّاه! فأتاه الحسين كالليث الغضبان ، فضرب عمراً بالسّيف فاتّقاه بالسّاعد فأطنّها من المرفق ، فصاح صيحةً عظيمةً سمعها العسكر ، فحملت خيل ابن سعد لتستنقذه ، فاستقبلته بصدرها ووطأته بحوافرها فمات.

وانجلت الغبرة وإذا الحسين قائم على رأس الغلام وهو يفحص برجليه. والحسين يقول : «بُعداً لقوم قتلوك! خصمهم بوم القيامة جدّك».

ثمّ قال : «عزّ والله على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك ، أو يجيبك ثمّ لا ينفعك ، صوتٌ والله كثر واتره وقلّ ناصره». ثمّ احتمله وكان صدره على صدر الحسين ورجلاه يخطّان في الأرض ، فألقاه مع علي الأكبر وقتلى حوله من أهل بيته ، ورفع طرفه إلى السّماء وقال : «اللهمّ أحصهم عدداً ، ولا تغادر منهم أحداً ، ولا تغفر لهم أبداً ، صبراً يا بني عمومتي ، صبراً يا أهل بيتي ، لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً» .

بكى ونادى يجاسم اشبيدي يريت السيف گبلك حز وريدي

هان الكم تخلّوني وحيدي او على خيمّي يعمّي الگوم تفتر

أبوذيّة:

ضلع احسين على الجاسم محنّه يعمي ابموتتك زادت محنّه

شاله احسين وابدمه محنّه آه اشلون حال أمّه الزكيّة

حمله الحسين عليه السلام وجعل صدر القاسم على صدره، ثمّ جاء به إلى المخيّم وكانت رِجْلا القاسم تخطّان في الأرض خطّاً (هل كان القاسم طويلاً إلى هذا الحد حتى كانت رجلاه تخطان الأرض، أم أنّ الهموم والرزايا التي انهالت على أبي عبد الله لا سيّما مقتل القاسم هدّت ظهر الحسين عليه السلام فكان عند حمل ابن أخيه القاسم بن الحسن منحني الظهر؟!).

---

[1] لقد اتسم أنصار الحسين عليه السلام بالأدب العربي أيضا في فن الحرب ،ومن ذلك انقطاع شسع النعل ، أنّ جعفر بن عُلبة بن ربيعة بن عبد يغوث ، من بني الحارث بن كعب ،ويكنى أبا عارم بِولد لَهُ. وَهُوَ من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. وجعفر شَاعِر مقل غزل فَارس مَذْكُور فِي قومه ، لمّا جيء به ؛ ليقاد مه في قصة ذُكرت ، فبينا هو يمشي إذ انقطع شسع نعله ، فوقف يصلحه. فقال له رجل : ألا يشغلك ما أنت فيه عن هذا؟ فقال جعفر :أشدّ قبال نعلي أنْ يراني عدوّي للحوادث مستكينا . حتى ضربت عنقه . الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني ج١٣ترجمة الشاعر رقم٢٣٣ص٣٦.

جاء به إلى المخيّم، وطرحه إلى جانب جثمان ولده عليّ الأكبر، ثمّ جلس بينهما، صار ينحني تارة على ولده ينادي: "واولداه واعليّاه"، وأخرى على ابن أخيه ينادي: "واقسماه".

جابّه ومدّده ما بين اخوته بكى عدهم يويلي وهم موته
بس ما سمعن النسوان صوته اجت رملة تصيح الله أكبر

أبو ذيّة:

يبني ردتك ما ردت دنيا ولا مال تحضرني لو وگع حملي ولا مال
يجاسم خابت ظنوني ولا مال عند الضيق يبني گطعت بيه

طلعت سكينه تجذب الونّه خفيّه تنادي يجاسم بدّلت عرسي بعزيّه
من عاينت عرّيسها مخضّب بدمّه ممدود مابين اخوته واولاد عمّه
شافت أبوها ينتحب وينوح يمّه صرْخت وصاحت ياعرس لقشر عليّه
وقلب الشّهيد حسين ذايب من بجاها تنادي يجاسم ليش متوسّد ثراها
محسّر يبن عمّي على الدّنيا وهواها وخرّت عليه امّه وعبرتها جريّه
تصيح انتحل جسمي يجاسم من ونينك ذوّبت قلبي لا تصد ليّه بعينك
عرّيس يبني و للمقابر زافّينك صار بفرد ساعه زفافك والمنيّه
من شفتْ عمّك لبّسك تفصيل لَجفان قلت الولد مَيْعود من حومة الميدان
قومي يَسكْنه ودّعي شمعة الشبّان وشقّي على العريس جيبج يا زجيّه
صاح بضعيف الصّوت حلّي الدّرع عنّي يا والده وتالي اكثري التّوديع منّي
نَزْف الدّما وحرّ الشّمس فتني وبهضني ومْن العَطَش تدرون ماظل جلد بيّه
و شبكت على مهجة قلبها بلأيادي و امّا الشّهيد ايقول ذوّبتوا افّادي
مفجوع من فقد اخوتي وذبحة اولادي وهذي العساكر حايطه يالولد بيّه [1]

[1] مصادر هذه الليلة : أحمد آل طعان -ابن نصار - ملا عطية
مقتل الحسين : ابن مخنف – ابن المقرم – موسوعة كربلاء ج٢ص١٢٩
https://2u.pw/hUQJX

فائدة في زوجات الإمام الحسن عليه السلام

يروي الفريقان عن تهمة أُلصقت في الإمام الحسن عليه السلام بأنه كثير الزوجات ، وقد ردها بعض ،وأولها البعض الآخر كالسيد الميلاني .

ونحن من الذين ينكرون أن الإمام عليه السلام من الذين شغلتهم النساء ، وألهتهم عن بناء حياة اجتماعية رصينة لشيعة أبيه ، فهذه التهمة كالتهمة التي جرت للنبي سليمان عليه السلام بأنه تزوج (٧٠)ورواية(٩٠)ورواية (١٠٠) ورواية(٤٠٠) وقد طاف بهم في ليلة واحدة لكي يلدن فيكونوا مجاهدين في سبيل الله ؛ولأنه لم يقل إن شاء الله ، فعوقب بأن الله رزقه ولكنهم مشوهين (بنصف إنسان أو بشق إنسان) فراجع . [١]

وأما بشأن الحسن فبالرغم من ورودها في الكتب المعتبرة كالكافي إلا أنها تخالف أهم ركن من أركان العصمة وهي الركون إلى الدنيا ، حتى على فرض أنه قد ملك الدنيا كالنبي سليمان ، بالإضافة إلى المخالفة الأخلاقية :وهو اعتبار الإمام مذواقا (لأن الحسن لم يكن فقط يتزوج ،وإنما يكثر الطلاق منه (طلّق ٣٠٠اكرأة) ويبيت النية كما في الروايات على طلاقهن ،ويعرف الولي ذلك ، والإمام علي عليه السلام نهى المسلمين عن تزويجه ؛فرفض القوم ؛لأن في زواجه شرف مصاهرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم) ، بالإضافة إلى أن الواقع التاريخي لا يقبل ذلك بدليل تعداد زوجاته (١٥)امرأة وعدد الأبناء (قيل ١٢وقيل ١٥-١٦-١٧-١٩-٢٠-٢٢) كما أن التي طلقهن كانت (٤) لسبب معين فراجعه . [٢]

---

[١] قصص الأنبياء لابن كثير قصة النبي سليمان ص٥١١-٥١٢

[٢] تأملات تاريخية دراسة موجزة حول قضية كثرة طلاق أبي محمد الحسن المجتبى عليه السلام ، السيد عبدالله هاشم العلي .

الليلة التاسعة

حِجرٌ عَلى عَيني يَمُرُّ بها الكرى مِن بَعدِ نازلَةٍ بِعترَةِ أحمَدِ
أقمارُ تَم غالَها خَسفُ الرّدى واغتالَها بصُورفِه الزَّمَنُ الرّدي
شتّى مَصائِبُهُم فبينَ مكابِدٍ سُماً ومَنحُورٍ وبينَ مُصَفّدِ
سَل كربَلا كم مِنْ حَشىً لِمُحَمَّدٍ نُهِبَت بِها وكم استُجِذَّت مِن يدِ
وبها عَلى صدرِ الحسين تَرَقرَقَت عَبراتُهُ حُزناً لأكرَمِ سَيّدِ
وعَليُّ قَدرٍ مِن ذؤآبَةِ هاشِمٍ عَبَقَت شمائلِهِ بِطِيبِ المَحتِدِ
أفديهِ مِنْ رَيحانةٍ ريانَةٍ جَفّت بِحَرّ ظَماً وَحَر مُهنَّدِ
بَكَرَ الذُّبولُ عَلى نَضارةِ غُصنِه إنَّ الذُّبُولَ لآفَة الغُصنِ النَّدِ
لله بَدرٌ مِن مُراقِ نَجِيعِهِ مَزَجَ الحسامُ لُجَينَه بالعَسجَد
ماءُ الصبا ودَمُ الوريدِ تجارَيا فيه ولاهِبُ قبله لم يَخمُدِ
لم أنسَهُ مُتَعَمماً بِشبا الضُّبا بينَ الكماةِ وبالأسنَّةِ مُرتدِ
خُضِبَت ولكن مِن دَمٍ ففُراتُه فاحمَرَّ رَيحانُ العِذارِ الأَسودِ
جَمَعَ الصفات الغُرَّ وهيَ تُراثُه عن كلّ غِطريفٍ وشهم أصيد
في بأسِ حَمزةَ في شَجَاعَةِ حيدرٍ بإبي الحسينِ وفي مَهابَةِ أحمَدِ
وتَراهُ في خَلقٍ وطِيبِ خَلائقٍ وبَليغِ نُطقٍ كَالنَّبِيِ مُحَمَّدِ

يگلّه اوداعة الله يا عيوني نِيَّتكم أُوحيدي تِخَلُّوني
الگوم اخلافكم يستوحدوني او تِظل نار الحزن بحشاي تِسعَر
يبني يا عَلي إفراگك الچبدي يِذَوبه يا عزيزي أو شبه جدّي
رِدتَك يا وليدي تِظِل بَعدي تباري الحرم يبني أو تِدفَع الشَّر

واعلياه ومصيبتاه !!!

كرّ ودَهَش ذيج الكتايب شبل هاشم يمشي مثل مشية هله ميل العمايم
ماثبت جدّامه الرّجس بكر بن غانم عاجله بضربة هاشمي وخلاّه شطرين
ومن رجع متنومس وجبده ملتظيّه وقّف يريد الجايزه من عند ابيّه
وماحصل من بحر الكرم قطرة اميّه ودّاه الخيمه ووقّفَه بين الخواتين

فرّن بنات المرتضى من عايَننّه لازم وليده و قرّبن بالحال منّه
و نادى علي الاكبر يزينب و دّعنّه وامّه وعمّاته عليه دارن الصّوبين
ودّع وردّ المعركه والحرم تنعاه وشقّ الصفوف وعين ابوه حسين تبراه
ويلاه يوم ابن الخنا العبدي تقفّاه و تعلّق بْمُهره وتوسّط بالميادين

ولمّا لَم يبقَ مع الحسين إلاّ أهل بيته ، عزموا على ملاقاة الحتوف ببأس شديد وحفاظ مرّ ونفوس أبيّة ، وأقبل بعضهم يودّع بعضاً وأول مَن تقدّم أبو الحسن علي الأكبر ،وقد كان متزوجًا من أم ولد وعمره سبع وعشرون سنة ؛ فإنّه ولد في الحادي عشر من شعبان سنة٣٣هـ يقول الصادق عليه السلام في زيارته «قُل ، صلّى الله عليك وعلى عترتك وأهل بيتك وآبائك وأبنائك وأُمّهاتك الأخيار الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهراً» .

ورد في زيارة الناحية قول الحجة "السلام عليك يا أول قتيل ، من نسل خير سليل ، من سلالة إبراهيم الخليل ، صلى الله عليك وعلى أبيك ، إذ قال فيك : (قتل الله قوما قتلوك يا بني ، ما أجرأهم على الرحمان ، وعلى انتهاك حرمة الرسول ، على الدنيا بعدك العفا ... حتى قضيت نحبك ، ولقيت ربك أشهد أنك أولى بالله وبرسوله ، وأنك ابن رسوله (وحجته ودينه) وابن حجته وأمينه. حكم الله لك على قاتلك : مرة بن منقذ بن النعمان العبدي ، لعنه الله وأخزاه ومن شركه في قتلك ، وكانوا عليك ظهيرا ، وأصلاهم الله جهنم وساءت مصيرا ، وجعلنا الله من ملاقيك ومرافقيك ، ومرافقي جدك وأبيك وعمك وأخيك ، وأمك المظلومة ، وأبرأ إلى الله من قاتليك ، وأسأل الله مرافقتك في دار الخلود ، وأبرأ إلى الله من أعدائك أولي الجحود. السلام عليك ورحمة الله وبركاته ".

ولمّا يمّم الحرب ، عزّ فراقه على مخدّرات الإمامة ؛ لأنّه عماد أخبيتهن وحمى أمنهن ومعقد آمالهن بعد الحسين. فكانت هذه ترى هتاف الرسالة في وشك الانقطاع عن سمعها ، وتلك تجد شمس النبوّة في شفا الكسوف ، وأُخرى تشاهد الخُلق المحمدي قد آذن بالرحيل ، فأحطن به وتعلّقن بأطرافه وقلن : ارحم غربتنا ، لا طاقة لنا على فراقك. فلم يعبأ بهنّ ؛ لأنّه يرى حجّة الوقت مكثوراً قد اجتمع أعداؤه على إراقة دمه الطاهر ، فاستأذن أباه وبرز على فرس للحسين تسمّى لاحقاً .

فصاح رجل من القوم : يا علي إنّ لك رحماً بأمير المؤمنين يزيد ، ونريد أنْ نرعى الرحم ، فإنْ شئت آمنّاك . قال (عليه السّلام) : إنّ قرابة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أحقّ أنْ تُرعى [1]. ثمّ شدّ يرتجز معرِّفاً بنفسه القدسيّة وغايته السّامية :

[1] ومن جهة أنَّ ليلى أمّ الأكبر هي آمنة أو ليلي بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي ، أمها بنت ميمونة ابنة أبي سفيان . موسوعة الإمام الحسين عليه السلام ج٤ص٢٩٢

أنا علي بن الحسين بن علي نحن وربُّ البيت أُولى بالنبي

تالله لا يحكم فينا ابن الدعي أضرب بالسيف أُحامي عن أبي

ضرب غلام هاشميٍّ قرشي

وكان للحسين بن علي عليه السلام فرس اسمه اليحموم ، وله فرس أُخرى تُدعى لاحقاً حمل عليها ولده علي بن الحسين الأكبر يوم قتلا بالطف.

ولَم يتمالك الحسين (عليه السّلام) دون أن أرخى عينيه بالدموع وصاح بعمر بن سعد : «مالك؟ قطع الله رحمك كما قطعتَ رحمي ، ولَم تحفظ قرابتي من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) وسلّط عليك من يذبحك على فراشك» . ثمّ رفع شيبته المقدّسة نحو السّماء وقال : «اللهمّ اشهد على هؤلاء فقد برز إليهم أشبه النّاس برسولك محمّد خَلقاً وخُلُقاً ومنطقاً ، وكنّا إذا اشتقنا إلى رؤية نبيّك نظرنا إليه ، اللهمّ فامنعهم بركات الأرض ، وفرّقهم تفريقاً ، ومزّقهم تمزيقاً ، واجعلهم طرائق قدداً ، ولا ترضِ الولاة عنهم أبداً ، فإنّهم دعونا لينصرونا ، ثمّ عدَوا علينا يقاتلونا» ، ثمّ تلا قوله تعالى : (إِنّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرّيّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ).

ولم يزل يحمل على المَيمنة ويعيدها على المَيسرة ويغوص في الأوساط ، فلَم يقابله جحفل إلاّ ردّه ، ولا برز إليه شجاع إلاّ قتله :

يرمي الكتائب والفلا غصَّت بها في مثلها من بأسه المتوقِّد

فيردّها قسراً على أعقابها في بأس عرّيس العرينة ملبد

فقتل مئة وعشرين فارساً. وقد اشتدّ به العطش فرجع إلى أبيه يستريح ويذكر ما أجهده من العطش فبكى الحسين عليه السلام وقال : «وآ غوثاه! ما أسرع الملتقى بجدّك فيسقيك بكأسه شربةً لا تظمأ بعدها» وأخذ لسانه فمصّه ودفع إليه خاتمه ليضعه في فيه .

يبويه شربت اميه لشبدي اتقوى و رد للميدان وحدي

يبويه انفطر قلبي او حق جدي العطش و الشمس و الميدان و الحر

.....

ادركني يَبويه وجيب لي قطرة اميّه رفرف على راسي ترى طير المنيّه

يحسين ياللي من تمسك بيك ما خاب يا مقصد الوافد وضنوة داحي الباب

أريد قطرة ماي قلبي من العطش ذاب وغارت عيوني و اظلم الوادي عليّه

لو تنطفي بقطرة اميّه نار قلبي محّد كفو من هالجمع يوقف بدربي

برّد غليلي و عاين اطرادي و حربي لحمل على الجيمان حمله هاشميّه

واصرخ واخلّي الخيل تتْكَرْدَس على الخيل وادعي النّهار من العجاج اظلم من الليل

واملي الوادي امن الجثث واجري الدّما سيل وافني العدا واترك مضاربهم خليّه

ضمّه الصدره وصاح يبني والدّمع سال إبشر يَعَقْلي جان منّي طلبتك مال

و انجان قصدك ماي هذي طلبة محال اللّي يجيب الماي ظل جسمه رميّه

ودّع خواتك والحريم وبالعجل روح يسقيك أبوك المرتضى يامهجة الرّوح

شبيدي يبويه وهالامر مكتوب باللوح بالعَطَش كلنا ننْذبح بالغاضريّه

فقال رجل من عبد القيس واسمه مرّة بن منقذ العبدي : عليَّ آثام العرب إنْ لَم أثكل أباه به. فطعنه بالرمح في ظهره و ضربه بالسّيف على رأسه ففلق هامته ، واعتنق فرسه فاحتمله إلى معسكر الأعداء ، وأحاطوا به حتّى قطّعوه بسيوفهم إرباً إرباً .

ونادى رافعاً صوته : عليك منّي السّلام أبا عبد الله ، هذا جدّي قد سقاني بكأسه شربةً لا أظمأ بعدها ، وهو يقول : إنّ لك كأساً مذخورةً . فأتاه الحسين (عليه السّلام) وانكبّ عليه واضعاً خدّه على خدِّه وهو يقول : «على الدنيا بعدك العفا ، ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول ، يعزّ على جدّك وأبيك أنْ تدعوهم فلا يجيبونك ، وتستغيث بهم فلا يغيثونك» .

ثمّ أخذ بكفّه من دمه الطاهر ورمى به نحو السّماء فلَم يسقط منه قطرة ـ وفي هذا جاءت زيارته : «بأبي أنت وأُمّي من مذبوح ومقتول من غير جرم ، بأبي أنت وأُمّي دمك المرتقى به إلى حبيب الله ، بأبي أنت وأُمّي من مقدّم بين يدَي أبيك يحتسبك ويبكي عليك محترقاً عليك قلبُه ، يرفع دمك إلى عنان السّماء لا يرجع منه قطرة ، ولا تسكن عليك من أبيك زفرة» .

وأمر فتيانه أنْ يحملوه إلى الخيمة ، فجاؤوا به إلى الفسطاط الذي يقاتلون أمامه.

وحرائر بيت الوحي ينظرن إليه محمولاً قد جللته الدماء بمطارف العزّ حمراء وقد وزع جثمانه الضرب والطعن ، فاستقبلنه بصدور دامية وشعور منشورة وعولةٍ تصكُّ سمع الملكوت وأمامهنّ عقيلة بني هاشم زينب الكبرى ابنة فاطمة بنت رسول الله صارخةً نادبةً فألقت بنفسها عليه تضمّ إليها يقول حميد بن مسلم : لمّا قُتل علي الأكبر ، رأيت امرأةً خرجت من الفسطاط تصيح : وآ ابن أخاه! فجاءت وانكبّت عليه فأخذ الحسين بيدها وردّها إلى الخيمة. فسألت عنها قيل : هذه زينب ابنة فاطمة بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

ليلى أُمّ الأكبر تندبه :

شبّان ما نبتت لحاهم معاريس ما نالوا مناهم

جفوني ولا اقدر جفاهم ويلي على قبر حواهم

قومن خوات حسين لحسين انتلقّاه طالع من الميدان شايل مهجة حشاه
قومن بنات المرتضى عزنا نلاقيه و ناخذ من ايده جنازة وليده و نعزّيه
قومن ترى المظلوم قاصد للخيم بيه شايل عزيزه وصدره مخضّب من ادماه

فرّن و زينب قلّطت و اتلقّت حسين تقلّه يَنور العين راويني ضيا العين
بيك الخلف يَبن الطّهر قال الخلف وين وانا بعد ساعه يَزينب رايح اوياه
شفته مقطع بالتّرب و اتقطّع احشاي و اذكرت حاله يوم منّي يطلب الماي
قلبه مفتت بالظّما امن المعركه جاي ما حصل قطرة ماي يختي يبرّد احشاه
[1]

[1] مصادر هذه الليلة : الشيخ عبد الحسين العاملي – ابن فايز – ملا عطية – ابن نصار مقتل الحسين لا بن مخنف . المقرم
http://m-alhassanain.com/droos/d141.php

فائدة في استشهاد بقية بني هاشم

ثم خرج بعد الأكبر عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب ، وأُمّه رقية الكبرى بنت أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وهو يقول :

اليوم ألقى مسلماً وهو أبي وعصبة بادوا على دين النبي

فقتل جماعة بثلاث حملات. ورماه يزيد بن الرقاد الجهني ، فاتقاه بيده فسمرها إلى جبهته ، فما استطاع أنْ يزيلها عن جبهته فقال : اللهمّ انّهم استقلونا واستذلونا فاقتلهم كما قتلونا. وبينا هو على هذا إذ حمل عليه رجل برمحه فطعنه في قلبه ومات. فجاء إليه يزيد بن الرقاد وأخرج سهمه من جبهته وبقي النّصل فيها وهو ميّت .

ولمّا قُتل عبد الله بن مسلم ، حمل آل أبي طالب حملة واحدة ، فصاح بهم الحسين (عليه السّلام) : «صبراً على الموت يا بني عمومتي ، والله لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم» ، فوقع فيهم عون بن عبد الله بن جعفر الطيّار ، وأُمّه العقيلة زينب ، وأخوه محمّد ، وأُمّه الخوصاء ، وعبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب ، وأخوه جعفر بن عقيل ومحمد بن مسلم بن عقيل .

وخرج أبو بكر ابن أمير المؤمنين (عليه السّلام) واسمه محمد قتله زحر بن بدر النخعي .

وخرج عبد الله بن عقيل فما زال يضرب فيهم حتّى أُثخن بالجراح وسقط إلى الأرض ، فجاء إليه عثمان بن خالد التميمي فقتله . [1]

الثابت ممن قتل في كربلاء من بني هاشم (١٧) وهم بالإضافة إلى من سبق ذكره (أخوة العباس وأبناء السبط الزكي) :

محمد (الاصغر) بن علي بن أبي طالب :

أمه : أم ولد. وقيل إن أمه أسماء بنت عميس قتله رجل من تميم ، من بني أبان بن دارم.

عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب :

أمه : زينب العقيلة بنت علي بن أبي طالب (في الطبري : أمه جمانة إبنة المسيب بن نجبة الفزاري).

قتله : عبد الله بن قطنة التيهاني .

محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب :

أمه : الخوصا بنت حفصة بن ثقيف من بكر بن وائل. قتله عامر بن نهشل التميمي. (في الطبري : التيمي).

---

[1] مقتل الحسين لابن مخنف

جعفر بن عقيل بن أبي طالب :

أمه : أم الثغر بنت عامر بن الهصان العامري ، من بني كلاب (في الطبري : أم البنين إبنة الشقر بن الهضاب ..) قتله عروة بن عبد الله الخثعمي (في الطبري والزيارة : بشر بن حوط الهمداني).

عبد الرحمان بن عقيل بن أبي طالب :

أمه أم ولد. قتله : عثمان بن خالد بن أسيد الجهني ، وبشير بن حوط القايضي. في الزيارة (عمر بن خالد بن أسد الجهني).

عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب :

أمه : رقية بنت علي بن أبي طالب. قتله عمرو بن صبيح (في الطبري : الصدائي ، وقيل قتله : أسيد بن مالك الحضرمي). (في الزيارة : عامر بن صعصعة وقيل أسد بن مالك).

عبد الله بن عقيل بن أبي طالب :

الذي ورد ذكره في الزيارة هو (أبو عبد الله بن مسلم بن عقيل). ورجحنا أن الاسم ورد في الزيارة بهذه الصورة خطأ ، لا نفراد الزيارة بهذا الاسم من بين المصادر ، ولا تفاق الزيارة مع الطبري في أن القاتل هو (عمرو بن صبيح الصيداوي أو الصدائي).

أمه : أم ولد. قتله في رواية الاصفهاني عثمان بن خالد بن أسد الجهني ، ورجل من همدان.

محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب :

قتله : لقيط بن ياسر الجهني. في الزيارة (ناشر).

وسبب الاشتباه كما يقول شمس الدين أن "هؤلاء السبعة عشرهم الذين ثبت عندنا أنهم استشهدوا في كربلاء من بني هاشم ، لاجماع المصادر الاساسية على ذكرهم ". [1]

[1] أنصار الحسين ، محمد مهدي شمس الدين ص١٢٩-١٤٠

الليلة العاشرة وصبيحتها

مَاتَ التصبُّرُ فـي انتظارك أيُّهَا المُحيِـي الشَّريعَـة
فَانهَض فَما أبقـى التحمُّـل غيـرَ أحشـاءٍ جَزُوعَـة
قد مَزَّقت ثـوبَ الأسـى وشَـكَت لواصِلِها القطيعَة
فالسـيف إنَّ بِـهِ شـفاء قلـوبِ شِـيعَتِكَ الوَجيعَة
فَسـواه منهـم ليـس يُنعش هذه النفـس الصـريعَة
كـم ذا القعـود ودينُكـم هُدمـت قواعدُهُ الرَّفيعَـة
تنعـى الفـروعُ أصـولَه وأصـولُهُ تنعى فروعَـه
فيــه تَحَكَّم مـن أبـاح اليـوم حوزتَـهُ المنيعَـة
فاشـحَذ شبا عضب لـه الأرواحُ مذعنـةٌ مطيعَـة
أن يَدعُهَـا خَفَّت لدعوَتـه وإن ثَقُلَـت ســريعَة
واطلـب بـه بـدم القتيـل بكربـلا في خيـر شِـيعَة
ماذا يُهيجُك إن صَـبرتَ لِوقعَـةِ الطـفِّ الفضـيعَة
أتُـرى تجـيءُ فجيعـة بأَمَـضِّ من تلك الفجيعَـة
حيث الحسـين على الثرى خيل العدى طَحَنَت ضُلوعَه
قَتَلَتــهُ آلُ أميـــة ظامٍ إلى جنـبِ الشـريعَة
ورضـيعُه بـدم الوريـد مخضَّـبٌ فاطلُب رضـيعَه
يَا غيــرةَ اللهِ اهتفــي بحمِيَّــة الديـن المنيعَـة
وَدَعـي جنـودَ اللهِ تمـلأُ هـذه الأرض الوسـيعَة
واستأصلي حتى الرضيع لآل حـرب والرضـيعَة
ما ذنـبُ أهـل البيـت حتى منهم أَخلَوا رُبُوعَـه
تركوهُمُ شَتَّى مصـائبهم وأَجمَعُهـا فضــيعَة

ورضيعاه وامصيبتاه :

شـال طـفله حسين بيده ايخاطب اجموع العدا

هـذا طـفلي يـموت ظامي و ذنِب منّه ما سدا

ويـح قـلبي مـن رفـع طفله امقمّط و اعتنى

ايـصيح جـان الـذّنب منّي هذا طفلي ما جنى

عـجّلوا لـه ابـقطرة اميّه تـرى عمره دنى

مْـن الـظّما يـابس لـسانه و الـجبد متْمرّده

صـاح بـن سعد الرّجس يا حرمله رد الجواب

لا يـكون الـطّفل يـرجع بـالسّلامه للاطناب

شـوف نـحره يلوح مثل البدر ما بين السّحاب

و الـرّجس مـا لان قـلبه و طوّقه ابْسَهم الرّدا

فـرفرت روحـه و فـك ابـوجه ابوه اعوينته

و ذاب قـلب حـسين مـن شافه املولح رقبته

و انـحنى ايـشمّه ابْنحره و غسل دمّه ابْدَمعته

و رجـع و دمـوعه يهلْها و إجت سكنه اتْنَاشده

تصيح بويه اسقيت اخيّي و جيتني ابفاضل الماي

بـالعجل بـرّد غـليلي مْـن الظّما ذايب حشاي

خان بي دهري اشْبيدي عْلَى الذي ايروّي ظماي

جـذَب حـسره و حط اخوها بين ايديها و مدّده

قـالت اشْـصاير بـخيّي اتـمدّده فـوق الثّرى

قـال انـا لا تـنشديني و شوفي ابحاله اشْجرى

صـدّت و لـنّه امـفارق و لَـوداج امـهبّره

صـرخت و نـادت يخويه اشهالذّنب منّك سدى

زغـيّر و نـحّلت جـسمي ونّتك و القلب ذاب

وَسـفَه يَـمدلّل يـظل مـعفور خـدّك بالتراب

لـلرّضيع ابـعَجَل قومي و افرشي له يا رباب

ذايـب امـن الـشّمس خدّه وساد جيبي انْوسّده

طـلعت امّـه من المصيبه تصرخ ابْحالٍ فظيع

طـفل و مـخضّب ابـدمّك آه يعبدالله الرّضيع

ردتـك الـتالي زمـاني لا أظل حرمه و اضيع

جـان لـيّه اتـصير سـلوه ليت روحي لك فدا

في سحر هذه الليلة خفق الحسين خفقة ثمّ استيقظ وأخبر أصحابه بأنّه رأى في منامه كلاباً شدّت عليه تنهشه وأشدّها عليه كلب أبقع ، وإنّ الذي يتولّى قتله من هؤلاء رجل أبرص.

وإنّه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول له : «أنت شهيد هذه الأُمّة ، وقد استبشر بك أهل السّماوات وأهل الصفيح الأعلى وليكن افطارك عندي الليلة عجّل ولا تؤخّر ، فهذا ملك قد نزل من السّماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء».

قال ابن قَولويه والمسعودي : لمّا أصبح الحسين يوم عاشوراء وصلّى بأصحابه صلاة الصبح ، قام خطيباً فيهم حمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : «إنّ الله تعالى أذِن في قتلكم وقتلي في هذا اليوم ، فعليكم بالصبر والقتال». ثمّ صفّهم للحرب وكانوا اثنين وثمانين فارساً وراجلاً ، فجعل زهير بن القين في المَيمنة ، وحبيب بن مظاهر في المَيسرة ، وثبت هو (عليه السّلام) وأهل بيته في القلب ، وأعطى رايته أخاه العباس ؛ لأنّه وجد قمر الهاشميين أكفأ ممَّن معه لحملها ، وأحفظهم لذمامه وأرأفهم به ، وأدعاهم إلى مبدئه وأوصلهم لرحمه ، وأحماهم لجواره وأثبتهم للطعان ، وأربطهم جأشاً وأشدّهم مراساً.

وأقبل عمر بن سعد نحو الحسين (عليه السّلام) في ثلاثين ألفاً وكان رؤساء الأرباع بالكوفة يومئذ : عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي على ربع أهل المدينة ، وعبد الرحمن بن أبي سبرة الحنفي على ربع مذحج وأسد ، وقيس بن الأشعث على ربع ربيعة وكندة ، والحرّ بن يزيد الرياحي على ربع تميم وهمدان ، وكلّهم اشتركوا في حرب الحسين إلاّ الحرّ الرياحي.

وجعل ابنُ سعد على المَيمنة عمرو بن الحَجّاج الزبيدي ، وعلى المَيسرة شمر بن ذي الجوشن العامري ، وعلى الخيل عزرة بن قيس الأحمسي ، وعلى الرجّالة شبث بن ربعي ، والراية مع مولاه ذويد .

وأقبلوا يجولون حول البيوت فيرون النّار تضطرم في الخندق ، فنادى شمر بأعلى صوته : يا حسين ، تعجّلت بالنّار قبل يوم القيامة؟ فقال الحسين عليه السلام : «مَن هذا؟ كأنّه شمر بن ذي الجوشن» ، قيل نعم فقال (عليه السّلام) : «يابن راعية المعزى ، أنت أولى بها منّي صِليّا». ورام مسلم بن عوسجة أنْ يرميه بسهم ، فمنعه الحسين وقال : «أكره أنْ أبدأهم بقتال» .

ولمّا نظر الحسين إلى جمعهم كأنّه السيل ، رفع يدَيه بالدعاء وقال :«اللهمّ ، أنت ثقتي في كلّ كرب ، ورجائي في كلّ شدّة ، وأنت لي في كلّ أمر نزل بي ثقة وعدّة ، كم من همٍّ

يضعف فيه الفؤاد وتقلّ فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدوّ ، أنزلته بك وشكوته إليك ، رغبةً منّي إليك عمَّن سواك فكشفته وفرّجته ، فأنت ولي كلّ نعمة ومنتهى كلّ رغبة» .

وتقدّم عمر بن سعد نحو عسكر الحسين ورمى بسهم وقال : اشهدوا لي عند الأمير إنّي أول من رمى. ثمّ رمى النّاس ، فلَم يبقَ من أصحاب الحسين أحد إلاّ أصابه من سهامهم ، فقال (عليه السّلام) لأصحابه : «قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بدّ منه ، فإنَّ هذه السّهام رسل القوم إليكم». فحمل أصحابه حملةً واحدةً واقتتلوا ساعة ، فما انجلت الغبرة إلاّ عن خمسين صريعاً .

لقد مرّ هذا اليوم على آل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلم وكلّه شجاء مترامي الأطراف ، أثّرت فجائعه في القلوب فأذابتها وفي المدامع فأدمتها ، فلا تسمع فيه إلاّ صرخة فاقد وزفرة ثاكل وحنة محزون ، ولا تبصر إلاّ كلّ أشعث قد أنهكه ألم المصاب ، ومغبر يذري على رأسه التراب ، إلى لادم صدراً وصاك جبهته وقابض على فؤاد وصافق بيده الأُخرى ، وترى النّاس سكارى وما هم بسكارى ؛ لكن لوعة المصاب أليمة وكوارثه عظيمة. ولَو يكشف لك عن الملأ الأعلى لسمعت لعالم الملكوت صرخة وحنة ، وللحور في غرف الجنان نشيجاً ونحيباً ولأئمّة الهدى بكاءاً وعويلاً ؛ فالفقيد فيه عبق الرسالة وألق الخلافة وإكليل تاج الإمامة ، وهو سبط المصطفى وبضعة فاطمة الزهراء وفلذة كبد الوصي المرتضى وشقيق السّبط المجتبى وحجّة الله على الورى ، نعم هو الآية المخزونة والرحمة الموصولة والأمانة المحفوظة والباب المبتلى به النّاس.

«عظّم الله أُجورنا وأُجوركم بمصابنا بالحسين ، وجعلنا وإيّاكم من الطالبين بثأره مع وليّه المهدي من آل محمّد (عليهم السّلام)» .

دخل عبد الله بن سنان على أبي عبد الله الصادق (عليهم السّلام) في يوم عاشوراء ، فرآه كاسف اللون ظاهر الحزن ودموعه تنحدر على خدّيه كاللؤلؤ فقال له : مِمَّ بكاؤك يابن رسول الله؟ قال عليه السّلام : «أوَفي غفلة أنت؟! أما علمت أنّ الحسين أُصيب في هذا اليوم؟» ، ثمّ أمره أنْ يكون كهيئة أرباب المصائب ، يحلل أزراره ويكشف عن ذراعَيه ويكون حاسراً ، ولا يصوم يوماً كاملاً ، وليكن الافطار بعد العصر بساعة على شربة من ماء ؛ ففي ذلك الوقت تجلّت الهيجاء عن آل محمّد. ثم قال (عليه السّلام) : «لَو كان رسول الله حيّاً لكان هو المعزّى به»

«فعلى مثل الحسين فليبك الباكون ، إنّ يوم الحسين أقرح جفوننا وأذلّ عزيزنا بأرض كرب وبلاء».

ثمّ دعا براحلته فركبها ، ونادى بصوت عال يسمعه جلّهم :«أيّها النّاس اسمعوا قَولي ، ولا تعجلوا حتّى أعظكم بما هو حقّ لكم عليَّ ، وحتّى أعتذر إليكم من مَقدمي عليكم ، فإن قبلتم عذري وصدقتم قولي وأعطيتموني النّصف من أنفسكم ، كنتم بذلك أسعد ، ولم يكن لكم عليَّ سبيل. وإنْ لَم تقبلوا مِنّي العذر ولَم تعطوا النّصف من أنفسكم ، فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثمّ لا يكن أمركم عليكم غمّة. ثمّ اقضوا إليَّ ولا تنظرون. إنّ وليّ الله الذي نزل الكتاب وهو يتولّى الصالحين».

فلمّا سمعنَ النّساء هذا منه صحنَ وبكينَ وارتفعت أصواتهنَّ ، فأرسل إليهنَّ أخاه العبّاس وابنه علياً الأكبر وقال لهما : «سكّتاهنَّ فلعمري ليكثر بكاؤهنَّ».

ولمّا سكتنَ ، حمد الله وأثنى عليه وصلّى على محمّد وعلى الملائكة والأنبياء وقال في ذلك ما لا يحصى ذكره ولَم يُسمع متكلّم قبله ولا بعده أبلغ منه في منطقه ، ثمّ قال : «عباد الله ، اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر ؛ فإنّ الدنيا لَو بقيت على أحد أو بقي عليها أحد لكانت الأنبياء أحقّ بالبقاء وأولى بالرضا وأرضى بالقضاء ، غير أنّ الله خلق الدنيا للفناء ، فجديدها بالٍ ونعيمها مضمحل وسرورها مكفهر ، والمنزل تلعة والدار قلعة ، فتزوّدوا فإنّ خير الزاد التقوى ، واتقوا الله لعلّكم تفلحون .

أيّها النّاس إنّ الله تعالى خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرفة بأهلها حالاً بعد حال ، فالمغرور من غرّته والشقي من فتنته ، فلا تغرّنكم هذه الدنيا ، فإنّها تقطع رجاء من ركن إليها وتُخيّب طمع من طمع فيها. وأراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم وأعرض بوجهه الكريم عنكم وأحلَّ بكم نقمته ، فنِعمَ الربّ ربّنا وبئس العبيد أنتم ؛ أقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، ثمّ إنّكم زحفتم إلى ذريّته وعترته تريدون قتلهم ، لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم ، فتبّاً لكم ولِما تريدون. إنّا لله وإنّا إليه راجعون هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبُعداً للقوم الظالمين .

أيّها النّاس أنسبوني مَن أنا ثمّ ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها وانظروا هل يحلّ لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألستُ ابن بنت نبيّكم وابن وصيّه وابن عمّه وأول المؤمنين بالله والمصدّق لرسوله بما جاء من عند ربّه؟ أوَ ليس حمزة سيّد الشهداء عمّ أبي؟ أوَ ليس جعفر الطيّار عمّي ، أوَ لَم يبلغكم قول رسول الله لي ولأخي : هذان سيّدا شباب أهل الجنّة؟ فإنْ صدّقتموني بما أقول وهو الحقّ ـ والله ما تعمدتُ الكذب منذ علمت أنّ الله يمقت عليه أهله ويضرّ به من اختلقه ـ وإنْ كذّبتموني فإنّ فيكم مَن إنْ سألتموه عن ذلك أخبركم ، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري ، وأبا سعيد الخدري ، وسهل بن سعد الساعدي ، وزيد بن أرقم ، وأنس بن مالك يخبروكم أنّهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله لي ولأخي ، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟!»

فقال الشمر : هو يعبد الله على حرف إنْ كان يدري ما يقول.

فقال له حبيب بن مظاهر : والله إنّي أراك تعبد الله على سبعين حرفاً ، وأنا أشهد أنّك صادق ما تدري ما يقول ، قد طبع الله على قلبك.

ثمّ قال الحسين عليه السلام : «فإنْ كنتم في شكّ من هذا القول ، أفتشكّون أنّي ابن بنت نبيّكم ، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم ، ويحكم اتطلبوني بقتيل منكم قتلته؟! أو مال لكم استهلكته؟! أو بقصاص جراحة؟!» ، فأخذوا لا يكلّمونه!

فنادى : «يا شبث بن ربعي ، ويا حَجّار بن أبجر ، ويا قيس بن الأشعث ، ويا زيد بن الحارث ألم تكتبوا إليَّ أنْ اقدم قد أينعت الثمار واخضرّ الجناب ، وإنّما تقدم على جند لك مجنّدة؟»

فقالو : لَم نفعل.

قال : «سبحان الله! بلى والله لقد فعلتم». ثمّ قال : «أيّها النّاس ، إذا كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم إلى مأمن من الأرض». فقال له قَيس بن الأشعث : أولا تنزل على حكم بني عمّك؟ فإنّهم لَن يروك إلاّ ما تُحبّ ولَن يصل إليك منهم مكروه.

فقال الحسين عليه السّلام : «أنت أخو أخيك ، أتريد أن يطلبك بنو هاشم أكثر من دم مسلم بن عقيل؟ لا والله لا أُعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أفرّ فرار العبيد ، عباد الله إنّي عذتُ بربّي وربّكم أنْ ترجمون ، أعوذ بربّي وربّكم من كلّ متكبّر لا يؤمن بيوم الحساب».ثمّ أناخ وأمر عقبة بن سمعان فعقلها .

وأقبل القوم يزحفون نحوه ، وكان فيهم عبد الله بن حوزة التميمي فصاح : أفيكم حسين؟ وفي الثالثة قال أصحاب الحسين : هذا الحسين فما تريد منه؟ قال : يا حسين ، أبشر بالنّار ، قال الحسين : «كذبت ، بل أقدم على ربّ غفور كريم مطاع شفيع. فمَن أنت؟» قال : أنا ابن حوزة. فرفع الحسين يدَيه حتّى بانَ بياض ابطَيه وقال : «اللهمّ ، حزه إلى النّار ، فغضب ابن حوزة وأقحم الفرس إليه وكان بينهما نهر فسقط عنها وعلقت قدمه بالركاب ، وجالت به الفرس وانقطعت قدمه وساقه وفخذه ، وبقي جانبه الآخر معلّقاً بالركاب ، وأخذت الفرس تضرب به كلّ حجر وشجر ، وألقته في النّار المشتعلة في الخندق فاحترق بها ومات. فخرّ الحسين ساجداً شاكراً حامداً على إجابة دعائه ، ثمّ إنّه رفع صوته يقول : «اللهمّ ، إنّا أهل بيت نبيّك وذريّته وقرابته ، فاقصم مَن ظلمنا وغصبنا حقّنا إنّك سميع قريب» فقال له : محمّد بن الأشعث أيّ قرابة بينك وبين محمّد؟ فقال الحسين : «اللهمّ إنّ محمد بن الأشعث يقول : ليس بيني وبين محمّد قرابة. اللهمّ أرني فيه هذا اليوم ذلاً عاجلاً» ، فاستجاب الله دعاءه ، فخرج محمّد بن الأشعث من العسكر ، ونزل عن فرسه لحاجته ، وإذا بعقرب أسود يضربه ضربة تركته متلوّثاً في ثيابه ممّا به ومات باديَ العورة .

قال مسروق بن وائل الحضرمي : كنتُ في أوّل الخيل التي تقدّمت لحرب الحسين ؛ لعلّي أنْ أُصيب رأس الحسين فأحظى به عند ابن زياد ، فلمّا رأيت ما صُنع بابن حوزة عرفت أنّ لأهل هذا البيت حرمة ومنزلة عند الله ، وتركت النّاس وقلت : لا أُقاتلهم فأكون في النّار .

ثم خطب الأصحاب الواحد تلو الآخر يذكّروهم بالنعمة التي أهداها الله تعالى لهم ، والوصية بقرابة النبي وإعظام أمرهم ،فتراشق القوم بالسهام .

ثم خطب الحسين عليه السلام الخطبة الثانية وقد ركب فرسه ، وأخذ مصحفاً ونشره على رأسه ، ووقف بإزاء القوم وقال : «يا قوم ، إنّ بيني وبينكم كتاب الله وسنّة جدّي رسول الله » .ثمّ استشهدهم عن نفسه المقدّسة وما عليه من سيف النّبي (ص) ولامته وعمامته فأجابوه بالتصديق. فسألهم عمّا أخذهم على قتله؟ قالوا : طاعةً للأمير عبيد الله بن زياد ، فقال (عليه السّلام) :«تبّاً لكم أيّتها الجماعة وترحاً ، أحين استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين ، سللتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدوّنا وعدوّكم ، فأصبحتم إلباً لأعدائكم على أوليائكم ، بغير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم. فهلاّ ـ لكم الويلات! ـ تركتمونا والسّيف مشيم والجأش طامن والرأي لَما يستحصف ، ولكنْ أسرعتم إليها كطيرة الدبا وتداعيتم عليها كتهافت الفراش ، ثمّ

نقضتموها ، فسحقاً لكم يا عبيد الأمة وشذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب ومحرّفي الكلِم وعصبة الإثم ونفثة الشيطان ومطفئيّ السّنَن! ويحكم أهؤلاء تعضدون وعنّا تتخاذلون! أجل والله غدر فيكم قديم وشجت عليه أُصولكم وتأزّرت فروعكم فكنتم أخبث ثمرة ، شجى للناظر وأكلة للغاصب!

ألا وإنّ الدّعيّ بن الدعيّ قد ركز بين اثنتَين ؛ بين السّلة والذلّة ، وهيهات منّا الذلّة ، يأبي الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وأُنوف حميّة ونفوس أبيّة ، من أن نؤثر طاعة اللئام من مصارع الكرام ، ألا وإنّي زاحف بهذه الأُسرة على قلّة العدد وخذلان النّاصر». ثمّ أنشد :

فإن نهزم فهزّامون قدماً وإن نهْزَم فغير مُهزَّمينا

وما أن طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

أما والله ، لا تلبثون بعدها إلاّ كريثما يركب الفرس ، حتّى تدور بكم دور الرحى وتقلق بكم قلق المحور ، عهدٌ عَهَده إليَّ أبي عن جدّي رسول الله ، فاجمعوا أمركم وشركاءكم ، ثمّ لا يكن أمركم عليكم غمّة ثمّ اقضوا إليَّ ولا تنظرون ، إنّي توكّلت على الله ربّي وربّكم ، ما من دابّة إلاّ هو آخذ بناصيتها إنّ ربّي على صراط المستقيم» .

ثمّ رفع يدَيه نحو السّماء وقال : «اللهمّ ، احبس عنهم قطر السّماء ، وابعث عليهم سنين كسنيّ يوسف ، وسلّط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة ، فإنّهم كذبونا وخذلونا ، وأنت ربّنا عليك توكّلنا وإليك المصير . والله لا يدع أحداً منهم إلاّ انتقم لي منه ، قتلةً بقتلة وضربةً بضربة ، وإنّه لينتصر لي ولأهل بيتي وأشياعي».

واستدعى الحسين عليه السلام عمر بن سعد ، فدُعي له ـ وكان كارهاً لا يحبّ أن يأتيه ـ فقال عليه السلام : «أي عمر ، أتزعم أنّك تقتلني ويولّيك الدعيّ بلاد الري وجرجان؟ والله لا تتهنّأ بذلك ، عهد معهود فاصنع ما أنت صانع ، فإنّك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة ، وكأنّي برأسك على قصبة يتراماه الصبيان بالكوفة ويتّخذونه غرضاً بينهم» ، فصرف بوجهه عنه مغضباً.

وخرج (من هنا تستطيع العودة لليلة السادسة إذا أرت أن تقرأ المقتل)يسار مولى زياد وسالم مولى عبيد الله بن زياد فطلبا البراز ، فوثب حبيب وبرير ، فلم يأذن لهما الحسين عليه السلام. فقام عبد الله بن عمير الكلبي ، من بني عليم ، وكنيته أبو وهب ، وكان طويلاً شديد السّاعدين بعيد ما بين المنكبين ، شريفاً في قومه شجاعاً مجرّباً ، فأذن له وقال : «أحسبه للأقران قتّالاً». فقالا له : مَن أنت؟ فانتسب لهما ، فقالا : لا نعرفك ليخرج إلينا زهير أو حبيب أو برير ، وكان يسار قريباً منه فقال له : يابن الزانية أوَبك رغبةً عن مبارزتي؟ ثمّ شدّ عليه بسيفه يضربه ، وبينا هو مشتغل به إذ شدّ عليه سالم ، فصاح أصحابه قد رهقك العبد فلم يعبأ به ، فضربه سالم بالسّيف فاتقاها عبد الله بيده اليسرى فأطار أصابعه ، ومال عليه عبد الله فقتله. وأقبل إلى الحسين يرتجز وقد قتلهما.

وأخذت زوجته أُمّ وهب بنت عبد الله بن النمر بن قاسط ، عموداً ، وأقبلت نحوه تقول له : فداك أبي وأُمّي قاتل دون الطيّبين ذريّة محمّد صلّى الله عليه وأله وسلّم. فأراد أنْ يردّها إلى الخيمة ، فلَم تطاوعه وأخذت تجاذبه ثوبه وتقول : لن أدعك دون أنْ أموت معك. فناداها الحسين : «جزيتم عن أهل بيت نبيكم خيراً ،ارجعي إلى الخيمة ، فإنّه ليس على النّساء قتال». فرجعت .

ولمّا نظر مَن بقي من أصحاب الحسين إلى كثرة مَن قُتل منهم ، أخذ الرجلان والثلاثة والأربعة يستأذنون الحسين في الذبّ عنه والدفع عن حرمه ، وكلّ يحمي الآخر من كيد عدوّه.

ولمّا قُتل العبّاس التفت الحسين عليه السلام ، فلم يرَ أحداً ينصره ، ونظر إلى أهله وصحبه مجزّرين كالأضاحي ، وهو إذ ذاك يسمع عويل الأيامى وصراخ الأطفال صاح بأعلى صوته : «هل من ذابّ عن حرم رسول الله؟ هل من موحّد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا؟» فارتفعت أصوات النّساء بالبكاء .

ونهض السّجاد عليه السلام يتوكّأ على عصا ويجرّ سيفه ؛ لأنّه مريض لا يستطيع الحركة. فصاح الحسين بأُمّ كلثوم : «احبسيه ؛ لئلاّ تخلو الأرض من نسل آل محمّد». فأرجعته إلى فراشه .

ثمّ إنّه (عليه السّلام) أمر عياله بالسّكوت وودّعهم ، وكان عليه جبّة خز دكناء وعمامة مورَّدة أرخى لها ذوابتين ، والتحف ببردة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وتقلّد بسيفه .

وطلب ثوباً لا يرغب فيه أحد يضعه تحت ثيابه ؛ لئلاّ يجرّد منه فإنّه مقتول مسلوب ، فأتوه بتبان فلَم يرغب فيه ؛ لأنّه من لباس الذلّة ، وأخذ ثوباً خلقاً وخرّقه وجعله تحت ثيابه ، ودعا بسراويل حبرة ، ففزرها ولبسها ؛ لئلاّ يسلبها .

ودعا بولده الرضيع يودّعه وقد روي أنه ولد في يوم العاشر [1]، فأتته زينب بابنه عبد الله وأُمّه الرباب فأجلسه في حجره يقبّله :

وفي الملهوف لابن طاووس :" ولما رأى الحسين عليه السلام مصارع فتيانه وأحبته عزم على لقاء القوم بمهجته ونادى هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل من موحد يخاف الله فينا هل من مغيث يرجو الله بإغاثتنا هل من معين يرجو ما عند الله في إعانتنا فارتفعت أصوات النساء بالعويل فتقدم إلى باب الخيمة وقال لزينب: ناوليني ولدى الصغير حتى أودعه فنظر إليه وهو يقول : «بُعداً لهؤلاء القوم إذا كان جدّك المصطفى خصمهم». ثمّ أتى به نحو القوم يطلب له الماء ، ثم أرجعه إلى زينب فقال لزينب: خذيه ثم تلقى الدم بكفيه فلما امتلأتا رمى بالدم نحو السماء ثم قال هون على ما نزل بي إنه بعين الله قال الباقر عليه السلام: فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض ".

---

[1] اختلف في اسم الطفل الرضيع . ولم يرد أيضا في مصدر معتبر أن له ستة أشهر – وكذلك تنازع القوم واختلافهم . راجع موسوعة الإمام الحسين ج٤ص٣٠٣-٣٠٤

أختي هاتي لي بطفلي آره قبل الفراق

فأتت بالطفل لا يهدأ والدمع مراق

يتلظى ظماً والقلب منه في إحتراق

غائر العينين طاوي البطن ذاوي الشفتين

فبكى لما رآه يتلظى بأوام

بدموع من أماق تخجل السحب السجام

فنحا القوم وفي كفيه ذياك الغلام

وهما من ظمإ قلباهما كالجمرتين

فدعا القوم يا لله للخطب الفظيع

نبئوني أأنا المذنب أم هذا الرضيع

لاحظوه فعليه شبه الهادي الشفيع

لا يكن شافعكم خصما لكم في النشأتين

عجلوا نحوي بماء أسقه هذا الغلام

فحشاه من أوام في إضطرام وكلام

فأكتفى القوم عن القول بتكليم السهام

وإذا بالطفل قد خرى ذبيح الودجين

فإلتقى مما همى من منحر الطفل دما

ورماه صاعدا يشكو إلى رب السماء

وينادي يا حكيم أنت خير الحكما

فجع القوم بقتل الطفل قلب الوالدين

قال أبو مخنف قال عقبة بن بشير الأسدي: قال لي أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين الباقر : ان لنا فيكم يا بني أسد دما، قال: قلت: فما ذنبي أنا في ذلك رحمك الله يا أبا جعفر وما ذلك؟ قال: أتى الحسين بصبي له فهو في حجره إذ رماه أحدكم يا بني أسد بسهم فذبحه، فتلقى الحسين دمه، فلما ملاء كفيه صبه في الأرض، ثم قال: رب ان تك حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين ".

في الزيارة " السلام على عبد الله بن الحسين عليه السلام، الطفل الرضيع، المرميّ الصريع، المتشحّط دما، المصعّد دمه في السماء، المذبوح بالسهم في حجر أبيه. لعن الله راميه حرملة بن كاهل الأسدي و ذويه ".

ثمّ قال الحسين عليه السلام : «هوّن ما نزل بي أنّه بعين الله تعالى ، اللهمّ لا يكون أهون عليك من فصيل الناقة ، إلهي إنْ كنت حبستَ عنّا النّصر فاجعله لِما هو خير منه ، وانتقم لنا من الظالمين واجعل ما حلّ بنا في العاجل ذخيرة لنا في الآجل ، اللهمّ أنت الشاهد على قوم قتلوا أشبه النّاس برسولك محمّد صلّى الله عليه وآله وسلم» وسمع عليه السّلام قائلاً يقول : دَعه يا حسين ، فإنّ له مرضعاً في الجنّة. ثمّ نزل عليه السّلام عن فرسه وحفر له بجفن سيفه ودفنه مرمّلاً بدمه وصلّى عليه ، ويقال وضعه مع قتلى أهل بيته .

گطع اگماطه الطفل بيده مال اعلى زند احسين جيده

من صابته ابنحره الحديده والدم تشاخب من وريده

ورضيعاه وامصيبتاه :

تلگه احسين دم الطفل بيده اشحاله اليجتل بحجره اوليده

ال او ترس كفه من وريده وبه للسما وللقاع ما خر

وتقدّم الحسين عليه السلام نحو القوم مصلتاً سيفه ، آيساً من الحياة ، ودعا النّاس إلى البراز ، وهو يرتجز ويقول [1]:

خيرة الله من الخلـــــق أبي

بعد جدي فأنا ابن الخيريتيــن

والدي شمس وامي قمـــــر

فأنا الكوكب وابن القمريـــن

فضة قد صفيت من ذهـــب

فأنا الفضـــة وأبن الذهبيـــن

ذهب من ذهـــب في ذهـــب

ولجين في لجيـــن في لجيـــن

من له جد كجدي في الـــورى

أو كشيخي فأنا ابن العلميـــن

أمي الزهراء حقـــــــآ وأبي

وارث العلم ومولى الثقليـــن

جدي المرسل مصبـــاح الدجى

[1] عادة تقرأ هذه الأبيات لطم على سيد الشهداء .

وأبي الموفى له بالبيعتيـــــن

خصه الله بفضـــــــــل وتقى

فأنا الزاهــر وأبن الزاهريـــن

أيد الله بطهـــر طـــاهـــر

صـــاحب الأمر ببدر وحنيـــن

ذاك والله علي المـــــــرتضى

ساد بالفضل جميع الحرميـــن

عبد الله غلامـــآ يافعـــــآ

وقريـــش يعبدون الوثنيـــن

يعبدون الـــلات والعـزى معآ

وعلي قـــائم في القبلتيـــن

مع رسول الله سبعـــآ كامـلآ

ماعلى الأرض مصل غير ذيـــن

أظهر الاسلام رغماً للعـــــدى

بحســام قاطع ذي شفرتيـــن

تارك الـــلات ولم يسجـــد لها

مع قريش لا ولا طرفـة عيـــن

قاتل الأبطـــــال لما بـــرزوا

يوم بـــدر ثم أحـــد وحنيـــن

ترك الأصنـــام مستدحضـــة

ورقى بالحمد فوق المنبريـــن

فله الحمد عليـــــنا واجـــب

ماجرى بالفلك احـــدى النيرين

وابـــاد الشرك في حملتـــــه

برجال اترفوا في العسكرييـــن

وانا ابن العيـــن والاذن التـي

اذعن الخلق لها في الخافقيـــن

نحن اصحـــاب العبا خمستنـــــا

قد ملكنا شرقهـــــا والمغربيـــن

ثم جبريـــــــــل لنا سادسنـــــا

ولنا البيـــــت لنا والمشعريـــــن

وكذا المجـــــــــد بنا مفتخـــــر

شامخـــآ نعلو به في الحسبيـــــن

فجـــــزاه الله عنـــــا صالحـــــآ

خالق الخلـــق ورب الحرميـــــن

عـــروة الدين علي المرتـــــضى

صاحب الحوض معز المؤمنيـــــن

يفرق الصفـــــــان من هيبتـــــه

وكذا أفعالـــــــه في الخافقيـــــن

والذي صـــدق بالخـــــاتم منـــــه

حين ساوى ظـــهره في الركعتين

والذي أردى جيوشـــآ أقبلـــــــوا

يطلبون الثأر في يـــــوم حنيـــــن

شيعة المختـــــــار طيبوا أنفســـآ

فغدآ تسقون من حوض اللجيـــــن

فعليـــــــــه الله صلى ربنـــــــا

وحباه تحفـــــــــــة بالحسنيـــــن

فلم يزل يقتل كلّ مَن برز إليه حتّى قَتل جمعاً كثيراً ثمّ حمل على الميمنة وهو يقول :

الموت أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النّار

وحمل على الميسرة وهو يقول :

أنا الحسين بن علي آليتُ أنْ لا أنثني

أحمي عيالات أبي أمضي على دين النّبي

قال عبد الله بن عمّار بن يغوث : ما رأيت مكثوراً قط ، قد قُتل ولده وأهل بيته وصحبه ، أربط جأشاً منه ولا أمضى جناناً ولا أجرأ مقدماً ، ولقد كان الرجال تنكشف بين يدَيه إذا شدّ فيها ولَم يثبت له أحد .

فصاح عمر بن سعد بالجمع : هذا ابن الأنزع البطين ، هذا ابن قتّال العرب ، احملوا عليه من كلّ جانب. فأتته أربعة آلاف نبلة ، وحال الرجال بينه وبين رحله ، فصاح بهم : «يا شيعة آل أبي سفيان ، إنْ لَم يكن لكم دين وكنتم ولا تخافون المعاد ، فكونوا أحراراً في دنياكم ، وارجعوا إلى أحسابكم إنْ كنتم عرباً ، كما تزعمون».

فناداه شمر : ما تقول يا بن فاطمة؟ قال : «أنا الذي أُقاتلكم ، والنّساء ليس عليهنّ جناح ، فامنعوا عتاتكم عن التعرّض لحرمي ما دمتُ حيّاً».

فقال الشمر : لك ذلك.

وقصده القوم واشتد القتال وقد اشتدّ به العطش ، فحمل من نحو الفرات على عمرو بن الحَجّاج ، وكان في أربعة آلاف ، فكشفهم عن الماء وأقحم الفرس الماء فلمّا همَّ الفرس ليشرب قال الحسين : «أنت عطشان وأنا عطشان ، فلا أشرب حتّى تشرب». فرفع الفرس رأسه كأنّه فهم الكلام ، ولمّا مدّ الحسين عليه السلام يده ليشرب ناداه رجل : أتلتذّ بالماء وقد هُتكت حرمك؟! فرمى الماء ولَم يشرب ، وقصد الخيمة .

ثمّ إنّه (عليه السّلام) ودّع عياله ثانياً ، وأمرهم بالصبر ولبس الأزر وقال : «استعدّوا للبلاء ، واعلموا أنّ الله تعالى حاميكم وحافظكم ، وسينجيكم من شرّ الأعداء ، ويجعل عاقبة أمركم إلى خير ، ويعذِّب عدوّكم بأنواع العذاب ، ويعوّضكم عن هذه البليّة بأنواع النّعم والكرامة ، فلا تشكوا ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص من قدركم» .

فاجتمعن عليه وأحطن به وتعلّقن بأطرافه ، بين صبيّ يئنّ ، ووالهة أذهلها المصاب ، وطفلة تطلب الأمن ، وأُخرى تنشد الماء.

أمّا عقيلة بني هاشم زينب الكبرى فإنّها تبصر هذا وذاك فتجد عروة الدِّين الوثقى عرضة للانفصام ، وحبل النبوّة آيلاً إلى الانصرام ، ومنار الشريعة إلى الخمود ، وشجرة الإمامة إلى الذبول.

والتفت الحسين (ع) إلى ابنته سكينة ، التي يصفها للحسن المثنّى بأنّ الاستغراق مع الله غالب عليها ، فرآها منحازة عن النّساء باكية نادبة ، فوقف عليها مصبّراً ومسلياً ، ولسان حاله يقول :

هذا الوادع عزيزتي والملتقى يوم القيامة عند حوض الكوثر

فدعي البكاء وللأسار تهيّأي واستشعري الصبر الجميل وبادري

وإذا رأيتيني على وجه الثّرى دامي الوريد مبضّعاً فتصبّري

فقال عمر بن سعد : ويحكم اهجموا عليه ما دام مشغولاً بنفسه وحرمه ، والله إنْ فرغ لكم لا تمتاز ميمنتكم عن ميسرتكم. فحملوا عليه يرمونه بالسّهام حتّى تخالفت السّهام بين

أطناب المخيّم وشكّ سهم بعض أُزر النّساء ، فدهشنَ وارعبنَ وصحن ودخلن الخيمة ، ينظرن إلى الحسين كيف يصنع ، فحمل عليهم كالليث الغضبان فلا يلحق أحداً إلاّ بعجه بسيفه فقتله ، والسّهام تأخذه من كلّ ناحية وهو يتّقيها بصدره ونحره .

ورجع إلى مركزه يُكثر من قول لا حول ولا قوة إلاّ بالله العظيم. وطلب في هذه الحال ماءاً فقال الشمر : لا تذوقه حتّى ترد النّار. وناداه رجل : ياحسين ألا ترى الفرات كأنّه بطون الحيّات؟ فلا تشرب منه حتّى تموت عطشاً فقال الحسين : «اللهمّ أمِته عطشاً». فكان ذلك الرجل يطلب الماء فيؤتى به فيشرب حتّى يخرج من فيه ، وما زال كذلك إلى ان مات عطشاً .

فبينما السبط يستريح إذ رماه أبو الحتوف الجعفي بسهم في جبهته فنزعه وسالت الدماء على وجه فقال : «اللهمّ إنّك ترى ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العصاة ، اللهمّ أحصهم عدداً واقتلهم بدداً ، ولا تذر على وجه الأرض منهم أحداً ، ولا تغفر لهم أبداً». وصاح بصوت عال : «يا أُمّة السّوء ، بئسما خلفتم محمّداً في عترته ، أما إنّكم لا تقتلون رجلاً بعدي فتهابون قتله ، بل يهون عليكم ذلك عند قتلكم إيّاي. وأيمَ الله ، إنّي لأَرجو أنْ يكرمني الله بالشهادة ، ثمّ ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون».

فقال الحصين : وبماذا ينتقم لك منّا يابن فاطمة؟ قال : «يلقي بأسكم بينكم ، ويسفك دماءكم ، ثمّ يصبّ عليكم العذاب صبّا» .

ولمّا ضعف عن القتال ، رماه رجل بحجر على جبهته ، فسال الدم على وجهه ، فأخذ الثوب ليمسح الدم عن عينيه ، رماه آخر بسهم محدّد له ثلاث شعب وقع على قلبه فقال عليه السلام : «بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله» ورفع رأسه إلى السّماء وقال : «إلهي إنّك تعلم أنّهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن بنت نبيّ غيري».

ثمّ أخرج السّهم من قفاه وانبعث الدم كالميزاب ، فوضع يده تحت الجرح فلمّا امتلأت رمى به نحو السّماء وقال : «هوّن عليَّ ما نزل بي ، أنّه بعين الله». فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض . ثمّ وضعها ثانياً فلمّا امتلأت ، لطخ به رأسه ووجهه ولحيته وقال : «هكذا أكون حتّى ألقى الله وجدّي رسول الله وأنا مخضّب بدمي ، واقول : يا جدّي قتلني فلان وفلان» .

وأعياه نزف الدم فجلس على الأرض ينوء برقبته ، فانتهى إليه في هذا الحال مالك بن النّسر فشتمه ، ثمّ ضربه بالسّيف على رأسه ، وكان عليه برنس فامتلأ البرنس دما فقال الحسين : «لا أكلت بيمينك ولا شربت ، وحشرك الله مع الظالمين». ثمّ ألقى البرنس واعتمّ على القلنسوة.

قال هاني بن ثبيت الحضرمي : إنّي لَواقف عاشر عشرة لمّا صُرع الحسين ، إذ نظرت إلى غلام من آل الحسين عليه إزار وقميص وفي أُذنيه درّتان ، وبيده عمود من تلك الأبنية ، وهو مذعور يتلفّت يميناً وشمالاً ، فأقبل رجل يركض حتّى إذا دنا منه مال عن فرسه وعلاه بالسّيف فقتله ، فلمّا عيب عليه ، كنّى عن نفسه .وذلك الغلام هو محمّد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب وكانت أُمّه تنظر إليه وهي مدهوشة .

ثمّ إنّهم لبثوا هُنيئة وعادوا إلى الحسين وأحاطوا به ، وهو جالس على الأرض لا يستطيع النّهوض فنظر عبد الله بن الحسن السّبط ـ وله إحدى عشرة سنة ـ إلى عمّه وقد أحدق به القوم ، فأقبل يشتدّ نحو عمّه ، وأرادت زينب حبسه فأفلت منها وجاء إلى عمّه ، وأهوى بحر بن كعب بالسّيف ليضرب الحسين فصاح الغلام : يابن الخبيثة أتضرب عمّي؟ فضربه واتّقاها الغلام بيده فأطنّها إلى الجلد ، فإذا هي معلّقة فصاح الغلام : يا عمّاه! ووقع في حجر الحسين فضمّه إليه وقال : «يابن أخي اصبر على ما نزل بك ، واحتسب في ذلك الخير ، فإنّ الله تعالى يلحقك بآبائك الصالحين». ورفع يدَيه قائلاً : «اللهم ان متعتهم إلى حين ففرقهم تفريقاً ، واجعلهم طرائق قدداً ، ولا ترضِ الوِلاة عنهم أبداً ، فإنّهم دعونا لينصرونا ، ثمّ عدوا علينا يقاتلونا» . ورمى الغلامَ حرملةُ بن كاهل بسهم فذبحه ، وهو في حجر عمّه .

وقد أغشي على فبقي الحسين مطروحاً مليّاً ولَو شاؤوا أنْ يقتلوه لفعلوا ، إلاّ أنّ كلّ قبيلة تتّكل على غيرها وتكره الإقدام ،وهم لا يعلمون أمات الحسين أم ؟

اتـحيّر العسكر يوم طالت غشوة حسين شافوه ثلث ساعات مرمي مغمّض العين
نـاسٍ تـقول حـسين بـطّل من ونينه فـارقت روحـه وغمّضت للموت عينه
وآخـر يـقول حـسين كـلكم تعرفونه صـاحب حـميّه اعلى بناته و النّساوين
و انـجان ردتـوا تعرفونه حي لو مات هـجموا عـلى خيامه وروعوا الفاطميّات
وانـجان هو حي وسمع بالخيم ضجّات لازم يـثور بـشيمته ويحمي الصّواوين
آمـر العسكر بن سعد واستحسن الشّور و ذيـج الـحرايـر بالخيم و اقلوبها اتفور
لـنّ الـزّلم والـخيل غارت يم لخدور طـلعت مـن اخيَمها تصيح الملتجا وين
فـرّت بـدهشه صـارخه كعبة الأحزان كـهف اليتامى انـهض ترا هتكوا النّسوان
حـرمه وضـعيفة حال تبلوني برضعان بَسْ ما سمع صوت الوديعه فتّح العين
قـلها يـزينب ذاب قـلبي من هلعتاب مَـقْدَر أرد الـخيل خـويه عن هلطناب
أنـهض ثلث مرات واوقع فوق التراب ردّي الـخدرج يـا حـزينه لا تضيعين
سـهم الـبقَلْبي نَزف دمّي ومزّع حشاي امـثّلث ولا تـمكّنت أطلعه الاّ من اقْفاي
خـويه تـخلّوني أمـوت و مـحّد وياي جـيبي لـي سـكينه قبل لا يفرّق البين
صـاحت يَنور العين و الله تحيّرت بيك تـمنّيت أجـي يمّك واشوف العلّة البيك
ولـو هـو الدّوا قلبي لَفِتْ قلبي واداويك واغسل جرح قلبك يخويه بْدَمعة العين

فصاح الشمر : ما وقوفكم؟ وما تنتظرون بالرجل ، وقد أثخنته السّهام والرماح؟ احملوا عليه .

وآ أسفاه حملوا عليه من كلّ جانب أتوا إليه

قد ضربوا عاتقه المطهّرا بضربةٍ كبا لها على الثرى

وضربه زرعة بن شريك على كتفه الأيسر ، ورماه الحصين في حلقه ، وضربه آخر على عاتقه ، وطعنه سنان بن أنس في ترقوته ، ثمّ في بواني صدره ، ثمّ رماه بسهم في نحره ، وطعنه صالح بن وهب في جنبه .

قال هلال بن نافع كنت واقفاً نحو الحسين وهو يجود بنفسه ، فوالله ما رأيت قتيلاً قطّ مضمّخاً بدمه أحسن منه وجهاً ولا أنور ، ولقد شغلني نور وجهه عن الفكرة في قتله. فاستقى في هذه الحال ماء فأبوا ان يسقوه.

وقال له رجل : لا تذوق الماء حتّى ترد الحامية فتشرب من حميمها. فقال (عليه السّلام) : «أنا أرد الحامية؟! وإنّما أرد على جدّي رسول الله وأسكن معه في داره في مقعد صدق عند مليك مقتدر وأشكو إليه ما ارتكبتم منّي وفعلتم بي». فغضبوا بأجمعهم حتّى كأنّ الله لَم يجعل في قلب أحدهم من الرحمة شيئاً .

ولمّا اشتدّ به الحال رفع طرفه إلى السّماء وقال : «اللهمّ متعال المكان عظيم الجبروت ، شديد المحال غني عن الخلائق ، عريض الكبرياء قادر على ما تشاء ، قريب الرحمة صادق الوعد سابغ النعمة ، حسن البلاء قريب إذا دُعيت محيط بما خَلقت ، قابل التوبة لمَن تاب إليك ، قادر على ما أردت تدرك ما طلبت ، شكور إذا شُكرت ذكور إذا ذُكرت ، أدعوك محتاجاً وأرغب إليك فقيراً ، وأفزع إليك خائفاً وأبكي مكروباً ، واستعين بك ضعيفاً وأتوكّل عليك كافياً ، اللهمّ احكم بيننا وبين قومنا فإنّهم غرّونا وخذلونا وغدروا بنا وقتلونا ، ونحن عترة نبيّك وولد حبيبك محمّد الذي اصطفيته بالرسالة وائتمنته على الوحي ، فاجعل لنا من أمرنا فرَجاً ومخرجاً ، يا أرحم الراحمين» .

«صبراً على قضائك يا ربّ ، لا إله سواك يا غياث المستغيثين ، مالي ربّ سواك ولا معبود غيرك ، صبراً على حكمك ، يا غياث مَن لا غياث له يا دائماً لا نفاد له ، يا محيي الموتى ، يا قائماً على كلّ نفس بما كسبت ، احكم بيني وبينهم وأنت خير الحاكمين» .

وأقبل الفرس يدور حوله ويلطّخ ناصيته بدمه فصاح ابن سعد : دونكم الفرس ؛ فإنّه من جياد خيل رسول الله. فأحاطت به الخيل ، فجعل يرمح برجلَيه حتّى قتل أربعين رجلاً وعشرة أفراس. فقال ابن سعد : دعوه لننظر ما يصنع. فلمّا أمِن الطلب أقبل نحو الحسين يمرّغ ناصيته بدمه ويشمّه ويصهل صهيلاً عالياً ، قال أبو جعفر الباقر : «كان يقول : الظليمة ، الظليمة ، من أُمّة قتلتْ ابن بنت نبيّها». وتوجّه نحو المخيّم بذلك الصهيل ، فلمّا نظرن النّساء إلى الجواد مخزياً والسّرج عليه ملويّا خرجن من الخدور ناشرات الشعور ، على الخدود لاطمات وللوجوه سافرات ، وبالعويل داعيات ، وبعد العزّ مذللات ، وإلى مصرع الحسين (ع) مبادرات .

فواحدة تحنو عليه تضمّه وأُخرى عليهِ بالرداء تظلّل

وأُخرى بفيض النّحر تصبغ وجهها وأُخرى تفدّيه وأُخرى تقبّل

وأُخرى على خوفٍ تلوذ بجنبه وأُخرى لِما قد نالها ليس تعقل

ونادت أُم كلثوم زينب العقيلة : وآ محمداه! وآ أبتاه! وآ علياه! وآ جعفراه! وآ حمزتاه! هذا حسين بالعراء صريع بكربلاء . ثمّ نادت : ليت السّماء أُطبقت على الأرض ! وليت الجبال تدكدكت على السّهل! وانتهت نحو الحسين وقد دنا منه عمر بن سعد في جماعة من أصحابه ، والحسين يجود بنفسه. فصاحت : أي عمر ، أيُقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟! فصرف بوجهه عنها ودموعه تسيل على لحيته.

فقالت : ويحكم أما فيكم مسلم؟! فلَم يُجبها أحد . ثمّ صاح ابن سعد بالنّاس : انزلوا إليه وأريحوه. فبدر إليه شمر فرفسه برجله ، وجلس على صدره وقبض على شيبته المقدّسة وضربه بالسّيف اثنتى عشرة ضربة واحتزّ رأسه المقدّس.[1]

---

[1] السيد حيدر الحلي – ملا عطية الجمري – الدمستاني
مقتل الحسين لابن مخنف – المقرم
مقتل الحسين عليه السلام المسمى باللهوف في قتلى الطفوف ، السيد ابن طاووس . كتاب الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفي - ج ٥ - الصفحة ١١٦
http://m-alhassanain.com/kotob%20hossain/majales/mjmaa_almssaeb_2/004.html

الخاتمة

نسأل الله تعالى أن يتقبل منّا هذا القليل ،وأن يجبر مصاب مولانا صاحب العصر والزمان بتعجيل الفرج ، وكشف الكرب .

إن مقتل الحسين عليه السلام قد أثّر كثيرا في قلوب المسلمين وقلوب من سمع وقرأ هذه السيرة ،والتي لم يجر مثلها في التاريخ ، فهي حرب لم تتكافئ ،وقد تشبه الحروب البدائية الوحشية إن لم تكن منها ، فالقوم قد استعرّ لهيب البغض والشنآن على أهل البيت من خلال أقوالهم وأفعالهم السلوكية ، فأدنى تأمّل في القضية تجد القوم قد انسلخوا من عروبيتهم وإسلاميتهم وإنسانيتهم ، وهذا أحد التعليلات في تشبيه الإمام عليه السلام والذي نظر إلى حقيقة قاتله بأنه كالكلب .

إن كربلاء سيبقى وهجها وسيسطع ضوءها على مدى العصور والأيام دائما وأبدا إلى يوم الحشر .

أسأل الله تعالى أن يحشرنا مع الشهيد المظلوم ، كما أني أستميحه أولا وللقارئ ثانيا أن أخطأت أو نقلت خطأً .

والحمد لله رب العالمين .

عبد الله الفردان

الثلاثاء : ٢٨-١٢-١٤٤١هـ